UNIVERSIDAD DE GRANADA

FACULTAD DE FILOSOFIA Y LETRAS

DEPARTAMENTO DE ESTUDIOS SEMITICOS

LA POESIA DE AL-MUTANABBI EN AL-ANDALUS

EL COMENTARIO DE AL-IFLILI AL-QURTUBI

Edición crítica, presentación,

estudio e índices

por

Mohamad Hindi Hassan

Tesis doctoral dirigida por el

Catedrático Doctor Don José Mª

Fórneas Besteiro.

TOMO I

1.989

UNIVERSIDAD DE GRANADA

ACTA DEL GRADO DE DOCTOR EN FILOLOGIA SEMITICA

Curso de 19 88 a 19 89 Folio ..... Número 482

Reunido en el día de la fecha el Tribunal nombrado para el Grado de Doctor de D. Mohamad Hindi Hassan, el aspirante leyó un discurso sobre el siguiente tema, que libremente había elegido: La poesia de al-Mutanabbi en al-Andalus. El comentario de al-Iflili al-Qurtubi

Terminada la lectura y contestadas las objecciones formuladas por los Jueces del Tribunal, éste le calificó de Apto cum laude.

Granada 21 de Abril de 1989

El Secretario del Tribunal,

Concepcion Castillo

EL PRESIDENTE,

F. Corriente

El Vocal,

El Vocal,

El Vocal,

Firma del Graduando,

INVESTIDURA . . En el día de la fecha se ha conferido a D. .....
.....el Grado de Doctor en la Facultad de.....,
conforme a lo prevenido en las disposiciones vigentes.

Granada.....de.....de 19.....

EL DECANO,

CERTIFICO: Que el Acta que antecede concuerda con la del expediente del interesado remitida a la Secretaría de la Universidad.

Granada.....de.....de 19.....

El Catedrático Secretario,

V.º B.º
EL DECANO,

تفسير شعر أبي الطيب المتنبي
الكشاميات

تصنيف أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي القرطبي

دراسة وتحقيق

رسالة دكتوراه مقدمة من قبل الطالب

محمد هندي حسن

الى كلية الفلسفة والآداب بجامعة غرناطة

باشراف الدكتور خوسيه ماريا فورنياس

١٤٠٩ - ١٩٨٩

A mi mujer, a mi familia

Sada

Ziyad

Nada

Ahmad

Huda

con amor perenne

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا محمد واله اجمعين سالني ان شاء الله ان اشرح لك شعر ابي الطيب المتنبي واذكر من اعرابه وغريبه ومعانيه ما تدعو الحاجة اليه دان النحوي فيه الايجاز والاختصار دون الاطالة والاكثار ليسهل عليك رسمه والاحاطة فاستنهضت الى حل مشكله وسالت الله تعالى ان يعينني على ذلك ويسهل السبيل اليه هو القادر عليه

فهذا حين ابتدي بذلك قال ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن

الوسن والسنة النوم القليل ولهذا عطف احدهما على الاخر في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وقال عدي بن الرقاع العاملي وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم وقال ابو محمد الخزرجي

يقول ابلاني الهوى حتى اسقمني يوم الفراق وسلب الهجر نومي وقال عمل فيه ليوم في احد وجهين احدهما الكامل اراد ابلى الهوى بدني اسفا عطفا على الاجسام حال الاخلاق على لا ام يوم النوى حملة للسنين واسفا نصب على التمييز او يوم على الظرف

روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

اي روح تتردد في بدن مثل الخلال فحذف المبتدا وكذلك حذف الموصوف واقام الصفة مقامه قال ابن جني والروح مذكر اي انه ها هنا لانه اراد النفس وفي هذا البيت مطابقة المعنى وذكر ان الخلال يرى اذا اطارت الريح عنه الثوب

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

الباء في قوله بجسمي زائدة ونحولا نصب على التمييز وكفى فعل ماض وفاعله الجملة التي بعده

وقال يمدح محمد بن عبد الله العلوي

اهلا بدار سباك اغيدها ابعد ما بان عنك خردها

قوله اهلا بدار دعا للدار اي جعل الله هذه الدار اهلا عامرة برجوع اهلها اليها ونصب اهلا وسهلا اي اتيت اهلا لا غربا وسهلا لا حزنا وقوله سباك اغيدها اي حبيبك الاغيد ... او المراد اغيد اهلها كما يقال فلان احسن البلد

الصفحة الاولى من شرح الإفليلي (الشاميات)

أي قيل لم أتيت بهذا السخاء ولم يعلموا أن الله تعالى جبلني على السخاء والمجد

قالوا ألم تكفه سماحته حتى بنى بيته على الطرق

فقلت إن الفتى شجاعته تريه في الشح صورة الفرق

أي يرى البخل جبناً لأن البخيل إنما يبخل بماله خوفاً من الفقر وهذا مثله قوله

هو الشجاع يعد البخل من جبن

يضرب هام الكماة تحت لها كسب الذي يكسبون بالملق

كن لجة أيها السماح فقد آمنه سيفه من الغرق

خاطب السماح فقال كن بحراً لجة يعني هذا الممدوح لا يغرق بالفقر فإنه يكتسب بالسيف المال

وانتسب له بعض من رماه على باب سيف الدولة

أمالي الصنابر وذكر أنه عن أمره فعل فقال

ومنتسب عندي إلى من أحبه وللنبل عندي من يديه حفيف

فهيج من شوقي وما من مذلة حننت ولكن الكريم ألوف

وكل وداد لا يدوم على الأذى دوام ودادي للحسين ضعيف

وإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللائي سررن ألوف

أي إن كان أساء إلي في هذه الدفعة فقد أحسن إلي دفعات

ونفسي له نفسي الفداء لنفسه ولكن بعض المالكين عنيف

أي أنه مالكي عنف بي إذ أراد إتلافي وكان من حقه أن يرفق بي وقد تم الكلام عند قوله ونفسي له وقوله نفسي الفداء لنفسه اعتراض بالدعاء

هذا آخر الأجزاء من المجلد الأول في تفسير شعر أبي الطيب المتنبي ويتلوه في المجلد الثاني إن شاء الله تعالى ومادحه كافور الإخشيدي

بعد الفراغ منها بعون الله وتوفيقه يوم الأربعاء في شعبان عظم الله حرمته لعفو المؤمنين وثواب المطيعين فيه لشهور سنة إحدى وثلثين وخمسمائة

الصفحة الأخيرة من شرح الإفليلي (الشاميات)

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد

قال أبو الطيب يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن
علي بن عبد الله بن حمدان عند نزوله أنطاكية و
الثغر بعد فتحه حصن برزويه في جمادى الآخرة من سنة سبع
وثلاثين وثلاثمائة وهي أول ما أنشده رحمه الله الجميع بمشهده

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه ۝ بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه
يقول لصاحبيه وفاؤكما بالإسعاد على الحب كهذا الربع الذي
أشجاه للنفس ما عفا منه من آثاره وعفا من رسومه ووفاؤكما كالدارس
وإذا لم تعرفا الإسعاد كما ملتمس استشفي به من الدمع الذي هو حينئذ المحزون ۝
وأشفاه ساجمه كما أدرسه وأشجاه للنفس أعفاه

وما أنا إلا عاشق كل عاشق   أعق خليليه الصفيين لائمه
ثم قال مبينا العذر وطالعا على صاحبيه بلومه وما أنا إلا عاشق في بر انه
كمن تقدمه من العشاق وكل عاشق أعق خليليه الصافيين الذين يلومونه
ويستجمع عذله فلا شك ما أكرمتماه من لومكما وأن عذركما من إسعادكما

وقد يتزيا بالهوى غير أهله   ويستصحب الإنسان من لا يلائمه
ثم أكد ملامته لصاحبيه بأنه إنما منعهما ما يكنه من إسعاده بتغافلهما
يتكلفان له ذلك وأن يتعذرا به فقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من
لا يوافقه على رأيه

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها   وقوف شحيح ضاع في الترب
خاتمه
ثم دعا على نفسه مستقبلا بجزمه بأن يبلى بلى الأطلال الدارسة
ويتغير تغير رسوم الأطلال إن لم يقف بها متتبعا لها ومعتنيا بها وقوف
شحيح ضاع خاتمه في الترب فاهتم لخاتمه لأن صغر الجرم ممن لا يرى ما صغر يخفى موضعه

واهتمام

أول النسخة التي شرح الإفليلي
من خط الإمام... رحمهم
الله

الصفحة الأولى من شرح الإفليلي (السيفيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ والصّلاة على رَسُولِهِ مُحمّد وآلهِ أجْمَعِين، سألْتَني أرشَدَكَ اللّهُ ، أنْ أشْرَحَ لكَ شِعْرَ أبي الطّيّبِ المُتنبّي وأذكُرَ مِنْ إعرابِهِ وَغريبِهِ ومَعانيهِ ما تَدْعُو الحاجةُ إليهِ ، وأنْ أتحَرّى فيهِ الإيجازَ والاختِصارَ دُونَ الإطالةِ والإكثارِ، ليَسْهُلَ عليكَ دَرسُهُ والاحاطةُ بهِ ، فاسترعْتُ الى مُلتمسِكَ ، وسألْتُ اللّهَ تعالى أنْ يُعينَ على ذلكَ ويُسهّلَ السّبيلَ اليهِ ، فهُوَ القادرُ عليهِ ، وهذا حِينَ أبتدي بذلِكَ .

قالَ أبو الطّيّبِ أحمدُ بْنُ الحُسينِ المُتنبّي (في صِباهُ في المَكتبِ)(١)

★١★

أ- أبْلَى الهَوى أسَفاً يَوْمَ النّوى بَدَني وفَرّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ والوَسَنِ

الوَسَنُ والسِّنَةُ : النّومُ القليلُ ، ولهذا عُطِفَ أحَدُهما على الآخرِ في قَولِهِ تعالى : (لاتأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ)(2)

وقالَ عديُّ بْنُ الرّقاعِ العامليُّ (3)

(وَسْنانُ أقْصَدَهُ) (4) النُّعاسُ فرَنّقَتْ

في عَيْنِيهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنائِمِ

يَقولُ : أبْلاني الهَوى مِنْ كَثْرَةِ أسَفي يَوْمَ الفِراقِ وسَلَبَ الهَجْرُ نَوْمي ،وقالَ أبو مُحمّد المَخْزومي (5) في ((فَتْقِ الكَمائِمِ))

أرادَ : أنّ البِلى يَعْمَلُ في الأجْسامِ حالاً فحالاً على الأيامِ وقَدْ عَمِلَ فيهِ

لِيومٍ واحِدٍ - وَهُوَ يَوْمُ النَّوَى - عَمَلَهُ لِسنين (6) و(أَسَفاً) نَصْبٌ عَلى التَّمييزِ . و(يَوْمَ) عَلى الظَّرْفِ .

2- رُوحٌ تَرَدَّدُ في مِثْلِ الخِلالِ (7) إذا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ

أَيْ : رُوحٌ تَتَرَدَّدُ فِي بَدَنٍ مِثْلِ الخِلالِ ، فَحَذَفَ المُبْتَدأَ ، وكذلِكَ حَذَفَ الموصُوفَ وأَقَامَ الصِّفَةَ مُقَامَهُ . قَالَ عُثْمانُ بْنُ جِنِّي (8) والرُّوحُ مُذَكَّرٌ (9) أَنَّثَهُ هَا هُنا لأَنَّهُ أَرَادَ النَّفْسَ . وَقِيلَ فِي هذا البَيْتِ غَلَطٌ فِي المَعْنَى . وَذَلِكَ أَنَّ الخِلالَ يُرى إذا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ .

3- كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لَولا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

الباءُ فِي قَولِهِ (بِجِسْمِي) زائِدَةٌ . (نُحُولاً) نَصْبٌ عَلى التَّمييزِ . و(كَفَى) فِعْلٌ ماضٍ وفَاعِلُهُ الجُملَةُ الَّتِي هِيَ قَولُهُ (أَنَّنِي رَجُلٌ) .

وقَالَ يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بْنَ عُبَيدِ اللَّهِ العَلَوِيَّ فِي صِبَاهُ أَيضاً :

★ 2 ★

1- أَهْلاً بِدارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدُ (10) ما بَانَ عَنْكَ خُرَّدُهَا

قَولُهُ (أَهلاً بِدارٍ) دُعاءٌ لِلدَّارِ ، أَيْ جَعَلَ اللَّهُ هذهِ الدَّارَ عَامِرَةً بِرُجُوعِ أَهْلِهَا إِلَيْهَا ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ : أَهْلاً وَسَهْلاً ، أَيْ : أَتَيْتَ أَهْلاً لا غُرباً ، وَسَهْلاً لا حَزْناً . وَقَولُهُ (سَبَاكَ أَغْيَدُها) أَيْ جِيدُكَ الأَغْيَدُ . . . (11) أَوِ المُرادُ : أَغْيَدُ أَهْلِهَا كَمَا يُقَالُ : فُلانٌ أَحْسَنُ البَلَدِ أَيْ (F°2) مِنْ أَهْلِهِ . والأَغْيَدُ النَّاعِمُ الجِسمِ ، وأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الغَيَدُ فِي لِينِ العُنُقِ . ذَكَرَهُ ابنُ جِنِّي (12) واحْتَجَّ بِقَولِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ (13)

سَبَانِي مِنْ بَعْدِ شَيْبِ القَذَالِ غَزَالٌ لَهُ عُنُقٌ أَغْيَدُ (14)

والألف في قوله (أبعد) للإستفهام ، ومعناه : الإنكار . و(ما) مصدرية ، أي : بعد بين خُرَّدها عنك ، ظلت تنطوي على كبد ، فضمن هذا البيت بما بعده ، و ذلك عيب (15) والخُرَّد : جمع خريدة ، وهي الحيية ، ويقال : خريدة وخُرُد أيضاً .

2- ظِلْتَ بها تنطوي على كبدٍ نضيجةٍ فوق خلبها يدها

يجوز (ظِلْتَ) بفتح الظاء وكسرها ، وقد قُرئ بهما في التنزيل (16) وأصله (ظَلِلْتَ) فحذفت إحدى اللامين تخفيفاً ، ثم منهم من يترك الكلمة على حالها ، فيقول : ظِلْتَ ، ومنهم من ينقل حركة المحذوف الى الصدر ليستدل بها على إسقاط اللام المكسورة فيقول (17) ظِلْتَ . والإنطواء : الإثناء ، وصح ذلك في الكبد ، لأنها من الأعضاء الباطنة ، ومثله في الظاهر لا يطلق ، فلا يقال : انطوى على يده أو على رجله . وقوله (نضيجة فوق خلبها يدها) جملة في محل الصفة (للكبد) ، وقد أجرى النضيجة على الكبد وليس لها ، وانما هي لليد المذكورة في آخر البيت ، كما تقول : مررت برجلٍ حسنٍ غلامُه . وجعل للكبد يداً على طريقتهم في إضافة الشيء الى الشيء إذا كان مجاوزاً له أو كان منه بسبب ، كما قيل لسهيل : كوكب الخرقاء ، لأن الخرقاء تغزل في ضوئه (18) . قال :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرةٍ سهيلٌ أذاعت غزلها في الغرائب(19)

والخِلْبُ غِشاءُ الكبدِ والقلْبِ .

3- يا حادِيَيْ عِيرَها (20) وأحسِبُني أُوجَدُ ميتاً قبيلَ أفقِدُها

4- قِفا قليلاً بِها عليَّ فلا أقلَّ (21) من نظْرةٍ أزودُها

الحُداءُ : سَوْقٌ وغِناءٌ . العِيرُ : الرَّكْبُ . وقولُه (أحسِبُني) الى آخرِ البيْتِ اعْتِراضٌ . وقولُه (أفقِدُها) أي : قبيلَ (22) أنْ أفقِدَها ، فلمّا حذفَ (أنْ) ارْتفعَ الفِعْلُ . و(قِفا) مِنَ الوُقوفِ ، وهُوَ لازمٌ وعدّاه بالباءِ وقولُه (قليلاً) أي وقوفاً قليلاً ، فحذفَ الموصوفَ . وقولُه (فلا أقلَّ) رفعٌ ، لأنّهُ جعلَ (لا) بمنزلةِ (ليْسَ) ، كما قالَ الآخرُ (23)

مَنْ صَدَّ (24) عَنْ نيرانِها فأنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ

ومعْنى البيْتيْنِ ظاهِرٌ منكشِفٌ .

5- ففي فُؤادِ الحَبيبِ (25) نارُ هوىً (26) أحرُّ نارِ الجَحيمِ أبْرِدُها

6- شابَ مِنَ الهَجْرِ فَرْقُ لِمّتِهِ فصارَ مِثْلُ الدِّمَقْسِ أسْوَدُها

الفَرْقُ : الموْضِعُ الذي يتفرَّقُ عنْهُ شعرُ الرأسِ بنِصْفيْنِ . واللِّمّةُ مِنَ الشعرِ ما ألَمَّ بالمنْكِبِ . والدِّمَقْسُ : الحريرُ الأبْيَضُ (27) قالَ امرؤُ القيْسِ (28)

وشَحْمٍ كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ (29)

وقولُه (أسْوَدُها) أيْ مُسَوِّدُها . قالَ ابْنُ جنّي (30) ولوْ أرادَ أفْعَلَ

مِن كذا ، لقالَ (أشدُّها سواداً) ، ويجوزُ أنْ يكونَ أرادَ ذاك (31)

فقدْ جاءَ عنْهمْ مجيئاً شاذاً ، وأنشدَ غيرُه قولَ طرفة (32)

وأبيضَهمْ سربالَ طبّاخ (33)

7- بانُوا بخُرْعُوبةٍ لها كفَلٌ بكادُ عندَ القيامِ يُقْعِدُها

8- رِبْحلةِ أسْمرٍ مُقبلُها سِبْحلةِ أبْيضٍ مُجرَّدُها

الباءُ في (بخُرْعُوبةٍ) دخلتْ للتعديةِ ((والخُرْعُوبةُ : اللينةُ القَصَبِ ، الطويلةُ وكذلك الخرعَبةُ))(34). والرِّبحلةُ : اللحيمةُ الجيِّدةُ الخلقِ في طُولٍ . حكاهُ ابنُ جنّي (35) عنْ أبي زيدٍ(36) . ((والسِّبحلةُ : الطَّويلةُ العظيمةُ والرَّجلُ ربحلٌ وسبحلٌ)) (37) . يُريدُ أنَّ شفتيْها سمْراوانِ وبدنُها أبيضُ .

9- يا عاذِلَ العاشقينَ دعْ فئةً أضلَّها اللّهُ كيْفَ ترْشدُها

الفِئةُ : الجماعةُ ، وجمْعُها فِئُونَ وفِئاتٌ .

10- ليْسَ (38) يَحِيكُ الملامُ في هِممٍ أقْربُها منْكَ عنْكَ أبْعدُها

يُقالُ : ضَرَبَهُ فما أحاكَ فيهِ السَّيْفُ أيْ : لَمْ يَعْمَلْ ، وقدْ يُقالُ : حاكَ . ومعْنى البيْتِ : أقْربُ تلْكَ الهِممِ مِنْكَ في ظنِّكَ ، أبْعدُها عنْكَ في الحقيقةِ ، فلا فائدةَ في لوْمِكَ إيّاها ، ونحْوُهُ قولُ الآخرِ :

تحْسبُهُ مُسْتمِعاً مُنْصِتاً وقلْبُهُ في أمَّةٍ أُخْرى (39)

11- بِئْسَ اللّيالي سهِدْتُ(40) مِنْ طَرَبي شوْقاً الى مَنْ يبيتُ يرْقدُها

الطَّرَبُ : خِفَّةٌ تلحقُ مِنْ حُزنٍ أو سُرورٍ ، وهُوَ في البَيْتِ بِمعْنَى الحُـــزنِ شَوْقاً الى الحَبيبِ الَّذي بَرْ قدْ فيهَا لِخُلُوِّهِ عَنِ الشَّوقِ .

12ـ أَحْيَيْتُهَا والدُّمُـوعُ تَنْجُدُنِـــي شُؤُونُهَا والظَّلامُ يَنْجِدُهَـــا

((أَيْ أَحْيَيْتُ هَذهِ اللَّيالي بِسَهَري وبُكائي)) (41) . ومَعْنَى (تَنْجُدُنِي) تُعِينُنِي ، أَيْ : أنَّهَا تَشْفِي كَرَبِي . والشُّؤونُ : مَجَاري الدُّمُوعِ ، وَواحِدُهَا شَأْنٌ . و(الظَّلامُ يَنْجِدُهَا) بأَنْ يُطَوِّلَهَا ، أَيْ : لَمْ أَزَلْ أَزْدادُ سَهَراً وبُكاءً (42) واللَّيالِي تَزْدادُ (43) طُـولاً .

13ـ لا نَاقَتِي تَقْبَلُ (44) الرَّدِيـفَ ولا بالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أُجْهِدُهَـا

14ـ شِراكُهَا كُورُهَا ومِشْفَرُهَـــا زِمَامُهَا والشُّسُوعُ مِقْوَدُهَـــا

(Fº3) يُرِيدُ بِنَاقَتِهِ نَعْلَهُ ، فَذكَرَ أنَّهَا لا تَقْبَلُ الرَّدِيفَ - وهُوَ الَّذي يَرْكَبُ خَلْفَ الرَّاكِبِ ولا هُوَ يَوْمَ السِّبَاقِ يُجْهِدُهَا بالسَّوْطِ يُقالُ : جَهَدْتُ الدَّابةَ : إذا حَمَلْتَ عَلَيْهَا في السَّيْرِ فَوْقَ طَاقَتِهَا ، وَقَدْ يُقَالُ : أَجْهَدْتُهَا . قَالَ الأَعْشَى (45)

فَجَالَتْ وجَالَ لَهَا أَرْبَـــعٌ جَهَدْنَ لَهَا مَعَ إِجْهَادِهَا (46)

أَيْ مَعَ إِجْهَادِهَا نَفْسَهَا (47) . وَقَدْ جَاءَ (48) تَشْبِيهُ النَّاقَةِ بالنَّعْلِ . قَـــالَ :

نَجَائِبُنَا سِتٌّ ونَحْنُ ثَلاثَـــةٌ نُجَنِّبُهُنَّ الماءَ في كُلِّ مَوْرِدِ (49)

وقَالَ أَبُو نُواس (50)

إليكَ أبا العَبّاسِ مِن بَينِ مَن مَشَى عَلَيْها امْتَطَيْنا الحَضْرَمِيَّ المُلَمَّسَا

قلائصَ لَمْ تَحْمِلْ (51) حَنِينًا عَلَى ظَلًا وَلَمْ تَدْرِ ما قَرْعُ الفَنِيقِ وَلا الهِنَا

وَشَبَّهَ شِراكَ نَعْلِهِ بِالكُورِ : وَهُوَ الرَّحْلُ بِأَداتِهِ ، لأَنَّهُ فَوْقَ النَّعْلِ كَمَا أَنَّ الكُورَ فَوْقَ النَّاقَةِ ، وَشَبَّهَ مِشْفَرَ النَّعْلِ وَهُوَ السُّيُورُ الَّتِي نُسِجَتْ بِضَنَعَةٍ فِي وَسَطِ الشِّراكِ لِيُشَدَّ بِها الشِّسْعُ بِالزِّمامِ ، وَشَبَّهَ الشِّسْعَ الَّذِي يُشَدُّ بِهَذِهِ السُّيُورِ المَنْسُوجَةِ بِمِقْوَدِ النَّاقَةِ وَهُوَ الرَّسَنُ الَّذِي يُقَادُ بِهِ النَّاقَةُ المَشْدُودُ فِي الزِّمامِ (52) هَذا الَّذِي أَرادَ وَقَصَدَ بِهِ الصَّنْعَةَ ، وَهُوَ مِن شِعْرِهِ فِي الصِّبَى فَلِذَلِكَ جاءَ كَما تَراهُ ، وَإِلَى نَحْوِ هَذا ذَهَبَ ابْنُ فُورَجَةَ (53)

15- أَشَدُّ عَصْفِ الرِّياحِ يَسْبِقُهُ تَحْتِي مِنْ خَطْوِها تَأَيُّدُها

التَّأَيُّدُ : التَّقَوِّي مِنَ الأَيْدِ ، وَهُوَ القُوَّةُ ، وَلَيْسَ مِنَ التَّأَنِّي كَما قالَ بَعْضُهُمْ لأَنَّهُ لَوْ كانَ مِنَ التُّؤَدَةِ ، لَكانَ (تَأَوُّدَها) بِالواوِ . وَالمَعْنَى : إِنَّ تَأَيُّدَ هَذِهِ النَّاقَةِ يَسْبِقُ أَشَدَّ عَصْفِ الرِّياحِ ، فَلَمَّا ابْتَدَأَ بِذِكْرِ (أَشَدُّ) رَفَعَهُ بِالابْتِداءِ ، وَجَعَلَ الهاءَ فِي (يَسْبِقُهُ) راجِعَةً (54) إِلَيْهِ كَما تَقُولُ : زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ ، وَأَرادَ شِدَّةَ عَدْوِهِ . قالَ ابْنُ جِنِّي (55) وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ مَشْهُورَةٌ لِلْعَرَبِ ، وَأَنْشَدَ قَوْلَ تَأَبَّطَ شَرًّا (56)

لَيْلَةَ صاحُوا وَأَغْرَوْا بِي سَراعَهُمُ بِالعَيْكَتَيْنِ (57) لَدَى مَعْدِيِّ بْنِ بَرَّاقِ

كَأَنَّما حَثْحَثُوا حَصًّا قَوادِمُهُ أَوْ أُمَّ خِشْفٍ بِذِي شَثٍّ وَطَبَّاقِ

وهذا إنّما حسن لأنّه صفته في حال الحرز دون قصده باب الممدوح .

16- في مثل ظهر المجنّ مترصل بمثل بطن المجنّ قردها

أي : تأيدها في مفازة مثل ظهر الترس قد اتصل قردها بمفازة أخرى مثل بطن المجنّ . يريد : أنّه علا أرضاً وهبط أخرى الى أن وصل الى الممدوح . والمجنّ : الترس ، لأنّه يستر بدن صاحبه . والقردد : الأرض الصلبة وهذا تكلّف في القول ، فانه إذا كان معه في البلد لا يحتاج الى قطع الفيافي التي ذكرها ، وتشبيه المفازة بظهر المجنّ عاري . قال الشنفرى (58)

وخرق كظهر الترس قفر قطعته بعاملتين بطنه لبسر يحمل (59)

يريد رجليه ، وكان أبو الطيب بنى على هذا .

17- مرتميات بنا الى ابن عبيد الله غيطانها وقدقدها

قوله (مرتميات) نصب على الحال من الغيطان والقدقد ، والمرتميات والرواميات واحد . والغيطان : جمع غائط ، وهو ما اطمأنّ من الأرض . والقدقد : الأرض الغليظة المرتفعة (ذات) (60) الحصا ، فلا تزال الشمس تشرق (61) فيها . هكذا فسّر أبو الفتح والهاء في (غيطانها) و (قدقدها) راجعة الى المفازة .

18- الى فتى يصدر الرماح وقد أنهلها في القلوب موردها

أي ترمي بنا هذه المفازة التي هي على ما وصف . ومعنى (يصدر الرماح)

نَزعُها . والواو في قوله (وقد أنهلها) واو الحال ، أي يصدر الرماح بعدما أنهلها أي : سقاها دم المطعون ، والنهل : الشرب الأول ، والعلل الثاني ، وفاعل (أنهلها) مَوْرِدها في آخر البيت وهو مصدر . يقال ورد وروداً ومورداً ، ويروى (مُوردها) (62) بضم الميم ، فيكون الممدوح هو (63) الذي يُورد الرماح في دماء الأقران ويُصدرها عنها .

19- لهُ أيادٍ إليَّ سابقةٌ أعُدُّ منها ولا أعددها

الأيادي : النعم ، واحدتها يد . ومعنى (أعُدُّ) أي : أنا أعدُّ (مِنْ) (64) تلك النعم التي له عندي ، كما قال في موضع آخر :

((يتحفني بهدية منها أنا)) (65)

قال ابن جني : هذا كما قال الجمّاز (66)

لا تنتفني بعد أن رشتني فإنني بعض أياديكا (67)

وقد روي (أعُدُّ منها) (68) بفتح الهمزة . أراد : أعُدُّ بعضها ولا أقدر على عدّ جميعها ، لأنها كثيرة قد فاتت الإحصاء .

20- يُعطي فلا مطلُه (69) يُكدرها بها ولا منّه (70) ينكدها

أي لا يُكدّر عطيّته بالمطل ، ولا يقللها بالمنّ . يقال : عطاء نكدٌ أي قليل . قال أبو الفتح : وقد فصل بين الموصول والصلة بقوله : (يكدرها) وهذا خطأ ، والوجه أن تعلق الباء (71) بفعل محذوف

دَلَّ عليه المصدر ، كأنه قال : بعد انقضاء الكلام (72) لا بمطل بها ، ومثله قوله ((بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه)) (73) وستراه في موضعه .

21- خَيْرُ قُرَيْشٍ أباً وأمْجَدُهَا أكثرُها نائلاً وأجودُها

(خَيْرُ قُرَيْشٍ) خبرُ مبتدأ محذوف أي هو خيرُ قريشٍ ، و(أباً) و(نائلاً) نُصِبَ على التمييز ، والمجد : كثرة الخصال الحميدة . يُقال : أمْجَدَتِ الدابةُ : إذا أكثرتْ علفَها ، والنائل : العطيّة .

22- (P4) أطْعَنُها بالقَناةِ أضْرِبُها بالسَّيفِ جَحْجاحُها مُسَوِّدُها

الطَّعْنُ لا يكونُ إلا بالقناةِ ، والضَّرْبُ إلا بالسَّيفِ . وقولُه (بالقَناةِ) توكيدٌ وكذلك قولُه (بالسَّيفِ) كقولِه تعالى ((ولا طائرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ))(74) . قالَ أبو الفتح (75) بعدَ هذا وقد يُقالُ : فلانٌ أطْعَنُ من فُلانٍ ، أي في السِّنِّ ، وأضْرَبُ من فُلانٍ ، أي في الأرضِ ، فلذلكَ حَسُنَ ذِكْرُ القَناةِ والسَّيفِ هاهُنا . و(الجَحْجاحُ) السَّيِّدُ . والمُسَوَّدُ : الذي اتَّخَذَهُ قومُهُ سَيِّداً ، وفي ذلكَ دليلٌ على رِضاهُمْ .

23- أفْرَسُها فارِساً وأطْوَلُها باعاً ومِغْوارُها وسَيِّدُها

(فارِساً) نَصْبٌ على الحالِ ، وكذلكَ (باعاً) وأرادَ طُولَ باعِهِ بالنَّدى . و(المِغْوارُ) الكثيرُ الغارةِ ، وجَمْعُهُ مَغاوِيرُ .

24- تاجُ لُؤَيِّ بنِ غالبٍ (76) وبهِ سَمالُها فَرْعُها ومَحْتِدُها

25- شَمْسُ ضُحاها هِلالُ لَيْلَتِها دُرُّ تَقاصِيرِها زَبَرْجَدُها

سَما : ارْتَفَعَ . والفَرْعُ : ما تَشَعَّبَ مِنَ الأَصْلِ . والمَحْتِدُ : الأَصْلُ .
يَقولُ : هذا المَمْدُوحُ كالشَّمْسِ في حالِ الضَّحْوَةِ وأَحْسَنُ ما تَكونُ
الشَّمْسُ في هذا الوَقْتِ ، ووَضَحَ الهِلالَ مَوْضِعَ البَدْرِ ضَرُورَةٌ . والتَّقْصارُ :
القِلادَةُ القَصيرةُ ، وقَدْ يُقالُ : مَقْصورةٌ (77) وقالَ :

أَبْصَرْتُ مِنْ أَسْماءَ لَمْحاً باسِراً تَلْقُمُ لَقْماً يَقْطَعُ المَقاصِرا (78)

26- بالَيْتَ بي (79) ضَرْبَةٌ أُتيحَ لَها كَما أُتيحَتْ لَهُ مُحَمَّدا

كانَ المَمْدوحُ أَصابَتْهُ ضَرْبَةٌ في وَجْهِهِ فَذَكَرَها فَقالَ : بالَيْتَ تِلْكَ
الضَّرْبَةَ كانَتْ بِوَجْهِي دونَ وَجْهِ المَمْدوحِ . والإِتاحَةُ : التَّقْديرُ ،
أَيْ : قُدِّرَ مُحَمَّدٌ لِتِلْكَ الضَّرْبَةِ ، كَما قُدِّرَتْ تِلْكَ الضَّرْبَةُ لِمُحَمَّدٍ .
وسِرُّ البَيْتِ : انَّ هذهِ الضَّرْبَةَ كانَتْ مِنْ تَقْديرِ اللّهِ ، وإِلّا لَمْ
يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ على ضَرْبِهِ .

27- أَثَّرَ فيها وفي الحَديدِ وَما أَثَّرَ في وَجْهِهِ مُهَنَّدُها

أَيْ : أَثَّرَ هذا المَمْدوحُ في هذهِ الضَّرْبَةِ وفي السَّيْفِ ، لأَنَّها تُذَمُّ
بِسَبَبِ وُقُوعِها بِوَجْهِ مِثْلِهِ مَعَ شَرَفِهِ وقَرابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى
اللّهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ . وقيلَ : تَأْثيرُهُ في الضَّرْبَةِ والسَّيْفِ أَنَّهُ أَفادَهُما
شَرَفاً : وأَنَّهُما لَمْ يُؤَثِّرا فيهِ ، لأَنَّ وُقوعَ الضَّرْبَةِ بالوَجْهِ يَزينُ
ولا يَشينُ ، لِدَلالَتِها على الشَّجاعَةِ ، كَقَوْلِ البُحْتُري (80)

ومُبينَةٍ (81) شَهَرَ المَنازِلُ وَسْمَها والخَيْلُ تَكْبُو في العَجاجِ الكابي

كانَتْ بِوَجْهِكَ دُونَ عِرْضِكَ إِذْ رَأَوْا أَنَّ الوُجُوهَ تُصَانُ بالأَحْسَابِ

ولَوْ كَانَ قَوْلُهُ (أَغَرَّ فِيهَا) في الهِجَاءِ كَانَ أَقْرَبَ ، ولا سْتَغْنَى (82) فيهِ عَنْ تَمَحُّلِ التَّأْوِيلِ ، كَمَا قَالَ عِمْرَانُ بْنُ نَاجِيَةَ (83)

لَوْقَدَّ مِنْ وَجْهِهِ تُرْساً أَبُو دُلَفٍ لِلْحَرْبِ مَا عَمِلَتْ فِيهِ المَجَانِيقُ

إِذا نَزَا الصَّخْرُ عَنْ خَدَّيْ أَبِي دُلَفٍ وَوَجْهُهُ سَالِمٌ والصَّخْرُ مَفْلُوقُ

وأَضَافَ المُسَنَّدَ الى الضَّرْبَةِ لأَنَّ الضَّرْبَةَ كَانَتْ بِهِ .

28- فاغْتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيُّنَهَا بِمِثْلِهِ والجِرَاحُ تَحْسُدُهَا

أَيْ سُرَّتْ هذهِ الجِرَاحُ لِوُقُوعِهَا بِوَجْهِهِ ، وتَزَيُّنِهَا بِمِثْلِهِ ، والجِرَاحَاتُ كُلُّهَا تَتَمَنَّى مَكَانَهَا ، لِتَتَزَيَّنَ بِمِثْلِ تَزَيُّنِهَا .

29- وأَيْقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بالمَكْرِ في قَلْبِهِ سَيَحْصُدُهَا

البَاءُ في قَوْلِهِ (بالمَكْرِ) مُتَعَلِّقٌ بِـ (زارِعَهَا) أَيْ الَّذي زَرَعَ تِلْكَ الضَّرْبَةَ بالمَكْرِ دُونَ المُوَاجَهَةِ فَانَّهُ لَوْ واجَهَهُ بِهَا لَمَا قَدِرَ عَلَيْهَا . وَقَوْلُهُ (في قَلْبِهِ) مِنْ صِلَةِ المَكْرِ ، أَيْ : بَذَرَ ذلكَ المَكْرَ في قَلْبِهِ ، فالضَّمِيرُ إِذاً راجِعٌ الى العَدُوِّ أَيْضاً . وَقَوْلُهُ (سَيَحْصُدُهَا) في مَوْضِعِ الرَّفْعِ ، لأَنَّهُ خَبَرُ (أَنَّ) وَقَدْ تَمَّمَ (84) الصَّنْعَةَ بِذلكَ ، فَانَّ الزَّرْعَ يُحْصَدُ لا مَحَالَةَ ، ومَعْنَى (الحَصَادِ) هَا هُنَا ما يَجْنِي الزَّارِعُ مِنْ ثَمَرَةِ ما زَرَعَ .

30- أَصْبَحَ حُسَّادُهُ وأَنْفُسُهُمْ يُحْذِرُهَا خَوْفُهُ ويُصْعِدُهَا

يُقالُ : أَحْدَرْتُ السَّفِينَةَ أَحْدُرُهَا ، وأَحْدِرُهَا حَدْراً ، وأَصْعَدْتُهَا إِصْعَاداً لا غَيْرَ . وقَوْلُهُ : (خَوْفُهُ) أَيْ خَوْفُهُمْ مِنْهُ . يُرِيدُ . اضْطِرَابَهُمْ وانْزِعَاجَهُمْ ، كَما يُقالُ : أَخَذَهُ المُقِيمُ المُقْعِدُ .

31- تَبْكِي على الأُصُلِ الغُمُودُ إِذا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا

32- لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَماً وأَنَّهُ في الرِّقَابِ يُغْمِدُهَا

الأُصُلُ : جَمْعُ النَّصْلِ . والغُمُودُ : جَمْعُ الغِمْدِ . والإِنْذَارُ : الإِعْلامُ مَعَ التَّخْوِيفِ . وأَغْمَدْتُ السَّيْفَ وغَمَدْتُهُ : إِذا رَدَدْتَهُ الى قِرَابِهِ . يَقُولُ : الغُمُودُ تَبْكِي على الأُصُلِ ، لأَنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّهَا لا تَعُودُ إِلَيْهَا (85) بِسُرْعَةٍ ، وأَنَّهُ بَعْدَما جَرَّدَهَا يُغْمِدُهَا في رِقَابِ الأَعْدَاءِ .

33- أَطْلَقَهَا والعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ يَذُمُّهَا والصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا

(أَطْلَقَهَا) أَيْ : أَطْلَقَ سُيُوفَهُ في الأَعْدَاءِ ، يَقْتُلُهُمْ بِهَا : فأَعْدَاؤُهُ يَذُمُّونَهَا ، والأَوْلِيَاءُ يَحْمَدُونَهَا . قَالَ ابْنُ جِنِّي وقَوْلُهُ (مِنْ جَزَعٍ) حَسْوٌ مَلِيحٌ (86) ، ولَوْ أَمْكَنَهُ أَنْ يَقُولَ : والصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا مِنْ فَرَحٍ ، لكانَتِ المُطَابَقَةُ فيهِ أَمْلَحَ .

34- تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُهَا

(أَيْ إِذا صَارَ السَّيْفُ الى الأَرْضِ فَقَدَحَ النَّارَ انْصَبَّ الدَّمُ عَلَيْهَا فأَخْمَدَهَا (87) ، وأَرَادَ بِـ (مَاءِ الرِّقَابِ) الدَّمَ ، وهُوَ أَحْسَنُ على كُلِّ حَالٍ مِنْ مَاءِ المَلامِ في قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (88)

لا تَسْقِنِي مَاءَ المَلامِ فإنَّنِي صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكائِي(89)

35- إذا أَضَلَّ الهُمَامُ مُهْجَتَهُ يَوْماً فأَطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا

(F°5) الهُمَامُ : العَلِيُّ الهِمَّةِ . والمُهْجَةُ : الرُّوحُ ، ويُقَالُ : دَمُ الكَبِدِ . ويُقَالُ : نَشَدْتُ الضَّالَةَ : إذا طَلَبْتَهَا ، وأَنْشَدْتُهَا : عَرَّفْتُهَا . أَيْ : إذا فَقَدَ الهُمَامُ مُهْجَتَهُ فأَطْرَافُ هذهِ السُّيُوفِ مُعَرِّفُهَا ، فَيَقُولُ : هِيَ عِنْدَنَا ونَحْنُ أَخَذْنَاهَا . ورُوِيَ (فأَطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا) (90) أَيْ يَطْلُبُ الهُمَامُ مُهْجَتَهُ مِنْ أَطْرَافِ هذهِ السُّيُوفِ ، فَحَذَفَ (مِنْ) . ورُوِيَ (فأَطْرَافُهُنَّ مَنْشَدُهَا) (91) أَيْ . مَطْلَبُهَا أَيْ : أَطْرَافُ هذهِ السُّيُوفِ مَوْضِعُ طَلَبِهَا .

36- قَدْ أَجْمَعَتْ هذهِ الخَلِيقَةُ لِي أَنَّكَ يَابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا

أَيْ قَدْ أَجْمَعُوا على قَوْلِي هَذا ولَمْ يُخَالِفْنِي مُخَالِفٌ ، كَمَا تَقُولُ : أَقَرَّ لِي بالمَالِ .

37- وأَنَّكَ(92) بالأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً شَيْخَ مَعَدٍّ وأَنْتَ أَمْرَدُهَا

قَالَ ابْنُ جِنِّي (93) أَرَادَ : (وأَنَّكَ) فأَجْرَاهُ مَعَ المُضْمَرِ مَجْرَاهُ مَعَ المُظْهَرِ ، كَمَا قَالَ عِلْبَاءُ بْنُ أَرْقَمَ اليَشْكُرِيُّ (94)

وَيَوْماً تُوافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو الى نَاضِرِ(95) السَّلَمْ

وقَالَ آخَرُ :

فَلَوْ أَنَّكِ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِي فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وأَنْتِ صَدِيقُ (96)

قَالَ : وفي هذا ضَعْفٌ وقُبْحٌ . و(مُحتلِماً) نَصْبٌ على الحَالِ . و(شَيْخ مَعدٍّ) نَصْبٌ لأنَّهُ خبرُ (كُنْتَ) . يَقُولُ : قَدْ أجْمَعَ الخَلِيقَةُ على أنَّكَ بالأمْسِ حِينَ احْتَلَمْتَ وادْرَكْتَ كُنْتَ شَيْخَ مَعدٍّ ، أيْ : شَيْخَ العَرَبِ كُلِّهِمْ ، وأنْتَ أمْرَدُ هذهِ القَبيلةِ ، أيْ : كُنْتَ في حَالِ صِبَاكَ ومُرودَتِكَ شَيْخَهُمْ ، فَكَيْفَ اليومَ شَيْخٌ كَبيرٌ ؟

38- فَكَمْ (97) وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا

يُريدُ : فَكَمْ نِعْمَةٍ وَكَمْ نِعْمَةٍ ، فَحَذَفَ الأُولى واكْتَفَى بالثَّانِيَةِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى (رُبَّ) هُنا . والمُجَلَّلَةُ : المُعَظَّمَةُ ، وقيلَ المَسْتُورَةُ المَكْتُومَةُ ، وُروي (مُجَلِّلَة)(98) أيْ تُجَلِّلُ صَاحِبَهَا . (رَبَّيْتَهَا) كَثَّرْتَهَا وَزِدْتَ فِيهَا ، كَمَا يُرَبَّى المَوْلُودُ فَشَبَّهَ ابْتِدَاءَ النِّعْمَةِ بِوِلادَةِ الصَّبِيِّ ، والزِّيادَةَ فِيهَا بِتَرْبِيَتِهِ .

39- وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا أقْرَبُ مِنِّي إلَيَّ مَوْعِدُهَا

أيْ وَرُبَّ حَاجَةٍ قَضَيْتَهَا لِي بَعْدَ حَاجَةٍ أُخْرَى ، وكَانَ وَعْدُكَ في قَضَائِهَا أقْرَبَ مِنِّي الَيَّ . يُريدُ : قُرْبَ وَعْدِهِ مِن الإنْجَازِ ، وقِصَرَ عُمرِ المَوْعِدِ . قَالَ ابْنُ جِنِّي (99) هذا كأنَّهُ مِنْ كَلامِ الصُّوفِيَّةِ (100) وَهُوَ يَدُلُّكَ على أنَّهُ كَانَ مُتَصَرِّفاً في أفانِينِ الكَلامِ . وذُكِرَ عَنِ الأصْمَعِي (101) أنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أعْرَابِيّاً يَقُولُ : عِدَةُ الكَرِيمِ فَقْدٌ (102) وتَعْجِيلٌ ، وَعِدَةُ اللَّئِيمِ مَطْلٌ وتَسْوِيفٌ (103)

40- وَمُكْرَماتٍ مَشَتْ عَلى قَدَمِ البِرِّ إلى مَنْزِلي تُرَدِّدُها

أَيْ وَكَمْ مُكْرَماتٍ . يُرِيدُ : ثِيَاباً أَهْدَاهَا إليهِ . (مَشَتْ عَلى قَدَمِ البِرِّ) اسْتِعَارَةٌ في غَايَةِ الظَّرْفِ ، وَقِيلَ : إنَّهُ كَانَ وَجَّهَ إلَيْهِ وَصِيفاً وَحَمَّلَهُ الثِّيَابَ ، فَلِهَذا قَالَ (مَشَتْ عَلى قَدَمِ البِرِّ) وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ :

وَبِيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الحُمَلُ (104)

41- أَقَرَّ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَمَا (105) أَقْدِرُ حَتَّى المَمَاتِ أَجْحَدُهَا

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِهَذا ثِيَاباً أَهْدَاهَا إليهِ فَابِسَهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ نَضْرَةَ بَدَنِهِ مِنَ النِّعْمَةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى (106) ((تَعْرِفُ في وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ)). ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ المَخْزُومِي.

42- فَعُدْ بِهَا لا عَدِمْتُهَا أَبَداً خَيْرُ صِلاتٍ (107) الكَرِيمِ أَعْوَدُهَا

(بِهَا) أَيْ بِالمَكْرُمَاتِ ، وَقَوْلُهُ (لا عَدِمْتُهَا أَبَداً) دُعَاءٌ . وَمَعْنَى (أَعْوَدُهَا) أَيْ أَكْثَرُهَا عَوْداً .

وَقَالَ وَهُوَ في المَكْتَبِ وَقِيلَ لَهُ ما أَحْسَنَ وَفْرَتَكَ (108)

★3★

1- لا تَحْسُنُ الشَّعْرَةُ (109) حَتَّى تَرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ القِتَالِ

2- عَلى فَتىً مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يُحِلُّهَا مِنْ كُلِّ وافِي السِّبَالِ

الوَفْرَةُ : ما غَطَّى الأُذُنَيْنِ مِنْ شَعَرِ الرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ . وَالضَّفْرَانِ : الذُّؤَابَتَانِ : وَكَانُوا يَنْشُرُونَهَا في الحَرْبِ تَهْوِيلاً . وَالاعْتِقَالُ :

أنْ يَنْصِبَ رُمْحَه ويَجْعَلَه بَيْنَ ساقِهِ وركابِهِ قَبْلَ أنْ يَضْجَعَه للطَّعْنِ . والصَّعْدَةُ : الرُّمْحُ المُسْتَوِي في أصْلِ الخِلْقَةِ ، والصَّعْدَةُ مِنَ النِّساءِ : المُسْتَقِيمَةُ القامةِ . كأنَّها صَعْدَةٌ ، وقَدْ تَقَدَّمَ القَوْلُ في العَلِّ والنَّهْلِ . وأرادَ بِقَوْلِهِ (وافِي السِّبالِ) الرُّومَ ، فانَّهُمْ يُوفِّرُونَ السِّبالَ ولا يُقَصِّرُونَ ، كَما أنَّهُمْ يُسَمُّونَ العَجَمَ والرُّومَ صُهْبَ السِّبالِ . قالَ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيّاتِ (110)

فَظِلالُ السُّيُوفِ شَيَّبْنَ رأسِي ... واعْتِناقِي في الحَرْبِ صُهْبَ السِّبالِ (111)

وقالَ أيْضاً في صِباهُ :

★4★

1- مُحِبِّي قِيامِي ما لِذلكُمُ النَّصْلِ ... بَرِيّاً (112) مِنَ الجَرْحَى سَلِيماً مِنَ القَتْلِ

قَوْلُه (مُحِبِّي قِيامِي) نِداءٌ مُضافٌ لِجَماعةٍ ، أيْ : أيُّها القَوْمُ الذينَ يُحِبُّونَ قِيامِي الى الحَرْبِ ، وسَقَطَ نُونُ (المُحِبِّينَ) للإضافةِ ، وقَوْلُه (ما لِذلكُمُ النَّصْلِ) فانَّما قالَ ذلكَ لأنَّهُ نَظَرَ الى سَيْفٍ في زاوِيَةِ البَيْتِ فَقالَ : ما بالُ نَصْلِ ذلكَ السَّيْفِ بَرِيّاً مِنَ الجَرْحَى ، وسَلِيماً مِنَ القَتْلِ ، لا يُجْرَحُ بِهِ ولا يُقْتَلُ بِهِ ، أيْ : ناوِلُونِيهِ لأُحارِبَ الأعْداءَ بِهِ ، ونَصَبَ (بَرِيّاً) و(سَلِيماً) على الحالِ .

2- أرى مِنْ فِرِنْدِي قِطْعَةً في فِرِنْدِهِ ... وجَوْدَةَ ضَرْبِ الهامِ في جَوْدَةِ الصَّقْلِ

(F°6) فِرِنْدُ السَّيْفِ : طَرائِقُهُ وخُطُوطُهُ ، وفِرِنْدُ الرَّجُلِ : قُوَّتُهُ ونَشاطُهُ . يَقُولُ (113) أرى مِنْ قُوَّتِي ونَشاطِي قِطْعَةً مِنْ فِرِنْدِ هذا

السَّيْفِ (114) ثُمَّ قَالَ (وَجَوْدَةَ ضَرْبِ الهَامِ فِي جَوْدَةِ الصَّقْلِ) أَيْ : وأَرَى جَوْدَةَ ضَرْبِ رُؤُوسِ الأَعْدَاءِ فِي جَوْدَةِ صَقْلِ هَذَا السَّيْفِ ، أَيْ قَدْ أُجِيدَ صَقْلُهُ ، لِيَجُودَ الضَّرْبُ (115) بِهِ .

3- وَخُضْرَةُ ثَوْبِ العَيْشِ فِي الخُضْرَةِ الَّتِي أَرَتْكَ احْمِرَارَ المَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ

وَخُضْرَةُ العَيْشِ : طِيبُهُ ، أَيْ : وأَرَى خُضْرَةَ العَيْشِ فِي حُسْنِ هَذَا السَّيْفِ وَخُضْرَتِهِ . واحْمِرَارُ المَوْتِ : شِدَّتُهُ . قَالَ كَعْبُ بْنُ الحَارِثِ(116)

طَعَنَّا طَعْنَةً حَمْرَاءَ فِيهِمْ حَرَامٌ رَأْبُهَا حَتَّى المَمَاتِ(117)

أَيْ طَعْنَةً شَدِيدَةً ، وأَرَادَ بِـ (مَدْرَجِ النَّمْلِ) الفِرِنْدَ الَّذِي يَكُونُ عَلَى السَّيْفِ ، كَمَا قَالَ :

تَرَى أَثَرَهُ فِي صَفْحَتَيْهِ كَأَنَّهُ مَدَارِجُ شِبْثَانٍ لَهُنَّ هَمِيمُ (118)

الشِّبْثَانُ : جَمْعُ شَبَثٍ ،وَهُوَ العَنْكَبُوتُ ، والهَمِيمُ : الدَّبِيبُ .

4- أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي ولا أَحَدٌ مِثْلِي

(ما) لَيْسَتْ مِنْ حُرُوفِ التَّشْبِيهِ ، فَقَدْ أَكْثَرُوا فِي تَأْوِيلِهِ ، فَقَالَ ابْنُ جِنِّي(119): **الَّذِي كَانَ يُجِيبُ بِهِ إِذَا سُئِلَ** (120) عَنْ هَذَا أَنْ يَقُولَ: تَفْسِيرُهُ كَأَنَّ قَائِلاً قَالَ : ما تَشْبِيهُهُ ؟ فَيَقُولُ الآخَرُ : كَأَنَّهُ الأَسَدُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ ، فَقَالَ هُوَ مُعْرِضاً عَنْ هَذَا القَوْلِ (أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وكَأَنَّهُ) فَجَاءَ بِحَرْفِ التَّشْبِيهِ وَهُوَ (كَأَنَّ) وبِلَفْظِ (ما) الَّتِي كَانَتْ سُؤَالاً فَأُجِيبَ عَنْهَا (بِكَأَنَّ) الَّتِي هِيَ لِلتَّشْبِيهِ ، لأَنَّ جَوَابَهَا يَتَضَمَّنُ

التَّشْبِيه ، فكانَ سَبباً لَهُ ، فَذَكَرَ السَّبَبَ والمُسَبَّبَ جميعاً .

وقالَ أبُو عليّ بْنُ فُورَجَة (121) بَعْدَ أنْ أوْرَدَ حِكايَةَ أبي العَبَّاسِ المُبَرِّدِ (122) مَعَ أبي حَنِيفَةَ الدِّينَوَري (123) في مَجْلِسِ عِيسَى بْنِ مَاهَان : وأنا أحْلِفُ باللَّه العَلِيّ أنَّهُ لَمْ نَسمَعْ أبا الطَّيِّبِ سُئِلَ (124) عَنْ هَذا البَيْتِ فأجابَ بهذا الجَوابِ الَّذى حَكاهُ أبُو الفَتْحِ . قالَ : وقَدْ تَكَلَّمَ فيه القَاضِي أبُو الحَسَن (125) عليّ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ الجُرْجَانيّ فقالَ : سُئِلَ أبُو الطيِّبِ عَنْ (مَا) فقالَ : إنَّهَا تَأْتِي لِتَحْقِيقِ التَّشْبِيهِ .

يَقولُ : ما عَبْدُ اللَّهِ إلَّا الأسَدُ ، وإلَّا كَالأسَدِ (126) كَما قالَ لَبِيدٌ (127)

وَما المَرْءُ إلَّا كالشِّهابِ وَضَوْئِهِ يَحُورُ رَماداً بَعْدَ إذْ هُوَ سَاطِعُ (128)

ثُمَّ قَالَ (129) وأقُولُ : إنَّ التَّشْبِيهَ (بِمَا) مُحَالٌ ، وإنَّما وَقَعَ التَّشبيهُ في هَذا المَوْضِعِ بالكَافِ ، و(مَا) دَخَلَتْ فيهِ لِنَفْيِ أنْ يكونَ المَرْءُ إلَّا كالشِّهاب وحَكَى أبُو عليّ بْنُ فُورَجَة (130) عَنْ أبي العَلاءِ المَعَرِّي (131) إنَّ (132) (ما) الَّتي هِيَ تَصْحَبُ (كأنَّ) إذا قُلْتَ : كأنَّما زَيْدٌ الأسَدُ ، وهَذا القَوْلُ أيْضاً ضَعِيفٌ ،لأنَّهُ ابْتَدأَ بِذِكْرِ (مَا) وعَطَفَ عليهِ (كأنَّ) . فَجَعَلَ شَيْئَيْنِ ،و(مَا) الَّتي تَصْحَبُ (كأنَّ) لا تَكُونُ بانْفِرادِهَا حَرْفَ تَشْبِيهٍ بَتَّةَ ، فَهذا أيْضاً فِي التَّعَسُّفِ مِثْلُ الأوَّلِ، وإصْلاحُ الفَاسِدِ يَصْعُبُ جِدّاً .

5- وَذَرْنِي وإيَّاهُ وَطِرْفِي وَذابِلِي يَكُنْ وَاحِداً يَلْقَى(133) الوَرى وانْظُرْنَ فِعْلِي

(إيَّاهُ) ضَمِيرُ السَّيْفِ ، والطِّرْفُ : الفَرَسُ الكَرِيمُ ، والذَّابِلُ : الرُّمْحُ اللَّيِّنُ . وَقَوْلُهُ (يَكُنْ واحِداً) أَيْ فِي رَأْيِ العَيْنِ ، لأنَّهُ إذا رَكِبَ الفَرَسَ ، وتَقَلَّدَ السَّيْفَ ، وأَخَذَ الرُّمْحَ ، قِيلَ : فارِسٌ واحِدٌ ، وهَذا مأْخُوذٌ مِنْ ذِي الرُّمَّةِ (134) حَيْثُ يَقُولُ وَقَدْ قَصَّرَ في الأَخْذِ كَما تَرَى :

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ العَرُوسِ ادَّرَعْتُهُ بِأَرْبَعَةٍ والشَّخْصُ في العَيْنِ واحِدُ

أَحَمَّ غُدافِيٍّ وأَبْيَضَ صَارِمٍ وأَعْيَسَ مَهْرِيٍّ وَأَرْوَعَ مَاجِدُ (135)

وَقَوْلُهُ (يَلْقَى الوَرَى) مِنْ مُلاقاةِ الحَرْبِ . (وانْظُرْنَ فِعْلِي) أَيْ فِي الحَرْبِ .

قَالَ وَهُوَ في المَكْتَبِ يَمْدَحُ إنْساناً وأَرادَ أَنْ يَسْتَكْشِفَ عَنْ مَذْهَبِهِ : -

★5★

1- كُفِّي أَرانِي وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَمَا هَمَّ أَقَامَ على فُؤادٍ أَنْجَمَا

قَوْلُهُ (كُفِّي) خِطابٌ للعَاذِلَةِ : أَيْ : دَعِي مَلامَكِ : فَقَدْ أَعْلَمَنِي هذا الهَمُّ المُقِيمُ عَلى الفُؤادِ الرَّاحِلِ ، أَنَّ لَوْمَكِ إيَّايَ أَحَقُّ بِأَنْ يُلامَ هَكَذا فَسَّرَهُ ابْنُ جِنِّي (136) . وَوَيْكِ وَوَيْحَكِ واحِدٌ ، ويُقَالُ : أَنْجَمَ السَّحَابُ إذا أَقْلَعَ ، فَذَهَبَ . قَالَ أَبُو الفَتْحِ (137) لا يُقَالُ : فُلانٌ أَلْوَمُ مِنْ فُلانٍ أَيْ : أَحَقُّ بِأَنْ يُلامَ لأَنَّ أَفْعَلَ إنَّما يُبْنَى مِنْ فَعَلَ ، ولا يُبْنَى مِنْ فَعِلَ ، إلَّا في الشَّاذِ الَّذي لا يُقَاسُ عَلَيهِ . يُرِيدُ : مِثْلَ قَوْلِهِمْ : ((أَزْهَى مِنَ الغُرابِ)) (138) وَهُوَ مِنْ زَهِيَ ، وَنَحْوُهُ قَالَ

وَقَدْ أَخْطَأَ البُحْتُري في هَذا اللَّفْظِ بِعَيْنِهِ أَيْضاً حَيْثُ يَقُولُ :

أُقِرُّ بِما لَمْ أَجْنِهِ مُتَنَصِّلاً إِلَيْكَ عَلى أَنِّي إِخالُكَ أَلْوَما (139)

وَقَوْلُه (أَرانِي) قَدْ تَعَدَّى في البَيْتِ الى ثَلاثَةِ (140) مَفْعُولِيْنَ عَلى ما هُوَ مُقْتَضى اللَّفْظِ .

2- وَخَيالُ جِسْمٍ لَمْ يَخِلَّ لَهُ الهَوى لَحْماً فَيُنْحِلُهُ السَّقامُ وَلا دَما

3- وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ يا جَنَّتِي لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّما

قَدْ عَطَفَ الخَيالَ وَالخُفُوقَ عَلى قَوْلِهِ (هَمٌّ) أَيْ : أَرانِي ذاكَ أَيْضاً خَيالُ جِسْمِي النَّاحِلِ الَّذي ذَهَبَ أَكْثَرُهُ فَلَمْ يَدَعِ الهَوى فِيهِ لَحْماً ، وَلا دَماً ، فَيُنْحِلُهُ السَّقامُ أَيْ يُهْزِلُهُ ، وَهُوَ جَوابُ النَّفْيِ بِالفاءِ فَلِذلِكَ نَصَبَهُ . وَخُفُوقُ القَلْبِ وَخَفَقانُهُ : اضْطِرابُهُ ، وَقَدْ طابَقَ (141) بَيْنَ الجَنَّةِ وَبَيْنَ جَهَنَّمَ .

4- وَإِذا سَحابَةُ صَدِّ حِبٍّ أَبْرَقَتْ تَرَكَتْ حَلاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَما

أَيْ إِذا ظَهَرَ لِلْمُحِبِّ إِعْراضُ الحَبِيبِ عَنْهُ ، صارَ حُبُّهُ مُرّاً كَطَعْمِ العَلْقَمِ وَهُوَ شَدِيدُ المَرارَةِ ، فالصَّدُّ : الصدودُ ، والحِبُّ : الحَبِيبُ ، وَأَبْرَقَتِ السَّحابَةُ : أَظْهَرَتْ بَرْقَها .

5- يا وَجْهَ داهِيَةَ الَّذي (142) لَوْلاكَ ما أَكَلَ الضَّنا (143) جَسَدِي وَرَضَّ الأَعْظُما

قالَ ابْنُ جِنِّي (144) (داهِيَةُ) اسْمُ المَرْأَةِ الَّتي شَبَّبَ بِها . وَقالَ ابْنُ فُورَجَةَ (145)

وَما سَمِعْتُ بِامْرَأةٍ قَطُّ سُمِّيَتْ دَاهِيَةً فِي الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ ، فَهُوَ إذاً كِنايَةٌ عَنِ اسْمِهَا بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا أَمْرٌ صَعْبٌ عَلَيْهِ ، وانْخَنا (F°7) الهُزَالُ . والرَّضُّ : كَسْرُ الشَّيْءِ الصُّلْبِ . يَقُولُ : يَا وَجْهَ الحَبِيبَةِ الَّذِي لَوْلاكَ ، لَمَا مَرِضْتُ مِنَ الهَوَى ولَمَا هُزِلْتُ مِنْهُ ، وَمَا رَضَّ عِظَامِي ، وَقَدْ رَدَّ الضَّمِيرَ الى المَوْصُولِ لا الى الصِّلَةِ بِلَفْظِ الخِطَابِ كَمَا قَالَ عَلِيٌّ (146) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ (147)

وأَجْمَعَ النَّحْوِيُّونَ عَلَى أَنَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ بِلَفْظِ الغَيْبَةِ أَحْسَنُ .

6- إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوُّ فَإِنَّنِي أَمْسَيْتُ (148) مِنْ كَبِدِي وَمِنْهَا مُعْدِمَا

السُّلُوُّ والسَّلْوَةُ واحِدٌ ، وَهُوَ ذَهَابُ الحُزْنِ ، والمَعْنَى عَنِ القَلْبِ أَيْ: إِنْ كَانَتْ قَدْ غَنِيَتْ عَنِّي ، فَأَنَا إِلَيْهَا فَقِيرٌ ، لَمْ أَسْلُ عَنْهَا .

7- غُصْنٌ عَلَى نَقَوَيْ فَلاةٍ نَابِتٌ شَمْسُ النَّهَارِ تَقِيلُ لَيْلاً مَطْلِعَا

شَبَّهَ قَدَّهَا بِالغُصْنِ النَّابِتِ عَلَى نَقَوَيْنِ وأَرَادَ : الرِّدْفَيْنِ ، فَإِنَّ النَّقَا قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَدِيرَةٌ ، والإِقْلالُ : الحَمْلُ ، ومِنْهُ ((حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً)) (149) أَيْ حَمَلَتْ . وأَرَادَ بِـ (شَمْسِ النَّهَارِ) الوَجْهَ و(باللَّيْلِ المُظْلِمِ) الفَرْعَ ، فَهُوَ أَرْبَعُ تَشْبِيهَاتٍ كَمَا تَرَى .

8- لَمْ تَجْمَعِ (150)ا لأَضْدَادَ فِي مُتَشَابِهٍ إِلَّا لِتَجْمَعَنِي لِغُرْمِي مَغْنَمَا

المُتَشَابِهُ : الَّذِي يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضاً فِي الحُسْنِ ، أَيْ لَمْ تَجْمَعْ (151) هَذِهِ

المَرأةُ هَذهِ الأضْدادَ ألتي ذَكَرْتُهَا إلّا لِتَصْطَادَ قَلبي ، فَتَجْعَلَهُ غَنيمةً لِغُرْمٍ ، والغُرْمُ والغَرامُ : الولوعُ بالشَّيءِ ، أي : لِتَسْتَعبِدَني وَتَرتَهِنَ قَلبي .

9ـ عِفَاتِ أوْحَدِنا أبي الفَضْلِ التي بَهَرَتْ فأنطقَ واصِفيهِ وأفْحَماَ

أيْ أنْطَقَهُمْ بإحْسَانِهِ إليهِمْ ، وأفْحَمَهُمْ بِكَثْرَةِ مَحاسِنِهِ ، لأنَّهُمْ عَجَزوا عَنِ اسْتِيفَائِهَا ، ومَعْنَى (بَهَرَتْ) : غَلَبَتْ .

10ـ يُعْطِيكَ مُبْتَدِئاً فإنْ أعْجَلتَهُ أعْطَاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قَدْ أجْرَما

11ـ ويَرى التَّعَظُّمَ أنْ يَرى مُتَواضِعاً ويَرى التَّواضُعَ أنْ يَرى مُتَعَظِّمَا

وَضَعَ التَّعَظُّمَ مَوْضِعَ العَظَمَةِ ، والتَّواضُعَ مَوْضِعَ الضَّعَةِ ، أيْ : يَرى العَظَمَةَ (152) في أنْ يَتَواضَعَ ، والضَّعَةَ في أنْ يَتَعَظَّمَ .

12ـ نَصَرَ الفَعالَ عَلى المِطالِ كأنَّما خَالَ السُّؤالَ عَلى النَّوالِ مُحَرَّمَا

لَوْ قَالَ : نَصَرَ الفَعالَ عَلى المَقالِ لكانَ أحْسَنَ ، لأنَّ الفَعالَ ضِدُّ المَقالِ لا ضِدَّ السُّؤالِ .

13ـ يا أيُّها المَلِكُ المُصَفَّى جَوْهَراً مِنْ ذَاتِ ذِي المَلَكُوتِ(153) أسْمَى مَنْ سَمَا

قَوْلُهُ (مِنْ ذَاتِ ذِي المَلَكُوتِ) أيْ مِنْ ذاتِ اللّهِ ، لأنَّ المَلَكوتَ . (154) وهذهِ مُبالَغَةٌ مُنكرةٌ خَاطَبَ بِهَا المَمْدُوحَ ، ولا يُمْدَحُ بِهَا المَخْلُوقُ ، ولكنَّهُ كَمَا قِيلَ أرَادَ أنْ يَسْتَكْشِفَهُ عَنْ مَذْهَبِهِ ، فإنْ رَضِيَ بِهَا عَلِمَ أنَّهُ رَدِيءُ المَذْهَبِ ، وإنْ أنْكَرَهَا عَلِمَ أنَّهُ حَسَنُ الإعْتِقَادِ ، وهذا الَّذي قِيلَ

عُذْرُواهٍ ، وأبو الطيب مقدام على مثل هذا ، وسيمرّ بك بعد هذا ما يدلّ على ما ذكرته ، وقوله (أسمى من سما) نداء مضاف أي يا أعلى من علا .

14- نورٌ تظاهر فيك لاهوتيّة (155) فتكاد تعلم علم ما لن يعلما

(تظاهر) : تعاون . (لاهوتيّة) إلاهيّة . قال ابن جنّي (156) وهذه لفظة عاميّة ، وليست بعربية . ونصبها على المصدر ، وقوله (فتكاد تعلم علم ما لن يعلما) مبالغة وحسّنها بقوله (فتكاد)

15- ويهمّ فيك إذا نطقت فصاحة من كلّ عضو منك أن يتكلّما

أي ، ويهمّ ذلك النور الإلاهيّ أن يتكلّم من كلّ عضو من أعضائك بخلاف سائر الناس الذين ينطقون من أفواههم (157) و (فصاحة) نصب على التمييز أي : لفصاحتك يفعل النور ذلك .

16- أنا مبصرٌ وأظنّ أنّي نائمٌ من كان يحلم بالإله فأحلما

يقول : أنا ناظرٌ إليك في حال يقظتي ، وأظنّني نائماً استعظاماً منّي لما أراه منك . ثمّ أنكر على نفسه ، فقال (من كان يحلم بالإله فأحلما) نصب لأنّه جواب الاستفهام بالفاء ، وهذا غلط ، فانّ الله تعالى يرى في النوم ، وقد ذكره المعبّرون وكيف ما كان فهذا إقدام عظيم فانّه تقريب أمر المخلوق من الخالق ، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً .

17ـ كُبْرَ العِيَانُ عليَّ حَتَّى إنَّـــهُ صارَ اليَقِينُ مِنَ العِيَانِ تَوَهُّمَا

أيْ عَظُمَ عِنْدِي ما أعَايِنُه (158) مِنْ حَالِ هَذا المَمْدُوحِ حَتَّى شَكَكْتُ إذْ كُنْتُ لَمْ أرَ مِثْلَهُ ، وبَلَغَ شَكِّي فيهِ مَبْلَغاً صارَ المُعايِنُ المُرائِي فيهِ (159) كالمُتَوَهِّمِ (160) . والهاءُ في (إنَّهُ) ضَمِيرُ القِصَّةِ والشَّأنِ .

18ـ يَا مَنْ لِجُودِ يَدَيْهِ في أمْوَالِهِ نِقَمٌ تَعُودُ عَلى اليَتَامَى أنْعُمَا

أيْ يُفَرِّقُ المَالَ فيكونُ تَفْرِيقُهُ نِقْمَةً في المَالِ ، ونِعْمَةً في الأيْتَامِ .

19ـ حَتَّى يَقولُ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلاً ويَقولُ بَيْتُ المَالِ مَاذَا مُسْلِمَا

أيْ يُقَالُ ذلكَ لِكَثْرَةِ ما يُعْطِي ويَهَبُ ، كما قالَ أبو تَمَّام (161)

ما كانَ يُعْطِي مِثْلَها (162) في مِثْلِهِ إلَّا كَرِيمُ الخَيْمِ أوْ مَجْنُونُ

20ـ إذْكَارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إذْكَارِي لَـــهُ إذْ لا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمَا

أيْ مِثْلُكَ لا يَحتاجُ الى التَّذْكِيرِ ، فأنَّهُ يَنْسَى جوائِزَ الشُّعَراءِ ، وهُوَ كَقَوْلِ أبِي تَمَّام (163) أيْضاً

وإذا المَجْدُ (164)كانَ عَوْنِي على المَرْ ءِ(165) تَقاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقاضِي

وقالَ أيْضاً في صِباهُ :

★6★

1ـ الى أيِّ حِينٍ أنْتَ في زِيِّ مُحْرِمٍ ؟ وحَتَّى مَتَى في شِقْوَةٍ والى كَمِ ؟

أيْ حَتَّى مَتَى تكونُ عُرْيَانَ كأنَّكَ مُحْرِمٌ ، ويَجوزُ أنْ يكونَ المُرادُ الى مَتَى لا تُقاتِلُ حَتَّى كأنَّكَ مُحْرِمٌ لا يَحِلُّ لَكَ القَتْلُ ، والأوَّلُ أقْرَبُ .

2- وإلّا(166) تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكَرَّماً تَمُتْ وتُقَاسِي الذُّلَّ غَيْرَ مُكَرَّمِ

(تَمُتْ) جَزْمٌ ، لأنَّهُ جَوابُ الشَّرْطِ ، ولَمْ يَجزِمْ (تُقَاسِي) لأنَّهُ غَيْرُ مَعْطُوفٍ عَلى قَوْلِهِ (تَمُتْ) ، لأنَّ المُقَاسَاةَ قَبْلَ المَوْتِ لا بَعْدَهُ ، وهُوَ مَعْطُوفٌ عَلى جُمْلَةِ الكَلامِ (167)

[وقَالَ يَمْدَحُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الحُسَيْنِ الكِلابِي المَنْبِجِي ، وهِيَ مِمَّا قَالَهُ فِي صِبَاهُ] (168)

★ 7 ★

1-(Fº 8) لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الفَخْرِ مُخْتَرَقٍ

لَوْ صَاعَدَ الفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلا(169)

المُخْتَرَقُ : مَوْضِعُ الاخْتِرَاقِ ، وهُوَ الذَّهَابُ . أيْ : قَدْ عَلا نُورُ المَمْدُوحِ عُلُوّاً لَوْ أرَادَ فِكْرُ الوَاصِفِ أنْ يُصَاعِدَ ذَلِكَ النُّورَ فِي ذَلِكَ المُخْتَرَقِ ، لَمَا نَزَلَ ، لأنَّهُ يَحْتَاجُ طُولَ الدَّهْرِ أنْ يَصْعَدَ ، فإنَّ نُورَهُ أبَداً يَصْعَدُ .

2- هُوَ الأمِيرُ الَّذِي بَادَتْ (170) تَمِيمٌ بِهِ

قِدْماً وسَاقَ إلَيْهَا حَيْنَهَا الأجَلا

أرَادَ بِقَوْلِهِ (تَمِيم) القَبِيلَةَ ، فَلِهَذا لَمْ يَصْرِفْهَا ومَعْنَى (بَادَتْ) هَلَكَتْ ، والحَيْنُ : الهَلاكُ (171)

3- لَمَّا رَأتْهُ (172)وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ والحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أسْلَمُوا انْحِلالا

أيْ لَمَّا رَأتْ بَنُو تَمِيم هَذا المَمْدُوحَ ، وَخَيْلُ النَّصْرِ قَدْ أقْبَلَتْ إلَيْهِمْ لِقِتَالِهِمْ ، هَرَبُوا وأسْلَمُوا حِلَلَهُمْ ، وتَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ .

((والحَرْبُ العَوانُ الَّتي قَدْ قُوتِلَ فيها دَفْعَةً بَعْدَ أُخْرى ، [أَيْ لَمّا رَأَوْا] أَوَّلَ الحَرْبِ إنْهَزَمُوا)) (173)

4- وَضَاقَتِ الأَرْضُ حَتّى كَانَ هَارِبُهُمْ إذا رَأى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلا

قَالَ ابْنُ جِنّي (174) أَيْ إذا رَأى غَيْرَ شَيْءٍ بِعَيانه أَوْ يُفَكِّرُ في مِثْلِهِ كَمَا تَقولُ العَرَبُ : إنَّكَ ولا شَيْئاً سَواءٌ ، والتَّسويةُ لا تَقَعُ إلّا بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَصَاعِداً ، فَكأَنَّهُ قَالَ : إنَّكَ وَشَيْئاً لا يُعْبَأُ بِهِ سَوَاءٌ (175) ونَحْوُهُ قَوْلُهُ تعالى ((وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً)) (176) أَيْ شَيْئاً مَذْكُوراً . قَالَ المُرْتَضى (177) وهذا الَّذى قَالَ (178) أَبو الفَتْحِ يُضَعِّفُ مَعْنَى المُبالَغَةِ ، والمُرادُ : انَّ هَارِبَ هؤلاءِ القَوْمِ لِهَلَعِهِ وَجُبْنِهِ كانَ إذا لَمْ يَرَ شَيْئاً ظَنَّ أَنَّهُ رَأى رَجُلاً ، وَلَيْسَ المرادُ أَنَّهُ يَرَى شَيْئاً (179) يَصِفُهُ فَيُقَدِّرُ أَنَّهُ بِخِلافِهَا . قَالَ : فَإنْ قِيلَ : فالكِنَايَةُ في قَوْلِهِ (ظَنَّهُ رَجُلاً) الى ماذا يَرْجِعُ ، قُلْنَا الى ما تَخَيَّلَ لَهُ أَنَّهُ يَرَى شَيْئاً وَلَيْسَ يَرَاهُ .

5- فَبَعْدَهُ والى ذَا اليَوْمِ لَوْ (180) رَكَضَتْ بالخَيْلِ في لَهَواتِ الطِّفْلِ ما سَعَلا

أَرادَ أَنَّهُمْ قَلُّوا وَذَلُّوا حَتّى لَوْ رَكَضُوا الخَيْلَ على قُوَّةِ الرَّكْضِ في لَهَواتِ الطِّفْلِ على ضَعْفِهِ ، ما شَعَرَ بِهِمْ فَيَسْعُلَ ، وهذهِ مُبالَغَةٌ في القِلَّةِ ، كَمَا قَالَ البُحْتُري :

وَلَوْ تَبْغُلُ عَلَيْهِمْ تَغْلُبُ غَرِقُوا (181)

وقيل ليس ينبئ هذا البيت عن قلتهم مريحاً ، وانما المراد: أنهم من خوفه وخوف ما لقوا منه يجتنبون أذى الناس ، حتى لو ركضوا بالخيل في لهوات الطفل ما سعل ، لأنه لا يتأذى بهم فيسعل ، والأول أشبه .

6- فقد تركت الألى لاقيتهم جزراً وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلا

7- كم مهمهٍ قذفٍ قلب الدليل به قلب المحب قضاني بعد ما مطلا

المهمه : المفازة ، والقذف : البعيدة . (قلب الدليل به قلب المحب) أي هو خائف راجٍ ، يخاف الهلاك ، ويرجو النجاة ، كما أن المحب كذلك . ويجوز أن يريد به رجفان قلب المحب والدليل . وقوله (قضاني بعدما مطلا) أي قضاني المهمه ، فشبه كونه في المفازة بوجوب دين له عليها . وهي مطله به ، وشبه خروجه منها باستيفاء الدين من الغريم ، وكل ذلك مجاز واستعارة . وجوز المرتضى أن يكون هذا من صفة الدليل ، أي : أنه أرشدني وهداني الى الطريق بعد أن دافعني عنه ، لحيرته وضلاله .

وحمل ابن جني (182) المحب على الحبيب ليحمل قوله (قضاني بعدما مطلا) على فعل الحبيب أيضاً ، ويريد أنه واصله بعد أن مطل به زماناً ، والأول أقرب .

8- عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه وحر وجهي بحر الشمس إذ أفلا

المَفَاوِزُ : جَمْعُ مَفَازَةٍ ، وإنَّما سُمِّيَتْ (بذلِكَ تَفَاؤُلاً) (183) بالفَوْزِ، وقالَ ابْنُ الأَعْرَابِي (184) وَغَيْرُهُ : إنَّما سُمِّيَتْ بذلكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : فَوَّزَ الرَّجُلُ إذا هَلَكَ فَهُمْ عَلَى هذا مِثْلُ قَوْلِهِمْ : مَهْلَكَةٌ (185) ومَعْنَى البَيْتِ ما قَالَهُ ابْنُ جِنِّي : أَيْ سِرْتُ فِيهَا لَيْلاً على النَّجْمِ، ونَهَاراً على الشَّمْسِ . وَحُرُّ الوَجْهِ : وَسَطُهُ . (إذا أَفَلا) أَيْ إذ أَفَلَ النَّجْمُ .

9- أَنْكَحْتُ(186) ثُمَّ صَفَاهَا (187) خُفَّ يَعْمَلَةٍ

تَغَشْمَرْتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ والجَبَلا

الإنكَاحُ في البَيْتِ بِمَعْنَى الجَمْعِ . واليَعْمَلَةُ : النَّاقَةُ الَّتي يُعْمَلُ عَلَيْهَا في السَّيْرِ . ومَعْنَى (تغشْمَرْتْ) أَيْ تَعَسَّفْتُ وركضْتُ (188) عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ .

10- لَوْ كُنْتَ حَشْوَ قَمِيصِي فَوْقَ نُمْرُقِهَا سَمِعْتَ لِلجِنِّ في غِيطَانِهَا زَجَلا

قَوْلُهُ (حَشْوَ قَمِيصِي) أَيْ في قَمِيصِي ، وهَذا اللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ (189) قالَ ابْنُ جِنِّي :

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إذا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ في الذُّعْرِ(190)

والنُّمْرُقُ : الوِسَادَةُ الَّتي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا الرَّاكِبُ . والغِيطَانُ : جَمْعُ غائِطٍ ، وهِيَ ما انْخَفَضَ مِنَ الأَرْضِ . والزَّجَلُ : الصَّوْتُ

11- حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بالَّذِي فَضَلا

12- أَرْجُو نَدَاكَ ولا أَخْشَى المِطَالَ بِهِ يا مَنْ إذا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلا

أيْ لأنَّها تَكُونُ صَغيرةً بالإضافةِ الى هِمَّتِهِ (191) وهُوَ كَقَوْلِ حَسَّان (192)، ذَكَرَهُ ابْنُ جِنّي :

يُعْطِي الجَزيلَ ولا يَراهُ عِنْدَهُ إلّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ المَذْمُومِ (193)

وقالَ أيْضا في صِبَاهُ .

★8★

1- كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٍ لِبَياضِ (194) الطُّلى وَوَرْدِ الخُدودِ

2- وعُيُونُ المَهَا ولا كَعُيُونٍ فَتَكَتْ بالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ

أيْ : كَمْ لِبَياضِ الطُّلى وَوَرْدِ الخُدودِ مِنْ قَتيلٍ شَهيدٍ مِثْلِي . و (الطُّلى) : الأعْنَاقُ ؛ و(المَهَا) بَقَرُ الوَحْشِ . ومَعْنَى (فَتَكَتْ) قَتَلَتْ . والمُتَيَّمُ : المُذَلَّلُ الَّذي قَدْ اسْتَعْبَدَهُ الحُبُّ ، ومِنْهُ (تَيْمُ اللّهِ) أيْ عَبْدُ اللّهِ ، و(المَعْمُودُ) الَّذي قَدْ هَدَّهُ العِشْقُ وكَسَرَهُ (195) .

يقولُ : كَمْ قَتيلٍ قُتِلَ بِعُيونِ أحِبَّائِهِ الَّتي هِيَ كَعُيونِ المَهَا ، وَلَيْسَتْ تلكَ العُيُونُ الَّتي قَتَلَتْهُمْ كالعُيونِ الَّتي فَتَكَتْ بِي ، لأنَّهُ أرادَ (بالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ) نَفْسَهُ .

3- دَرَدَرَّ الصِّبَى (196) أيَّامَ (197) تَجْرِيرِ ذُيولِي بِدارِ أثْلَةَ عُودِي

قالَ ابْنُ جِنّي (198) هَذا مِثْلُ قَوْلِهِمْ (لِلّهِ دَرُّهُ) وحَقِيقَتُهُ (للّهِ ما ظَهَرَ مِنْ فِعْلِهِ) . وقَوْلُهُ (دَرْدَرَّهَا) أيْ: اتَّصَلَ خَبَرُهَا ، وأصْلُ الدَّرِّ في اللَّبنِ ، يُقالُ : دَرَّ اللَّبَنُ يَدِرُّ دَرّاً ودُرُوراً : إذا سَالَ مِنَ الضَّرْعِ . وقَوْلُهُ (أيَّامَ) نداءٌ لتِلْكَ الأيَّامِ ، وجَعَلَ تَجْرِيرَ ذُيولِهِ إشَارةً

الى لَهْوِهِ وطِيبِ عَيْشِهِ ، أَيْ يا أَيَّامَ الصِّبَى عُودِي الَيَّ مَرَّةً أُخْرَى .

وروى ابْنُ جِنِّي (بِدَارِ أَثْلَةَ) (199) مُعَرِّفاً (200) وقَالَ : هِيَ مَوْضِعٌ بِظَاهِرِ (201) الكُوفَةِ . وروى غَيْرُه (بِدارِ أُثْلَةَ) على هذا اسْمُ إمرأةٍ بِعَيْنِهَا أَوْ كِنايَةٌ عَنْهَا ، كَمَا يُقَالُ (سَرْحَةَ) . قَالَ المَوْصِلِيُّ :

يا سَرْحَةَ المَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوارِدُه أَمَا إِلَيْكِ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودِ (202)

4- (F°9) عَمْرَكَ اللَّهَ هَلْ رَأَيْتَ بُدُوراً قَبْلَهَا (203) فِي بَراقِعٍ وعُقُودِ

قَالَ ابْنُ جِنِّي (عَمْرَكَ اللَّهَ) مَصْدَرٌ مَحْذُوفُ الزَّوائِدِ (204) ومَعْنَاهُ (205) التَّعْمِيرُ ، أَيْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَمِّرَكَ تَعْمِيراً ، والعَمْرُ والعُمْرُ : البَقَاءُ . يُخَاطِبُ رفِيقَهُ بذلكَ فيَقُولُ : اخْبِرْنِي هَلْ رَأَيْتَ قَبْلَ تِلْكَ الأَيَّامِ بُدُوراً تَلْبَسُ البَرَاقِعَ والعُقُودَ ؟

5- رامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُهَا الهُدْ بُ تَشُقُّ القُلُوبَ قَبْلَ الجُلُودِ

أَخَذَهُ مِنْ كُثَيِّرٍ (206) ولَمْ يُحْسِنِ الأَخْذَ فانَّهُ يقولُ (207)

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الكُحْلُ لَمْ يَجُزْ (208)

ظَواهِرَ جِلْدِي وَهْوَ فِي القَلْبِ جَارِحُ (209)

أَلَا تَرى أَنَّهُ بَيَّنَ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ فِي الجِلْدِ ، ولكِنْ فِي القَلْبِ ، وهَذا مِثْلُ قَوْلِ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ (210)

رَمَيْنَ فَأَصْمَيْنَ القُلُوبَ فَلَا تَرَى دَماً مائِراً إِلَّا جَوًى فِي الحَيَازِمِ (211)

وقال أبو الطيب (تشقّ القلوب قبل الجلود) وهذا يعني أنّ الجلود أيضاً مشقوقة بذلك الرّمي ، وليس مراده هذا ، فذكر (قبل) اذاً أبطل عليه المعنى الذي أراد . والهدب : شعر الشفر .

6- يترشّفن من فمي رشفات هنّ فيه أحلى من التوحيد

الرشفات : المصّات . يقول : تلك المصّات أحلى في فمي من التوحيد، وهذه مبالغة يستغفر منها ، وإن كان يمكن تأويلها على أنّه إنّما ذكر كلمة (التوحيد) لأنّه لا شيء أحلى منها ، فضرب بها المثل في الحلاوة ، كما يقال : أحلى من العسل ، ويكون ذلك الشيء دون العسل في الحلاوة بعيداً ، وذكر ابن جنّي : أنّه كان ينشد أيضاً (هنّ فيه حلاوة التوحيد) (212) وهذا منه يدلّ على أنّه علم خطأه في الأول ، وماذا كان لو ترك الاول واقتصر على هذا ، ولكنّ حبّ المبالغة صدّه عن السبيل المستقيم .

7- كلّ خمصانة أرقّ من الخمـ ـر بقلب أقسى من الجلمود

الخمصانة : الضامرة البطن الدقيقة الخاصرة ، والرجل خمصان ، والباء في (بقلب) بمعنى (مع) ، والجلمود : الصخر .

8- ذات فرع كأنّما ضرب العنـ ـبر فيه بماء ورد وعود

9- حالك كالغداف جثل دجوجي أثيث جعد بلا تجعيد

الحالك والدجوجي : واحد ، وهو الشديد السواد ، والجثل :

الكثير (213) النبات ، والأثيث مثله ، وقد أثّ الشعر يئث (214) أثاثاً ، والغداف : الغراب الأسود ، وقوله (جعد بلا تجعيد) أن جعودته خلقة غير مصنوعة

10ـ تحمل المسك عن غدائرها الريح (215)

وتفتر عن شتيت (216) برود

الغديرة والضفيرة والقصيبة والقليلة واحد ، والافترار نحو من التبسم ، والشتيت : الثغر المفلج ، والبرود : البارد

11ـ جمعت بين جسم أحمد والسقم وبين الجفون والتسهيد

يقول : أسقمتني وأسهرتني ، وأراد بـ (أحمد) نفسه .

12ـ هذه مهجتي لديك لحينـي فانقصي من عذابها أو فزيدي

الحين : الهلاك . يقول : قد ألقيت أمر بدني إليك ، فافعلي بها (217) ما تشتهين من نقصان العذاب ومن زيادته ، ولم يقل من ترك العذاب ، لأنه يستحلي عقاب الحبيبة ، وهذه طريقة الغزل .

13ـ أهل ما بي من الضنى (218) بطل صيد بتقصيب (219) طرة وبجيد .

يقول : افعلي بي ما شئت ، فإني أهل لذلك ، لأن الشجاع إذا اصطادته المرأة بجعودة (220) شعر ، وحسن جيد ، كان أهلاً لما يحل به ـ يعير نفسه ويوبخها ـ فـ (أهل) مرفوع بالابتداء ، و (بطل) خبره .

14ـ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمـاءِ حَـرامٌ شُرْبُـهُ ما خَـلا دَمَ العُنْقُودِ (221)

15ـ فاسْقِنِيهَا فِدًى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي مِنْ غَزالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي (222)

فَحَقَّقَ (خَلا) بِالفِطِنَّةِ لِدُخُولِ (ما) عَلَيهِ فَنَصَبَ الدَّمَ ، وَلَـوْ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيهِ (ما) جَرَّتْ ، والنَّصْبُ جَائِزٌ ، و(دَمَ العُنْقُودِ) الخَمْرُ. والطارِفُ والطَّرِيفُ : المالُ الَّذى اكْتُسِبَ حَدِيثاً ، والتَّالِدُ والتَّلِيدُ : القَدِيمُ مِنَ المَالِ ؛ وَقَوْلُه (مِنْ غَزالٍ) أَيْ : أَفْدِيكَ ، وأَنْتِ غَزالٌ مِنَ الغِزْلانِ ، كَما يُقالُ : أَفْدِيكَ مِنْ كَرِيمٍ ، أَيْ : وأَنْتَ كَرِيمٌ مِنَ الكِرَامِ ، وَقَوْلُه (وطَارِفِي وَتَلِيدِى) مَعْطُوفٌ على (نَفْسِي) ، أَيْ فِدًى لِعَيْنَيْكَ (223) نَفْسِي وطَارِفِي وَتَلِيدِي .

16ـ شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي وَدُمُوعِي عَلى هَوَاكَ شُهُودِي

17ـ أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ لَمْ تَرُعْنِي ثَلاثَةٌ (224) بِصُدُودِ

(لَمْ تَرُعْنِي) أَيْ لَمْ تَفْزَعْنِي ، (ثَلاثَةَ) أَيْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ .

18ـ ما مُقَامِي بِأَرْضِ نَحْلَةَ (225) إِلَّا كَمُقَامِ المَسِيحِ بَيْنَ اليَهُودِ

(نَحْلَةُ) قَرْيَةٌ لِبَنِي كُلَيْبٍ (226) وقَالَ ابْنُ جِنِّي : هِيَ عَلَى ثَلاثَةِ (227) أَمْيَالٍ مِنْ بَعْلَبَكَّ (228) ، والمُقَامُ والإِقَامَةُ واحِدٌ ، أَيْ : إِقَامَتِي فِي أَهْلِ هذهِ البَلْدَةِ كإِقَامَةِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلامُ فِيمَا بَيْنَ اليَهُودِ ، أَيْ :انَّ أَهْلَ هذهِ البَلْدَةِ أَعْدائِي، كَما أَنَّ اليَهُودَ أَعْداءُ المَسِيحِ ، وبِهذا البَيْتِ سُمِّيَ المُتَنَبِّيَ فِيمَا قِيلَ ،

فَقَدْ شَبَّهَ نَفْسَهُ (بِعِيسَى) وَشَبَّهَهَا أَيْضاً (بِصَالِحَ) فِي آخِرِ هَذِهِ القَصِيدَةِ .

19- مُفَرِّشِي صَهْوَةُ الحِصَانِ وَلَكِنْ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ

20- لأُمَّةٌ فَاضَةٌ أَضَاةُ دِلاصٍ أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدِ(229)

(المُفَرِّشُ) مَوْضِعُ الفِرَاشِ مِنَ الأَرْضِ ، وَالصَّهْوَةُ : مَقْعَدُ الرَّاكِبِ مِنْ ظَهْرِ الفَرَسِ ، وَالحِصَانُ : الفَرَسُ الذَّكَرُ . وَالمَسْرُودَةُ : المَنْسُوجَةُ . يَقُولُ : أَنَا شُجَاعٌ ، مُفَرِّشِي ظَهْرُ الفَرَسِ ، وَمُلْبِسِي دِرْعُ الحَدِيدِ ، ثُمَّ وَصَفَ الدِّرْعَ فَقَالَ (لأُمَّةٌ) أَيْ مُلْتَئِمَةٌ ، (فَاضَةٌ) أَيْ وَاسِعَةٌ تَفِيضُ عَلَى بَدَنِ لَابِسِهَا ، (أَضَاةٌ) أَيْ غَدِيرٌ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا غَدِيراً لِصَفَائِهَا وَبَيَاضِهَا وَتَكَسُّرِهَا ، (دِلاصٌ) مُحْكَمَةٌ ، (أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدِ) أَيْ هِيَ دِرْعٌ دَاوُدِيَّةٌ قَدِيمَةٌ (230)

21- (F٩١٩)أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْـ ـرِ بِعَيْشٍ مُعَجِّلِ التَّنْكِيدِ ؟

(التَّنْكِيدُ) التَّقْلِيلُ . يُقَالُ : عَيْشٌ نَكِدٌ أَيْ قَلِيلُ الخَيْرِ .

22- ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْ قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي

23- أَبَداً أَقْطَعُ البِلادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهِمَّتِي فِي سُعُودِ

((أَيْ هِمَّتِي عَالِيَةٌ ، وَنَجْمِي مَنْحُوسٌ)) (231)

24- وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْـ ـلُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ

أَرَادَ : لَعَلِّي أَبْلُغُ بِلُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى العَزِيزِ الحَمِيدِ مَبْلَغاً عَظِيماً ،

حتى يكون ما أؤمّلُه بعضَ ما أصِلُ إليه ، وقيلَ : إنّه قلبُ المُنى لأنّ المُرادَ : لعلّي بالغٌ بعضَ ما أؤمّلُ بلُطفِ اللّهِ تعالى العزيزِ الحميدِ ، و (مِنْ) يتعلّقُ (باللُّطفِ) في التّأويلَيْنِ معاً .

25- يَسَرِيّ لِباسُه خَشِنُ القُطْـ ـنِ ومَرْوِيّ (232) مَرْوِ لُبْسُ القُرودِ

أي لعلّي أدركُ بعضَ ما أرجوه لرجلٍ سَرِيٍّ لا يجدُ لباساً إلّا خشنَ القُطنِ ، واللّبسُ مِنَ الثّيابِ على أناسٍ هُمْ بمنزلةِ القُرودِ في النّزالةِ - يذكرُ تنكُّرَ الزّمانِ لذوي الفضلِ - فالسَّرِيُّ على هذا نفسُه ، ويجوزُ أنْ يريدَ : أنّه لا يُنعِّمُ نفسَه بلُبسِ اللّينِ ، ويَرى ذاكَ لُبسَ القُرودِ مِنَ النّاسِ ، والأوّلُ أشبهُ . ويُروى (بِسَرِيٍّ)(233) بالباءِ ، أي : لعلّي أدركُ ما أؤمّلُه بِمَمْدوحٍ سَرِيٍّ ، و(السَّرِيُّ) في الرّوايتَيْنِ : الرّجلُ الكريمُ . يُقالُ : سَرا يَسْرُو سُرُوّاً فهو سَرِيٌّ . واللُّبْسُ : مَصدرُ (لَبِسْتَ) الثّوبَ ، ورُوِيَ (لِبْسُ القُرودِ)(234) بكسرِ اللّامِ ، وهو الثّوبُ الّذي يُلبَسُ .

26- عِشْ عَزِيزاً أوْ مُتْ وأنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ القَنا وخَفْقِ البُنُودِ

يقولُ : عِشْ في عِزٍّ ومَنَعةٍ مِنَ الأعْداءِ ، فإنْ لَمْ تَقْدِرْ على ذلكَ فلْيكُنْ مَوْتُكَ في الحَرْبِ بَيْنَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ حتّى تكونَ كَريماً ، ولا يكونُ مَوْتُكَ مَوْتَ الضَّعيفِ على الفِراشِ . والبُنْدُ عَلَمٌ كَبيرٌ ، وخَفْقُه : اضْطِرابُه والواوُ في قولِه (وأنْتَ) واوُ الحالِ .

27- فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ . أَذْهَبُ لِلْغَيْـ ـظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ

(رُؤُوسَ الرِّمَاحِ) هِيَ الأَسِنَّةُ . قَالَ ابْنُ جِنِّي (235) : كَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ (أَشَدُّ إِذْهَاباً لِلْغَيْظِ) لأَنَّكَ لا تَقُولُ : (ذَهَبْتُهُ) وَإِنَّمَا تَقُولُ : (أَذْهَبْتُهُ) . وَلَكِنَّهُ جَاءَ بِهِ عَلَى حَذْفِ الزَّوَائِدِ .

قَالَ : وَلَوْ قَالَ (أَذْهَبُ بِالْغَيْظِ) لَكَانَ صَوَاباً .

28- لا كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ

يُخَاطِبُ نَفْسَهُ فَيَقُولُ : عِشْ عَزِيزاً ، أَوْ مُتْ فِي الْحَرْبِ حَمِيداً ، وَلا تَكُنْ كَمَا قَدْ عِشْتَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ غَيْرَ مَحْمُودٍ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ ، وَإِنْ مُتَّ عَلَى فِرَاشِكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ مُتَّ غَيْرَ مَفْقُودٍ (236) أَيْ غَيْرَ مُفْتَقَدٍ ، لأَنَّ النَّاسَ يَجِدُونَ مِثْلَكَ كَثِيراً فَلا يُبَالُونَ بِمَوْتِكَ .

29- فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَذَرِ الذُّ لَّ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ

(لَظَى) النَّارُ الَّتِي تَتَلَظَّى ، وَهِيَ هَا هُنَا مَعْرِفَةٌ ، اسْمٌ لِنَارِ جَهَنَّمَ وَلِهَذَا لَمْ يَصْرِفْهَا .

30- يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَعْـ ـجِزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ الْمَوْلُودِ

31- وَيُوَقَّى الْفَتَى الْمِخَشُّ وَقَدْ خَوَّضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصِّنْدِيدِ

(الْبُخْنُقُ) (238) الْقِلادَةُ ، و(الْمِخَشُّ) الدَّخَّالُ فِي الْحَرْبِ وَالأُمُورِ ، و(خَوَّضَ) : بَالَغَ فِي الْخَوْضِ ، و(مَاءُ اللَّبَّةِ) دَمُ أَعْلَى الصَّدْرِ . و(الصِّنْدِيدُ) السَّيِّدُ الشُّجَاعُ . يَقُولُ : قَدْ يُقْتَلُ الْجَبَانُ الَّذِي هُوَ

عَلى الصِّفَةِ الَّتي ذَكَرها إذا قَدَّر اللّه ذلك ، ويُوقَى الشُّجاعُ . وقد جَعَلَ ما فَعَلَ مِن الخِطَابِ بالرُّوحِ : وكُلُّ ذلك حَثٌّ على الإقدام ، وقد أَخَذَ مَعْنَى البَيْتَيْنِ مِنْ أَبْيَاتٍ تَمَثَّلَ بِهَا مُعاوِيَةُ وهِيَ :

لَكَانَ الشُّجَاعُ يُرَى أَنَّهُ ... سَيُقْتَلُ قَبْلَ انْقِضَاءِ الأَجَلْ(239)

فَقَدْ تُدْرِكُ الحَادِثَاتُ الجَبَانَ ... وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ البَطَلْ

32- لا بِقَوْمِي شَرُفْتَ بَلْ شَرُفُوا بِي ... وبِنَفْسِي فَخَرْتُ لا بِجُدُودِي (240)

33- وبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا ... دِ وَعَوْذُ الجَانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ

أَيْ أَنا أَفْتَخِرُ بِنَفْسِي وإنْ كَانَ أَصْلِي شَرِيفاً ، فإنَّ قَوْمِي يَفْتَخِرُ بِهِمْ سَائِرُ العَرَبِ ، والضَّادُ تُوجَدُ في لُغَةِ العَرَبِ خَاصَّةً ، ونَحْوُهُ قَوْلُ عامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ (241)

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ (242) ... أَبَى اللّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلا أَبِ

وَلَكِنَّنِي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي ... أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِنْكَبِ(243)

والعَوْذُ بالشَّيْءِ : الإلْتِجَاءُ بِهِ .

34- إنْ أَكُنْ مُعْجَباً فَعُجْبُ عَجِيبٍ ... لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ

أَيْ إنْ أُعْجِبْتُ بِنَفْسِي فَأَيْسَرُ عَجَبِي بِمُنْكَرٍ لأَنَّهُ عُجْبُ رَجُلٍ عَجِيبٍ ، أَيْ : عَجَبٌ إذْ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مَزِيداً في الشَّرَفِ .

35- أَنا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ القَوافِي ... وَسِمَامُ العِدَى(244) وَغَيْظُ الحَسُودِ

36- أَنا في أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللّـ ... ـهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ في ثَمُودَ (245)

السَّمامُ : جَمْعُ السَّمِّ . يَقُولُ : أنا في جَماعةٍ لا خَيْرَ فيهِمْ ، وقَوْلُه (تَدارَكَها اللّه) دعاءٌ لَهُمْ ، أيْ: أدْرَكَهُمُ اللّهُ ، ونَجّاهُمْ مِنْ لُؤْمِهِمْ ، ويَجُوزُ أنْ يَكونَ دعاءً عَلَيْهِمْ ، أيْ أدْرَكَهُمُ اللّهُ بالقَتْلِ ، فالقَتْلُ يُخَلِّصُني مِنْهُمْ ، وانّي فيما بَيْنَهُمْ كَصالِحِ النَّبي عليهِ السَّلامُ (246) فيما بَيْنَ قَوْمِهِ الكُفّارِ ثَمُودَ .

وقالَ أيْضاً في صِباهُ وقَدْ أهْدى اليهِ عُبَيْدُ اللّهِ بْنُ خُراسانَ(247) هَدِيَّةً فيها سَمَكٌ مِنْ سُكَّرٍ ولَوْزٍ في عَسَلٍ :

★9★

1- قَدْ شَغَلَ النّاسَ كَثْرَةُ الأمَلِ وأنْتَ بالمَكْرُماتِ في شُغُلِ

2- تَمَثَّلُوا حاتِماً ولَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ في الجُودِ غايَةَ المَثَلِ

يُقالُ : تَمَثَّلْتُهُ وتَمَثَّلْتُ بهِ بِمَعْنًى ، والاسْتِعْمالُ بالباءِ .

3- أهْلاً وسَهْلاً بِما بَعَثْتَ بِهِ إيهاً أبا قاسِمٍ وبالرُّسُلِ

(إيهاً) أيْ كُفَّ فَقَدْ أكْثَرْتَ ، وايهٍ أيْ زِدْ ، والمَعْنَى : أهْلاً بِما بَعَثْتَ بهِ وبالرُّسُلِ .

4- (Fº11) هَدِيَّةً ما رَأيْتُ مُهْدِيَها إلّا رَأيْتُ العِبادَ في رَجُلِ

هَذا كَقَوْلِ أبي نُواس (248) .

ولَيْسَ للّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحِدِ

5- أقَلُّ ما في أقَلِّها سَمَكٌ يَلْعَبُ(249) في بِرْكَةٍ مِنَ العَسَلِ

أيْ إنَّها كانَتْ هَدِيَّةً عَظِيمةً ، فأقَلُّ شَيْءٍ كانَ في أقَلِّ هذهِ الهَدِيَّةِ سَمَكٌ بِهذهِ الصِّفَةِ .

6- كَيْفَ أُكافِي عَلى أَجَلِّ يَدٍ مَنْ لا يَرى أَنَّها يَدٌ قِبَلي

(أُكافِئُ) مَهْمُوزٌ في الأَصْلِ ، ومِنْهُ ((المُسْلِمُونَ تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ)) (250) ولكِنَّهُ أَبدلَ بالهَمْزةِ يَاءً تَخْفِيفاً ، والمَعْنَى : كَيْفَ لِي بِشُكْرِ مَنْ يُحْسِنُ الَيَّ ، فَلا يَرى أَنَّهُ مُحْسِنٌ لِعُلُوِّ هِمَّتِهِ .

وَكَتَبَ إِلَيْهِ وَرَدَّ الجَامَ (251)

★10★

1- أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزائِدِي وُدّا بَلَغَ المَدى وَتَجاوَزَ الحَدّا

أَيْ : كُفَّ عَنِ البِرِّ ، فَانَّكَ لا تَزِيدُنِي بِهِ وُدّاً لَكَ ، لأَنَّ وُدِّي إِيَّاكَ قَدْ بَلَغَ الغَايَةَ ، وَتَجاوَزَ الحَدَّ (252)

2- أَرْسَلْتَها مَمْلُوءَةً(253) كَرَماً فَرَدَدْتُها مَمْلُوءَةً حَمْدَا

3- جَاءَتْكَ(254) تَطْفَحُ وَهْيَ فَارِغَةٌ مَثْنَى بِهِ (255) وَتَظُنُّها فَرْدَا

قَدْ (أَرْسَلْتَها) أَيْ الجَامَ . وَمَعْنَى (تَطْفَحُ) تَمْتَلِئُ حَتَّى كَادَ ما فِيهَا يَسِيلُ مِنْ أَعْلاهَا ، وَمَعْنَى (مَثْنَى بِهِ) أَيْ كانَتِ الجَامُ والحَمْدُ اثْنَيْنِ ، وانَّما تُرى واحِداً ، وَيُقالُ إِنَّهُ كَتَبَ هذهِ الأَبْيَاتِ (إِلَيْهِ) (256) فِيهَا بِالزَّعْفَرانِ .

4- تَأْبَى خَلائِقُكَ الَّتِي شُرِفَتْ أَلّا(257) تَحِنَّ وَتَذْكُرَ العَهْدَا

الخَلائِقُ : جَمْعُ الخَلِيقَةِ ، وَهِيَ الطَّبِيعَةُ سُمِّيَتْ (258) بِذلِكَ لأَنَّ الإِنْسانَ خُلِقَ عَلَيْهَا ، كَمَا سُمِّيَتِ الطَّبِيعَةُ لأَنَّ الإِنْسَانَ طُبِعَ عَلَيْهَا . يُرِيدُ : أَنَّكَ لِكَرَمِكَ تَحِنُّ الى أَوْلِيائِكَ . .

5- لَوْ كُنْتَ عَصْراً مُنْبِتاً زَهْراً كُنْتَ الرَّبِيعَ وكانتِ الوَرْدا

أَيْ ولكانَتْ خَلائِقُكَ الوَرْدَ الَّتي تَنْبُتُ في الرَّبيعِ لِطيبِهِ .

وقالَ أَيْضاً (يَهْجُو سِوارَ الدَّيْلَمِيَّ) (259)

★11★

1- بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوارِ وأَنْضاءُ أَسْفارٍ كَشَرْبِ عُقارِ

يَقُولُ : نَحْنُ بَقِيَّةُ قَوْمٍ قَدْ هَلَكَ أَكْثَرُهُمْ ، وَنَحْنُ أَنْضاءُ أَسْفارٍ ، أَيْ : قَدْ بَلانَا السَّفَرُ ، وَضَعُفَتْ أَبْدانُنا ، فَسَقَطْنا كَما تَسْقُطُ القَوْمُ الَّذينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ ، والإِيذانُ : الإِعْلامُ مَعَ تَخْويفٍ ، والبَوارُ : الهَلاكُ .

2- نَزَلْنا عَلى حُكْمِ الرِّياحِ بِمَسْجِدٍ عَلَيْنا لَها ثَوْبا حَصًى وغُبارِ

أَيْ هَرَبْنا مِنْ يَدِ الرِّياحِ الى مَسْجِدٍ هُناكَ ، وَنَزَلْناهُ ، ومِثْلُ هذهِ الأَبْياتِ قَوْلُ الآخَرِ :

وإِذا رَأَيْتَ بِشَهْرِ زورٍ جائِعاً يَأْوِي المَساجِدَ فَهْوَ ضَيْفُ هِلالِ (260)

3- خَلِيلَيَّ ما هَذا مُناخاً لِمِثْلِنا فَشُدّا عَلَيْها وارْحَلا بِنَهارِ

(المُناخُ) المَنْزِلُ ، (عَلَيْها) عَلى الإِبِلِ وكَنى عَنْها قَبْلَ الذِّكْرِ ، لأَنَّهُ لا يَلْبِسُ . (وارْحَلا بِنَهارٍ) أَيْ قَبْلَ هُجُومِ اللَّيْلِ ، فَلَيْسَ هَذا المَكانُ مَنْزِلاً يَنْزِلُهُ مِثْلُنا ، فَإِنَّ المَساجِدَ إِنَّما يَأْوِيها الضُّعَفاءُ الَّذينَ لا يُقْرَوْنَ ولا يُكْرَمُونَ .

4- ولا تُنْكِرا عَصْفَ الرِّياحِ فَإِنَّها قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بات عِنْدَ سِوارِ

(سِوَارٌ) اسْمُ رَجُلٍ ضَافُوهُ فَلَمْ يُحْسِنْ تَعَهُّدَهُمْ ، حَتَّى نَزَلُوا فِي الْمَسْجِدِ ضَرُورَةً .

وقَالَ أَيْضاً فِي صِبَاهُ (يَمْدَحُ أَبَا الْمُنْتَصِرِ شُجَاعَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الرِّضَاءِ الأَزْدِيَّ) (261)

★12★

1- أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ .

يُرِيدُ : لِي أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ فَتَقَدَّمَهُ ، وَقَوْلُهُ (وَمِثْلِي يَأْرَقُ) اعْتِرَاضٌ ، أَيْ : أَنَّ الْعَاشِقَ لا يَنَامُ لَيْلاً . و (الْجَوَى) الْحُزْنُ ، وَتَرَقْرُقُ الْعَبْرَةِ : انْسِكَابُهَا

2- جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

أَيْ غَايَةُ الصَّبَابَةِ مَا أَرَاهُ ، وَالصَّبَابَةُ : رِقَّةُ الشَّوْقِ ، ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ فَقَالَ : عَيْنٌ كَمِثْلِ عَيْنِي فِي السُّهَادِ ، وَقَلْبٌ مِثْلُ قَلْبِي فِي الاضْطِرَابِ .

3- مَا لاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إِلَّا انْثَنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيِّقُ

أَيْ مَا رَأَيْتُ بَرْقاً يَلْمَحُ ، أَوْ طَائِراً يَصْدَحُ إِلَّا انْعَطَفْتُ عَلَى قَلْبٍ مُشْتَاقٍ ، لأَنِّي أَتَذَكَّرُ بِذَلِكَ أَحْبَابِي ، فَيَهِيجُ بِذَلِكَ صَبَابَتِي ، وَهَذَا مَعْنًى مَطْرُوقٌ .

4- جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَا (262) وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ

أَيْ نَارَ الْغَضَا وَهِيَ الْمَثَلُ فِي الْحَرَارَةِ ، تَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُهُ نَارُ

الهَوى ، أيْ: نارُ الهَوى أشَدُّ مِنْ نارِ الغَضا حَرارةً .

5- وعَذَلْتُ أهْلَ العِشْقِ حتّى ذُقْتُه فعَجِبْتُ كيْفَ يَمُوتُ مَنْ لا يَعْشَقُ(263)

يقولُ عَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ الإنسانُ مِنْ غَيْرِ عِشْقٍ . قالَ القاضي أبو الحَسَن عليُّ بْنُ عَبْدِ العَزيزِ الجُرْجانِي (264) صُعوبةُ العِشْقِ لا تُوجِبُ أنْ لا يَمُوتَ مَنْ لا يَعْشَقُ فيُعْجَبَ مِنْه ، وإنّما يَقْتَضِي أنّ كُلَّ مَنْ يَعْشَقُ يموتُ ، فكأنّه أرادَ : كَيْفَ لا يَمُوتُ(265) مَنْ يَعْشَقُ : فذَهَبَ عَنْ مُرادِهِ ، والجَيِّدُ في هَذا قَوْلُ البُحْتُرِي فِيمَا أظُنُّ :

لِمَ لا يَمُوتُ فتًى يُعَذِّبُه صَنَمٌ لَه مِنْ فِضَّةٍ نَحْرُ(266)

وَقَدْ اسْتَدرَكَ أبُو الطَّيِّبِ هذا التَّقْصِيرَ في قَوْلِهِ :

وَلَيْسَ لِرِاءٍ وَجْهَها لَمْ يَمُتْ عُذْرُ (267)

6- وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أنَّنِي عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فيهِ مَا لَقُوا

هذا مِثْلُ قَوْلِهِمْ ((لا تَسْخَرْ مِنْ شَيْءٍ فَيَحُورُ بِكَ ما سَخِرْتَ مِنْهُ))(268)

7- أبَنِي أبِينَا نَحْنُ أهْلُ مَنازِلٍ أبَداً غُرابُ البَيْنِ فِينَا يَنْعِقُ(269)

(Fº12) أيْ يا إخْوانَنا نَحْنُ نازِلُونَ في مَنازِلَ لا بُدَّ مِنَ الارْتِحالِ عَنْها ، فَغُرابُ البَيْنِ يَصِيحُ فِينَا أبَداً . قالَ ابْنُ جِنِّي (270) ونَقَلَ لَفْظَ الغَزَلِ الى الوَعْظِ ، لِحِذْقِهِ وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِ ، قالَ : ويُقالُ : نَعَقَ الغُرابُ بالعَيْنِ والغَيْنِ أعْلَى ، ورُوِيَ (فِيهَا يَنْغِقُ) أيْ في المَنازِلِ .

8- نَبْكِي على الدُّنْيَا وَما مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

9- أَيْنَ الأَكَاسِرَةُ الجَبَابِرَةُ الأُلَى كَنَزُوا الكُنُوزَ فَمَا بَقَيْنَ وَلا بَقَوْا

(الأَكَاسِرَةُ) مُلُوكُ العَجَمِ ، وَاحِدُهُمْ كِسْرَى ، و(الجَبَابِرَةُ) الجَبَّارُونَ

وَيُقَالُ : جِبِّيرٌ وَجَبَابِرُ ، وَمِنْ أَبْيَاتِ الكِتَابِ (271)

إِلَّا الإِفَادَةَ فَاسْتَوْلَتْ رَكَائِبُنَا عِنْدَ الجَبَابِيرِ بِالبَأْسَاءِ وَالنِّعَمِ

وَقَوْلُهُ (فَمَا بَقَيْنَ) أَيِ الكُنُوزُ (272)

10- مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الفَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى ثَوَى(273) فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ

(مِنْ) نَكِرَةٌ هَا هُنَا ، و(ضَاقَ) صِفَةٌ لَهُ لاصِلَةٌ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : مِنْ

كُلِّ مَلِكٍ ضَاقَ الفَضَاءُ بِجَيْشِهِ ، وَمَعْنَى (ثَوَى) أَقَامَ أَيْ فِي القَبْرِ .

11- خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطْلَقُ

12- فَالمَوْتُ(274) آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ وَالمُسْتَغِرُّ(275) بِمَا لَدَيْهِ الأَحْمَقُ

المُسْتَغِرُّ وَالمَغْرُورُ وَاحِدٌ . يُرِيدُ : أَنَّ المَوْتَ يَأْتِي عَلَى النُّفُوسِ ،

وَإِنْ كَانَتْ نَفِيسَةً ، وَلا يُعَرِّجُ عَلَيْهَا لِشَرَفِهَا .

13- وَالمَرْءُ يَأْمَلُ وَالحَيَاةُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ

مَعْنَى قَوْلِهِ (وَالمَرْءُ يَأْمَلُ) أَيْ يَرْجُو طُولَ الحَيَاةِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ

بَعْدَهُ (وَالحَيَاةُ شَهِيَّةٌ) ، وَقَوْلُهُ (وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ)

أَيْ : الشَّيْبُ وَقُورٌ ، وَالشَّبِيبَةُ نَزِقَةٌ ، كَمَا تَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ،

أَيْ كَبِيرٌ قَالَ ابْنُ جِنِّي : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ : وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ مِنَ

الشَّبِيبَةِ ، وَالشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ مِنَ الشَّيْبِ .

14- ولَقَدْ بَكَيْتُ على الشَّبابِ ولِمَّتِي مُسْوَدَّةً ولِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ

15- حَذَراً عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِراقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ

اللِّمَّةُ مِنَ الشَّعرِ ما أَلَمَّ بالمَنْكِبِ . و(الرَّوْنَقُ) الحُسْنُ والنَّضَارَةُ . و(حَذَراً) نَصْبٌ على أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ .

16- أَمَّا بَنُو أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضَا فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الأَيْنُقُ

قَدْ أُخِذَ عَلَيْهِ هَذا ، فَانَّهُ لَمْ يَصِلْ غَزَلَهُ بِهذهِ الحِكْمَةِ ، ولا وَصَلَ الحِكْمَةَ بِهذا المَديحِ ، ويُسَمَّى هذا قَفْرَةً (276) وقَدْ ذَكَرْنا إِنَّ (أَمَّا) قَلَّما تُسْتَعْمَلُ مُفْرَدَةً ، لأَنَّ مَعْنَاهَا التَّفْصِيلُ .

17- كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ مِنْهَا الشُّمُوسُ ولَيْسَ فِيهَا المَشْرِقُ

لَوْ قَالَ (سَبَّحْتُ) بَدَلَ (كَبَّرْتُ) لَكَانَ أَوْقَعَ ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا رَأَى شَيْئاً عَجِيباً سَبَّحَ ، يُشِيرُ الى (بَنِي أَوْسٍ) في البَهَاءِ والنُّورِ بِمَنْزِلَةِ الشُّمُوسِ ، وطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ المَشْرِقِ غَرِيبٌ .

18- وعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكُفِّهِمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لا تُورِقُ

أَخَذَهُ مِنْ أَبِي يَعْقُوبَ الخُرَيْمِيِّ (277) حَيْثُ يَقُولُ :

عَجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ ابْنِ الحُسَيْنِ كَيْفَ تَعُومُ ولا تَغْرَقُ

وبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا مُزْبِدٌ (278) وآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ

وأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لا تُورِقُ

19- وتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ

يُقالُ : مَكانٌ وَمَكانَةٌ ، وَمَعْنى كَلامِهِ وَمَعْناتِهِ ، وَنَحْوُ ذلِكَ أَيْ: كَثْرَةُ الثَّناءِ عَلَيْهِمْ تُوَلِّدُ رَوائِحَ طَيِّبَةً .

20- مِسْكِيَّةُ النَّفَحاتِ إلّا أَنَّهـا وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمُ لا تَعْبَقُ

(مِسْكِيَّةٌ) صِفَةٌ لِقَوْلِهِ (رَوائِحُ)

21- أَمُرِيبَدٌ مِثْلِ مُحَمَّدٍ في عَصْرِنـا لا تَبْلُنَا بِطَلابِ مَا لا يُلْحَقُ

(لا تَبْلُنَا) أَيْ لا تَخْتَبِرْنا . يُرِيدُ : انَّ مِثْلَ المَمْدُوحِ لا يُوجَدُ، فَلا تُكَلِّفْنَا طَلَبَ مِثْلِهِ ، وَأَصْلُهُ قَوْلُ البُحْتُرِي الَّذي لا مَزِيدَ عَلَيْهِ في الحُسْنِ :

وَلَئِنْ طَلَبْتُ شَبِيهَهُ إِنِّي إِذاً لَمُكَلِّفُ طَلَبَ المُحَالِ رِكابِي(279)

22- لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمٰنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أَحَداً وَظَنِّي أَنَّهُ لا يَخْلُقُ

هذا البَيْتُ تَفْسِيرُ لِلْبَيْتِ الأَوَّلِ ، وَلَوْ قَالَ هذا في رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عليهِ وَسَلَّمَ ، لَكانَ صَادِقاً في قَوْلِهِ .

23- يَاذَا الَّذي يَهَبُ (280) الكَثِيرَ (281) وعِنْدَهُ

أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ

المُتَصَدِّقُ : المُعْطِي ، وفي القُرآنِ ((وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا))(282) قَالَ ابْنُ جِنِّي : وَقَدْ يَكُونُ السَّائِلَ وَأَنْشَدَ :

فَلَوْ أَنَّهُمْ رُزِقُوا عَلى أَقْدارِهِمْ أَلْقَيْتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ(283)

أَيْ : يَسْأَلُ .

24ـ أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرْوَةً (284) وانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لا أَغْرَقُ

يُقَالُ: مَطَرَتِ السَّمَاءُ وأَمْطَرَتْ بِمَعْنًى، وأَمْطَرْتُ السَّحَابَ حَمَلْتُهَا عَلَى أَنْ مَطَرَتْ. يَقُولُ: احْمِلْ سَحَابَ جُودِكَ عَلَى أَنْ تَمْطُرَ عَلَيَّ، وأَنْ لا تُبَالِغَ لِئَلَّا أَغْرَقَ. يَشِيرُ: إِلَى أَنَّكَ إِنْ أَكْثَرْتَ، خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي الهَلاكَ فَرَحاً بِهِ، وأَصْلُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ (285)

لَهَى تَسْتَثِيرُ القَلْبَ لَوْلا اتِّصَالِهِ بِحُسْنِ دِفَاعِ اللَّهِ وَسْوَسَ سَائِلُهْ

وَيُرْوَى (ثَرَّةٌ).

25ـ كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ مَاتَ الكِرَامُ وأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ

أَرَادَ: (كَذَبَ ابْنُ زَانِيَةٍ) فَكَنَى عَنْهَا كَمَا كَنَى (عَنْ) (286) خَوْلَةَ أُخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ: ((كَأَنَّ فُعْلَةَ...)) (287) وَسَتَرَاهُ فِي مَوْضِعِهِ. قَالَ ابْنُ جِنِّي: وَسَمِعْتُ الشَّجَرِيَّ غَيْرَ دُفْعَةٍ وَقَدْ أَرَادَ ذِكْرَ اللَّعْنَةِ فَكَنَى عَنْهَا (F13) فَقَالَ: دَعْهُ فِي فُعْلَةِ اللَّهِ، وَمَا أَظُنُّ أَبَا الطَّيِّبِ أَصَابَ فِي شَتْمِ مَنْ قَالَ: ذَهَبَ الكِرَامُ بِسَبَبِ حَيَاةِ هَذَا المَمْدُوحِ، فَأَيُّ اعْتِدَادٍ بِهِ مَعَ ذَهَابِ أُولَئِكَ الكِرَامِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ؟ وَأَيُّ سَدَّ خَلَّةٍ جَاءَ مِنْهُ؟

وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ (288) الطَّائِيَّ المَنْبِجِيَّ:

★13★

1ـ حُشَاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ (289) أُشَيِّعُ

الحُشَاشَةُ: بَقِيَّةُ النَّفْسِ، وَرَفَعَهَا لأَنَّهُ خَبَرُ ابْتِدَاءٍ مَحْذُوفٍ،

والظَّاعِنُونَ : الرَّاحِلُونَ ، ورَوى أَبُو بَكْرٍ الخُوارِزمي(290) (أَيّ الظَّاعِنَيْنِ) على التَّثْنِيَةِ وَهُوَ حَسَنٌ ، وتَشْبِيعُ الظَّاعِنِ : تَوْدِيعُهُ .

2- أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الآمَاقِ(291) والسَّمُّ أَدْمُعُ

أَرادَ بِـ (الأَنْفُسِ) الأَرْواحَ . والآمَاقُ : جَمْعُ مُؤْقِ العَيْنِ .((والسَّمُّ والسَّمَّ : الاسْمُ ، ويُقالُ : سُمَّ أَيْضاً مِثْلُ هُدًى))(292) أَيْ ودَّعُونَا بالإشَارَةِ ، فَجَرَتْ أَنْفُسُنَا مِنْ عُيُونِنَا ، فَسَمَّوْهَا دُمُوعاً ، وَهِيَ نُفُوسٌ في الحَقِيقَةِ .

3- حَشَايَ على جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الهَوَى وَعَيْنَايَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرْتَعُ

أي أنا أَنْظُرُ الى أَحْبَابِي في وَقْتِ فِراقِهِمْ ، فَقَلْبِي يَتَوَقَّدُ وَعَيْنِي تَتَنَزَّهُ (293) في رِياضِ الحُسْنِ ، ولَمْ يَقُلْ تَرْتَعانِ لأَنَّ فِعْلَهُما واحِدٌ ، لأَنَّ العَيْنَيْنِ تَنْظُرانِ نَظْرَةً واحِدَةً ، ومِثْلُهُ :

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زُلَّ بِهَا العَيْنَانِ تَنْهَلُّ (294)

4- وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمَّ الجِبَالِ الَّتِي بِنَا غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

(أَوْشَكَتْ) أَسْرَعَتْ ، الجِبَالُ الصُّمُّ : الصُّلْبَةُ المُكْتَنِزَةُ .

5- بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ الَّتِي خَافَ طَيْفُهَا إِلَيَّ الدَّيَاجِي والخَلِيُّونَ هُجَّعُ

أَيْ جَعَلَ اللهُ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي فِدًى الحَبِيبَةِ الَّتِي أَتَانِي خَيَالُهَا في ظَلامِ اللَّيْلِ ، وحِينَ أَنَّ الخَلِيِّينَ مِنَ العِشْقِ كانُوا نِياماً .و(الدَّيَاجِي) أَصْلُهُ دَيَاجِبُ ، ولَكِنَّهُمْ خَفَّفُوا الكَلِمَةَ بِحَذْفِ الجِيمِ الأَخِيرَةِ ،

وأسكن الياءُ ضرورةً ، وبُدعَ في البيتِ التضادُ فمِن حيثُ أثبتَ لِنفسِهِ النَّومَ معَ الهوى ، ونفى عَنْ غيرِهِ الجمعَ بينَ النَّومِ والهوى ، وذكرَ أنَّهم نائمون لأنَّهم لا يهوون ، وليسَ في البيتِ تضادٌ ، لأنَّه يجوزُ أنْ يكونَ أثبتَ لِنفسِهِ قليلاً مِنَ النَّومِ رأى خيالَها فيهِ ثمَّ استيقظَ طولَ اللَّيلِ ، والخليُّون يستغرقون الليلَ نوماً .

6- أتتْ زائراً (295)ما خامرَ الطِّيبُ ثوبَها وكالمسكِ من أردانِها يتضوَّعُ

أي أتتْ هذهِ المرأةُ على هذهِ الصِّفةِ ، وذكَّر (زائراً) وحقُّهُ التأنيثُ ، إمَّا خطأً وإمَّا إلحاقاً بطاهرٍ وطامثٍ ، أو يكونُ حذفَ الهاءَ ضرورةً وهو يريدُها . قالهُ ابنُ جنِّي (296) . وقالَ عليُّ بنُ عيسى (297)((زائراً)) مفعولُ (أتتْ) وهذا حسنٌ إذا أمكنَ أنْ يجعلَ أبو الطيِّبِ زائراً لا مزوراً (296) ومعنى (خامرَ) لصقَ بهِ وخالطَهُ ، ويتضوَّعُ : يفوحُ : يقالُ : ضاعَ يتضوَّعُ بمعنىً . قالَ ابنُ جني : ومعنى هذا البيتِ مثلُ قولِ امرئِ القيسِ (299)

ألمْ ترياني كلَّما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيباً وإنْ لمْ تطيَّبِ

7- وما جلستْ حتَّى انثنتْ توسعُ الخطى كخاطمةٍ عنْ درِّها قبلَ ترضعُ (300)

8- فشرَّدَ إعظامي لها ما أتى بها مِنَ النَّومِ والتاعَ الفؤادُ مفجَّعُ

(شرَّدَ) نفى وطردَ ، والإعظامُ والاستعظامُ : متقاربانِ ، و(التاعَ) احترقَ مِنَ الحزنِ ، واللَّوعةُ حرقةُ الحزنِ . يقالُ لاعَ يلاعُ لوعاً فهو

لاع ولاعٌ والتاع أيضاً ، و(المفجّع) الكثير الفجيعة . يقول :
لمّا رأيت خيالها في النوم استعظمته ، فنفسي استعلامي إياه لومي
الذي جاء به : واحترق قلبي لفقده ، والتأنيث في (لها) و(بها)
للحبيبة ، ولو قال (له) و(به) فردّه الى الخيال لكان أحسن،
لأنّه رأى الخيال ولم ير الحبيبة ، ولكن جعل الخيال كأنّه الحبيبة
نفسها .

9- فيا ليلةً ما كان أطول بتّها وسُمّ الأفاعي عذب ما أتجرّع

أراد (ما كان أطولها) فحذف الضمير كما حذف الحصين بن
الحمام (301)

وجاءت جحاش قضّها وقضيضها وجمع عويفٍ ما أدقّ وألأما (302)

أي ما أدقّهم وألأمهم .

10- تذلّل لها وأخضع على القرب والنوى فما عاشقٌ من لا يذلّ ويخضع

11- ولا ثوب مجدٍ غير ثوب ابن أحمدٍ (303) على أحدٍ إلّا بلؤمٍ مرقّع

يريد : أنّ مجده خالصٌ من العيب ، وفتح (ثوب مجدٍ) لأنّه
مبنيٌّ مع (لا) لنفي الجنس ، ونصب (غير) لأنّه استثناءٌ مقدّم ، وتقدير
البيت : ولا ثوب مجدٍ على أحدٍ إلّا وهو مرقّع بلؤمٍ ، غير ثوبِ
ابن (304) أحمد .

12- وإنّ الذي حابى جديلة طيّئٍ به الله يعطي من (305) يشاء ويمنع

(حابى) أي أعطى من الحباء وهو العطيّة ، و(جديلة) بطن

مِنْ طَيِّئٍ ، ومِنْهُمْ هذا المَمْدُوحُ ، والمُحَابِي هُوَ اللَّهُ ، و(بِهِ) يَتَعَلَّقُ بـ (حَابَى) وخَبَرُ (إنَّ) (يُعْطِي مَا يَشَاءُ ويَمْنَعُ) قالَه ابْنُ جِنِّي (306). وأنْكَرَ ابْنُ فُورَجَةَ ذلِكَ وقَالَ : (حَابَى) ضَمِيرُه (307) لِلْمَمْدُوحِ (308) وهُوَ فِعْلٌ يكونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ (F°14) وجِدِيلَةُ طَيِّئٍ كِرامٌ أسْخِياءُ ومَنْ حَابَاهُمْ كانَ على الطَّبَقَةِ في السَّخَاءِ . يقولُ : هُوَ أسْخَاهُمْ لأنَّ اللَّهَ تعالَى بِهِ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ ويَمْنَعُ ، لأنَّهُ أميرٌ قَدْ فُوِّضَ إليهِ أمْرُ الخَلْقِ ، فَنَفْعُهُمْ وضُرُّهُمْ مِنْ جِهَتِهِ . وهذا تأويلٌ مُتَعَسِّفٌ ، والأوَّلُ أظْهَرُ .

13ـ بِذِي كَرَمٍ مَامَرَّ يَوْمٌ وشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ

الذِّمَّةُ : العَهْدُ . أيْ مَامَرَّ يَوْمٌ ، وشَمْسُ ذلِكَ اليَوْمِ تَطْلُعُ عَلَى رَأْسِ أوْفَى (309) ذِمَّةً مِنْ هذا المَمْدُوحِ .

14ـ فأرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنْهُ وأرْحَامُ مالٍ لاتَبِي (310) تَتَقَطَّعُ

(مَاتَبِي) مَا تَفْتُرُ . يُرِيدُ : أنَّهُ يُحِبُّ المَدِيحَ فَيُهَيِّئُ لَهُ المالُ وفي قَوْلِهِ (لَدُنْهُ) بَشَاعَةٌ ، لأنَّ النُّونَ إنَّما تُشَدَّدُ إذا كَانَ بَعْدَهَا نُونٌ ، نَحْوُ : (لَدُنِّي) و(لَدُنَّا) ، وإذا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا نُونٌ فَهِيَ خَفِيفَةٌ ، كَقَوْلِهِ تعالَى ((مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ))(311) . قالَ ابْنُ جِنِّي : (312) وأقْرَبُ مَا يُصْرَفُ هذا إليهِ أنْ يُقَالَ : إنَّهُ شَبَّهَ بَعْضَ الضَّمِيرِ بِبَعْضٍ ضَرُورَةً ، فَكَمَا أنَّهُ يُقَالُ (مِنْ لَدُنِّي) يُقَالُ (313) (مِنْ لَدُنْهُ) ،

فحمل أحد الضميرين على صاحبه ، وإن لم يكن في الهاء ما في النون من وجوب الإدغام ، لزيادة النون قبل الهاء ، كما أنهم قالوا : أعِدْ ونَعِدْ وتَعِدْ، فحذفوا الواو ، وإن لم يكن هناك ياء ، لئلا يختلف الباب .

قال : واستعمل (لَدُنْ) بغير (مِنْ) ، وهو قليل ولا يكاد يستعمل إلا مع (مِنْ)(314) ، كقوله تعالى ((مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)) ومن القليل قول الشاعر :(315)

فإنّ الكُثْرَ أعْيَانِي تَقِيماً ... ولَمْ أُقْتَرْ لَدُنْ أنّي غُلامُ (316)

15- فتىً ألْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ في زَمانِهِ ... أقَلُّ جَزِيٍّ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أجْمَعُ

قال ابن جنّي (317) ترتيبُه : فتىً رَأْيُهُ في زَمانِهِ ألْفُ جُزْءٍ (318) وأقَلُّ جُزَيٍّ مِنْ هذهِ الأجْزاءِ : بَعْضُه ، أي بَعْضُ الأقَلِّ الرَّأْيِ الذي في أيْدِي النّاسِ ، وألْفُ جُزْءٍ (319) مَرْفُوعٌ ، لأنَّهُ خَبَرُ (رَأْيِه) و (رَأْيُهُ) بالابْتِداءِ ، و(أقَلُّ) مَرْفُوعٌ بالابْتِداءِ أيْضاً ، و(بَعْضُه) مُبْتَدأٌ ثانٍ ، وهُوَ مُضافٌ الى ضَمِيرِ الأقَلِّ ، و(الرَّأْيُ) خَبَرُ عَنِ البَعْضِ و (أجْمَعُ) تَوكِيدٌ للرَّأْيِ ، والهاءُ مِنْ (بَعْضِه) عَائِدةٌ (320) على الأقَلِّ مِنَ الجُمْلَةِ الّتي هِيَ خَبَرٌ عَنْهُ . ولَسْتُ أرى ما كانَ يضُرُّ أبا الطّيِّبِ أنْ أسْقَطَ مِثْلَ هذا البَيْتِ المُتكلَّفِ مِنْ شِعْرِهِ .

16- غَمامٌ عَلَيْنا مُمْطِرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ ... ولا البَرْقُ فيهِ خُلَّباً حِينَ يَلْمَعُ

يُقَالُ : أَقْشَعَ السَّحابُ وتَقَشَّعَ : إذا انكَشَفَ ، والخُلَّبُ : البَرْقُ المُخْلِفُ وانْتَصَبَ لأنَّهُ خَبَرُ (لَيْسَ) ، كأنَّهُ قَالَ : لَيْسَ هُوَ مُقْشِعاً ، ولا البَرْقُ فيهِ خُلَّباً .

17- اذا عَرَفَتْ حاجُ اليهِ فَنَفْسُهُ الى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ

الحَاجُ : جَمْعُ الحَاجَةِ . قَالَ ابْنُ جِنِّي (321) أَرادَ أنَّهُ إذا سُئِلَ حَاجَةً شَفَعَتْ نَفْسُهُ الى نَفْسِهِ في قَضَائِهَا ، وَحَسْبُكَ بأنْ يكونَ المَسْؤُلُ شَفِيعاً الى نَفْسِهِ . وقالَ عليُّ بْنُ عِيسَى : أرادَ أنَّهُ مُشَفَّعٌ ، لأنَّ النَّفْسَ الكَرِيمَةَ تُتَابِعُ الأُخْرَى الَّتي تَمْنَعُ ، فَتَغْلِبُ الكَرِيمَةُ .

18- خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْهَا (322) بَنَانُهُ وأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِنَ القِشْرِ أَصْلَعُ

يقولُ : كُلُّ نارٍ أُوقِدَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ هَذا المَمْدُوحِ وبِغَيْرِ أَقْلامِهِ ، فَهِيَ خابِيَةٌ لا تَطُولُ مُدَّتُهَا .

19- نحيفُ الشَّوَى يَعْدُو على أُمِّ رَأْسِهِ وَيَخْفَى فَيَقْوَى عَدْوُهُ حِينَ (323) يُقْطَعُ

(الشَّوَى) القَوائِمُ ، ويُريدُ بِذَلِكَ خِلْقَةَ (324) القَلَمِ . ومَعْنَى (يَخْفَى) أَيْ : يَكِلُّ مِنَ القَلْمِ حَتَّى يُقَطَّ فَيَعُودُ جارِياً .

20- يَمُجُّ ظَلاماً في نَهارٍ لِسَانُهُ وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قالَ ما لَيْسَ يَسْمَعُ

أَيْ لِسَانُ هَذا القَلَمِ يَمُجُّ المِدادَ في البَياضِ ، وَيُعَبِّرُ عَنْ ضَمِيرِ الكَاتِبِ ولا لَفْظَ هُنَاكَ يَسْمَعُهُ .

21- ذُبابُ حُسامٍ مِنْهُ أَنْجى ضَريبةً وأَعْصى لِمَوْلاهُ وذا مِنْهُ أَطْوَعُ

يُفَضِّلُ القَلَمَ على السَّيْفِ فَيَقُولُ : قَدْ يُنْجى مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، ولا يُنْجى مِنْ ضَرْبَةِ هذا القَلَمِ ، والسَّيْفُ قَدْ يَعْصِي صاحِبَهُ ، والقَلَمُ لا يَعْصِيهِ وذُبابُ السَّيْفِ : حَدُّهُ .

22- بِكَفِّ جَوادٍ لَوْ حَكَتْها سَحابَةٌ لَما فاتَها في الشَّرْقِ والغَرْبِ مَوْضِعُ (325)

أيْ هذا القَلَمُ بِكَفِّ جَوادٍ يَجُودُ بِما في يَدِهِ ، فَلَوْ كانَ السَّحابُ مِثْلَ كَفِّهِ في الجُودِ ، لَعَمَّ قَطْرُهُ المَشْرِقَيْنِ ، ومِثْلُهُ قَوْلُ البُحْتُري:

ويَخُصُّ أَرْضاً دُونَ أَرْضٍ وَبْلُهُ وسَحابُ جُودِكَ في العُفاةِ عُمُوما (326)

23- فَصِيحٌ مَتى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ أُصُولَ البَراعاتِ الَّتي تَتَفَرَّعُ

أَيْ هذا القَلَمُ بِكَفِّ رَجُلٍ فَصِيحٍ بِهذِهِ الصِّفَةِ والمُرادُ : تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ مِنْ أَلْفاظِهِ ، فَحَذَفَ صِفَةَ اللَّفْظَةِ .

24- وَلَيْسَ كَبَحْرِ الماءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ الى حَيْثُ يَفْنَى الماءُ حُوتٌ وضَفْدَعُ

أَيْ هذا المَمْدُوحُ بَحْرٌ ، وَلَيْسَ كَبَحْرِ الماءِ الَّذي يَقْدِرُ الحُوتُ والضَّفْدَعُ على شَقِّهِ الى قَرارِهِ حَيْثُ يَفْنَى الماءُ (327). يُعَظِّمُ شَأْنَ المَمْدُوحِ .

25- أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ زُعاقٌ كَبَحْرٍ لا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(المُعْتَفُونَ) السَّائِلُونَ ، و(الزُّعاقُ) : المُرُّ . يَقُولُ : لَيْسَ البَحْرُ الَّذي يَضُرُّ الوارِدِينَ بالغَرَقِ (F°15) والخَوْفِ ، ويَكُونُ ماؤُهُ زُعاقاً (328)، كالبَحْرِ الَّذي يَنْفَعُ الوارِدِينَ ولا يَضُرُّهُمْ أَصْلاً ، يُرِيدُ : المَمْدُوحَ .

26- يَتِيهُ الدَّقِيقُ الفِكْرِ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَغْرَقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مِصْقَعُ

ادْخَالُ الأَلِفِ وَاللَّامِ مَعَ الإِضَافَةِ جَائِزٌ (329) فِي أَسْمَاءِ الفَاعِلِينَ . يَقُولُونَ : هُوَ بَحْرٌ لا يُبْلَغُ قَعْرُهُ ، وَإِنْ لَلَبَ طَالِبُ قَعْرِهِ (330) تَاهَ (وَ) (331) تَحَيَّرَ فِي ذَلِكَ ، وَغَرِقَ فِي مَدْحِهِ ، وَإِنْ كَانَ مِصْقَعاً ، أَيْ : خَطِيباً بَلِيغاً ، وَيُقَالُ : مِسْقَعٌ بِالسِّينِ . وَيُرْوَى (يَتِيهُ دَقِيقُ الفِكْرِ) (332) تَكُونُ (333) الدِّقَّةُ لِلْفِكْرِ لا لِلْمَمْدُوحِ بِدِقَّةِ الفِكْرِ ، وَالأَوَّلُ أَجْوَدُ لِقَوْلِهِ فِي آخِرِ البَيْتِ (وَهُوَ مِصْقَعُ) ، وَهُوَ لا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ نَعْتاً لِلْفِكْرَةِ .

27- أَلا أَيُّهَا القَيْلُ المُقِيمُ بِمَنْبِجٍ وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ تُوضَعُ

(القَيْلُ) المَلِكُ بِلِسَانِ حِمْيَرَ . و(مَنْبِجُ) بَلَدٌ بِالشَّامِ ، و(السِّمَاكَيْنِ) : هُمَا الرَّامِحُ وَالأَعْزَلُ ، وَمَعْنَى (تُوضَعُ) تَخِبُّ . يُقَالُ : وَضَعَتِ الدَّابَّةُ فِي سَيْرِهَا وَأَوْضَعَهَا صَاحِبُهَا .

28- أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ وَأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعَالِيكَ تَظْلَعُ

الظَّلْعُ : غَمْزُ الدَّابَّةِ . يُقَالُ : ظَلَعَ يَظْلَعُ ظَلْعاً وَظَلِعَ ظَلَعاً . يَقُولُ : أَلَيْسَ مِنَ العَجَائِبِ أَنِّي مَعَ مَضَاءِ ذِهْنِي وَجَوْدَةِ قَرِيحَتِي أَعْجَزُ عَنْ وَصْفِكَ ، حَتَّى كَانَ خَاطِرِي أَعْرَجُ ، لا يَسْتَطِيعُ المَشْيَ فِي ذَلِكَ ، لِكَثْرَةِ مَحَاسِنِكَ .

29- وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الأَرْضِ أَوْسَعُ

30- وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا وَبِالْجِنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ

بِقَوْلِ : أَوَ لَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّكَ فِي ثَوْبٍ ، يَشْمَلُ عَلَيْكَ ، وَيَحِيطُ بِكَ ، وَأَنَّ قَلْبَكَ فِيكُمَا أَيْ فِي جِسْمِكَ وَثَوْبِكَ ، مَعَ أَنَّ قَلْبَكَ أَوْسَعُ مِنْ سَاحَةِ الأَرْضِ ؟ وَأَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ قَلْبَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ بِحَيْثُ لَوْ دَخَلَتِ الدُّنْيَا بِالإِنْسِ وَالْجِنِّ فِيهِ لَضَلَّتْ فِيهِ لِسَعَتِهِ ؟

31- أَلاَكُلُّ سَمْحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بَاطِلُ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيَّعُ

وَالسَّمْحُ : الْجَوَادُ ، وَنَصَبَ (غَيْرَكَ) لأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُقَدَّمٌ .

وَقَالَ أَيْضاً عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّنُوخِيِّينَ

★14★

1- قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الَّـ ـذِي ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ

قُضَاعَةُ (334) قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ . وَيُرْوَى (ادَّخَرَتْهُ لِصَرْفِ الزَّمَانِ) وَالأَوَّلُ أَبْلَغُ ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ مُدَّخَراً لِصَرْفٍ ، وَإِنْ كَانَ الصَّرْفُ إِذَا أُضِيفَ جَازَ أَنْ يُرَادَ بِهِ الصُّرُوفُ .

2- وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِ (335)

خِنْدِفُ (336) : قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ أَيْضاً . وَالْمَجْدُ : كَثْرَةُ اتِّصَالِ الْخَيْرِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ (أَمْجَدْتُ) الدَّابَةَ : إِذَا أَكْثَرْتَ عَلَفَهَا .

3- أَنَا ابْنُ اللِّقَاءِ، أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ أَنَا ابْنُ الضِّرَابِ، أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ

4- أَنَا ابْنُ الْقَيَافِي، أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ، أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ

الْقَيَافِي : جَمْعُ قَيْفَاةٍ ، وَهِيَ الْمَفَازَةُ ، وَيُقَالُ : قَيْفٌ، وَأَقْيَافٌ .

والرَّعَانُ : جَمْعُ الرَّعْنِ ، وَهُوَ أَنْفُ الجَبَلِ النَّاتِئُ ، يَصِفُ نَفْسَهُ بِهذهِ المَعَانِي ، بِأَنَّهُ يُكْثِرُ رُكُوبَ الخَيْلِ ، وصُعُودَ المَرَاقِبِ العَلِيَّةِ فِي العِرِّ المَنِيعَةِ .

5- طَوِيلُ النِّجَادِ ، طَوِيلُ العِمَادِ طَوِيلُ القَنَاةِ، طَوِيلُ السِّنَانِ

(النِّجَادُ) حِمَالَةُ السَّيْفِ ، وكَنَى بِهذا عَنْ طُولِ القَامَةِ . والعِمَادُ عِمَادُ الخَيْمَةِ ، وطُولُهُ دَلِيلٌ على سَعَةِ الخَيْمَةِ وعُلُوِّهَا .

6- حَدِيدُ اللَّحَاظِ حَدِيدُ الحِفَاظِ (337) حَدِيدُ الحُسَامِ حَدِيدُ الجَنَانِ

(اللَّحَاظُ) : المُلاحَظَةُ بالعَيْنِ . و(الحِفَاظُ) المُحَافَظَةُ على الأَحْسَابِ والحُرُمَاتِ . و(الجَنَانُ) القَلْبُ .

7- يُسابِقُ سَيْفِي مَنَايَا العِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ

أَيْ : سَيْفِي يُسابِقُ آجَالَ النَّاسِ إلى أَرْوَاحِهِمْ ، فَكَأَنَّهُمَا قَدْ تَرَاهَنَا على أَرْوَاحِ العِبَادِ ، فَأَيُّهُمَا سَبَقَ إِلَيْهَا أَخَذَهَا ، فَإِنْ سَبَقَ سَيْفِي قَتَلَ صَاحِبَهُ ، وإِنْ سَبَقَتِ المَنِيَّةُ مَاتَ صَاحِبُهَا .

8- يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ القُلُوبِ إِذَا كُنْتَ فِي هَبْوَةٍ لا أَرَانِي

9- سَأَجْعَلُهُ حَكَماً فِي النُّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

الغَامِضَاتُ : الخَفِيَّاتُ . والهَبْوَةُ : الغُبَارُ ، والصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ : لا أَرَى نَفْسِي ، لأَنَّ العَرَبَ لا تَقُولُ : ضَرَبْتُنِي وأَكْرَمْتُنِي ، تَرَكَتْ هذا فِي الأَفْعَالِ الوَاصِلَةِ اكْتِفَاءً بِقَوْلِهِمْ : ضَرَبْتُ نَفْسِي وأَكْرَمْتُ نَفْسِي وإِنَّمَا يُجِيزُونَ هذا فِي أَفْعَالِ الشَّكِّ واليَقِينِ ، نَحْوُ : ظَنَنْتُنِي

جَالِساً ، وخِلْتَنِي مُنْطَلِقاً . قَالَ ابْنُ جِنِّي : شَبَّهُوا هذهِ الأَفْعَالِ بِقَوْلِهِمْ : إِنَّنِي قَائِمٌ ، ولَيْتَنِي (338) مُنْطَلِقٌ ، على أَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَنْهُمْ كَلِمَاتٌ وهِيَ قَوْلُهُمْ : فَقَدْتَنِي وَعَدِمْتُنِي . قَالَ المَجْنُونُ (339)

نَدِمْتُ عَلَى ما كَانَ مِنِّي فَقَدْتُنِي كَمَا نَدِمَ المَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ (340)

والوَجْهُ : فَقَدْتُ نَفْسِي .

وقَالَ جِرَانُ العَوْدِ (341)

لَقَدْ كَانَ لِي عَنْ ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتُنِي وَعَمَّا أَلاقِي مِنْهُمَا مُتَزَحْزِحُ (342)

الحَكَمُ : الحَاكِمُ . يَقُولُ : أَجْعَلُ السَّيْفَ حَاكِماً فِي نُفُوسِ أَعْدَائِي فَأَقْتُلُ بِهِ مَنْ شِئْتُ مِنْهُمْ ، وَلَوْ أَقَمْتُ لِسَانِي مَقَامَ السَّيْفِ ، لَنَابَ عَنْهُ فِي قَتْلِ أَعْدَائِي ، أَيْ لأَنَّ شِعْرِي يَنْفُذُ فِيهِمْ نُفُوذَ سَيْفِي .

وقَالَ أَيْضاً فِي صِبَاهُ :

★15★

1- (F96) قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهَاتَا المَخَايِلُ ولا تَحْسَبَا خُلْفاً لِمَا أَنَا قَائِلُ

الوَدْقُ : المَطَرُ . و(هَاتَا) بِمَعْنَى هذهِ . يُقَالُ لِلرَّجُلِ (ذَا) و(هَذَا) ، وللمَرْأَةِ (تَا) و(هَاتَا) (والمَخَايِلُ : عَلامَاتُ المَطَرِ ، وَرَأَيْتُ خَالَةَ السَّحَابِ وَمُخِيلَتَهَا ، أَيْ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ على مَطَرِهَا)(343) . يُهَدِّدُ أَعْدَاءَهُ بِخُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ ، فَشَبَّهَ حَرْبَهُ بِوُقُوعِ المَطَرِ عَلَى الأَرْضِ ، وذَكَرَ أَنَّهُ لا يَخْلِفُ هَذَا الوَعِيدَ بَلْ يُحَقِّقُهُ .

2- رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الجَنَادِلُ

(مِنْ) تفْصِيلٌ لِجِنْسِ النَّاسِ ، كَمَا تَقُولُ (جاءَنِي القَوْمُ مِنْ راجِلٍ وفارِسٍ) (344) ، (والقَوْمُ مِنْ بَيْنِ قائِمٍ وخائِفٍ) (345) ونَحْوُهُ .

ويُقالُ : عابَنِي رِذَالُ النَّاسِ في مَوْتِي بِما لا يُؤَثِّرُ في أَعْراضِهِمْ ، فَبَعْضُهُمْ انْقَلَبَ سَهْمُهُ عَلَيْهِ فَأَصابَ سَوْءَتَهُ ، وبَعْضُهُمْ لا يَعْمَلُ رَمْيُهُ في المَرْمَى فالحَجَرُ إذا رُمِيَ بِهِ كانَ كالقُطْنِ في لِينِهِ ، ومَنْ رَمَى بِقُطْنِهِ لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ ، وذَكَرَ أبو مُحَمَّدٍ المَخْزُومِيُّ هاهُنا كَلاماً وكَتَبْتُهُ عَنْ لَفْظِهِ قالَ : إنَّما خَصَّ هَذا العُضْوَ بالذِّكْرِ لِوَجْهَيْنِ ، أَحَدُهُما : أنَّهُ قَصَدَ الإسْتِخْفافَ بِهِ في ذِكْرِهِ كَما جاءَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((عَضِضْتُ بِبَظْرِ اللاتِ أَنَحْنُ نُسَلِّمُهُ)) . ولَمْ يَكُنْ ذلِكَ سُخْفاً حِينَ قَصَدَ الإسْتِخْفافَ (346) باللاتِ وبالمُخاطَبِ جَمِيعاً ، والثّانِي : إنَّ هَذا النّاقِصَ يَكُونُ أَبَداً مَهْزُوماً ، والمَهْزُومُ لا يَقَعُ السَّلامُ إلّا عَلى ما يَلِي ظَهْرَهُ ، فَخَصَّ ذِكْرَ أَسْتِهِ لِلتَّعْيِينِ كَما قالَ (347)

ولكِنَّما يَحْزَى امْرُؤٌ يَكْلِمُ اسْتَهُ ... قَنَا قَوْمِهِ إذا الرِّماحُ هَوَيْنَا

وقالَ : صابَ السَّهْمُ الهَدَفَ وأَصابَ بِمَعْنًى .

3- ومِنْ جاهِلٍ بِي وهْوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ ... ويَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جاهِلُ

وهَذا قِسْمٌ ثالِثٌ مِنَ التَّفْصِيلِ الَّذِي ذَكَرَهُ في البَيْتِ قَبْلَهُ ، أَيْ : وآخَرُ يَجْهَلُنِي ولا يَعْرِفُنِي حَقَّ المَعْرِفَةِ ، وهُوَ في ذلِكَ يَجْهَلُ جَهْلَ نَفْسِهِ ،

ولا يَعْلَمُ أنَّه جاهِلٌ ، فَهاتانِ جَهالَتانِ ، وَيَجْهَلُ أنِّي أعْلَمُ أنَّه جاهِلٌ ، فَهذهِ ثَلاثُ (348) جَهالاتٍ ، وَبَعْدَ هذا جَهالَةٌ رابِعَةٌ في البَيْتِ بَعْدَهُ .

4- وَيَجْهَلُ أنِّي مالِكُ الأرْضِ مُعْسِرٌ وأنِّي على ظَهْرِ السَّماكَيْنِ راجِلُ (349)

(مالِكُ) نَصْبٌ على الحالِ . يقولُ : ولا يَعْلَمُ هذا الجاهِلُ أنِّي إنْ مَلَكْتُ الأرْضَ كُلَّها ، فَكأنِّي في اعْتِقادِي مُعْسِرٌ ، لأنَّ هِمَّتي أعْظَمُ مِنْ ذلِكَ ، وَلَوْ عَلَوْتُ السَّماكَيْنِ ، لَكُنْتُ عِنْدَ نَفْسي كأنِّي راجِلٌ ، لأنِّي لَمْ أبْلُغْ ما أرُومُه ، وَقَدْ أوْضَحَ المُرادَ في البَيْتِ بَعْدَهُ .

5- تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ في عَيْنِي المَدى المُتَطاوِلُ

6- وَما زِلْتُ طَوْداً لا تَزُولُ مَناكِبي الى أنْ بَدَتْ لِلهَيْمِ مِنِّي زَلازِلُ

يقولُ : هِمَّتي (350) رَفيعَةٌ تُصَغِّرُ عِنْدِي كُلَّ شَيْءٍ أطْلُبُهُ ، فَما يَبْعُدُ عَلَيَّ الطَّلَبُ ، وَتَقْصُرُ في عَيْنِي كُلُّ غايَةٍ طَويلَةٍ يَسْتَطيلُها غَيْرِي ، لأنَّ هِمَّتي أبْعَدُ وأطْوَلُ مِنْها . والطَّوْدُ : الجَبَلُ ، ومَناكِبُهُ أعالِيهِ ، شَبَّهَ بِمَنْكِبِ الانْسانِ ، وَهُوَ أعْلى بَدَنِهِ . والهَيْمُ : الظُّلْمُ . يَقولُ : لَمْ أزَلْ ساكِنَ القَلْبِ ، كالجَبَلِ الَّذي لا يَتَحَرَّكُ ، إلى أنْ ظُلِمْتُ ، فَلَمَّا ظُلِمْتُ لَمْ أصْبِرْ على الظُّلْمِ ، فاضْطَرَبْتُ اضْطِراباً شَديداً ، لِدَفْعِ الظُّلْمِ عَنِّي .

7- فَقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الَّذي قَلْقَلَ الحَشا قَلاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ

(قَلْقَلْتُ) : حَرَّكْتُ ، والقَلاقِلُ : جَمْعُ قُلْقُلٍ ، وَهُوَ السَّرِيعُ الخَفِيفُ ، والقَلاقِلُ الثَّانِيَةُ : جَمْعُ القَلْقَلَةِ ، وَهِيَ الحَرَكَةُ والاضْطِرَابُ . والعِيسُ : الإبِلُ البِيضُ . أَيْ : لَمَّا ثُلِمْتُ تَحَرَّكْتُ ، فَحَرَّكْتُ بالهَمِّ الَّذي فِي قَلْبِي إبِلاً خِفَافاً ، رَكِبْتُهُنَّ وَحَمَلْتُ أَثْقَالِي عَلَيْهِنَّ ، فَسَافَرْتُ طَلَباً لِدَفْعِ الظُّلْمِ ، وَهذهِ العِيسُ كَانَتْ كُلُّهنَّ حَرَكَةً واضْطِراباً ، كَمَا قَالَتِ الخَنْسَاءُ (351)

فإنَّما هِيَ إقْبَالٌ وإدْبَارُ (352)

وإنْ جَعَلْتَ (القَلاقِلَ) الثَّانِيَةَ بِمَعْنَى الأُولَى (353) كَانَ المُرَادُ: هذهِ العِيسُ سِرَاعاً خِفَافاً .

8- إذا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرَتْنَا خِفَافَهَا بِقَدْحِ الحَصَا (354) ما أَثَرِنَا المَشَاعِلُ

(وَارَانَا) سَتَرَنَا مِنَ المُوَارَاةِ . يَقُولُ : إذا جَنَّ عَلَيْنَا (355) اللَّيْلُ قَدَحَتْ هذهِ العِيسُ بأَخْفَافِهَا النَّارَ ، فَنَسْتَدِلُّ بِضَوْءِ (356) تِلْكَ النَّارِ على الطَّرِيقِ ، ونَرَى مَا لا نَرَاهُ بِضَوْءِ المَشَاعِلِ ، وما أَرَى أَحَداً ادَّعَى انْقِدَاحَ النَّارِ مِنْ خُفِّ (357) البَعِيرِ غَيْرُهُ (358) بَلْ مِنَ الحَافِرِ .

9- كأنِّي مِنَ الوَجْنَاءِ فِي مَتْنِ (359) مَوْجَةٍ رَمَتْ بِي بِحَاراً مَا لَهُنَّ سَوَاحِلُ

(الوَجْنَاءُ) العَظِيمَةُ الوَجَنَاتِ ، والجَمَلُ أَوْجَنُ . يُقَالُ : لَمَّا رَكِبْتُ هذهِ النَّاقَةَ كُنْتُ كَأَنِّي رَكِبْتُ ظَهْرَ مَوْجَةٍ تَرمِي بِي تِلْكَ المَوْجَةُ

بحاراً عريضةً لا ساحِلَ لَهَا . يُريدُ : أنَّ المَفازَةَ كانَتْ طَويلةً عَريضةً :

10ـ يُخَيَّلُ لي أنَّ البِلادَ سَوَامِعِي وأنِّي فيهَا ما تَقُولُ العَوَاذِلُ

هذا البَيْتُ لا ثَمَنَ لَهُ ، أرادَ : ((لا يَثْبُتُ العَذْلُ في أُذُنِي ، كَمَا لا أَثبُتُ أنا في بَلَدٍ ، وأرادَ : ما تَقُولُ لي العَوَاذِلُ ، فَحَذَفَ (لِي) لِلْعِلْمِ بِهِ)) (360)

11ـ وَمَنْ يَبْغِ أَبْغِنِي مِنَ المَجْدِ والعُلَى تَسَاوَ(361) المَحَايِي عِنْدَهُ والمَقَاتِلُ

المَحَايِي : جَمْعُ مَحْيَا وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنَ الحَيَاةِ . أَيْ مَنْ طَلَبَ ما أَطْلُبُ مِنَ الشَّرَفِ اسْتَوَى عِنْدَهُ الحَيَاةُ والمَوْتُ ، لأَنَّهُ يَصْبِرُ على الأَخْطَارِ ، فإمَّا أَنْ يَمْلِكَ وإمَّا أَنْ يَهْلِكَ ، وَقَدْ حَذَفَ التَّاءَ الثَّانِيَةَ مِنْ (تَسَاوَى) تَخْفِيفاً (362) وجَزَمَهَا لأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ .

12ـ (F°17) أَلا لَيْتَ الحَاجَاتِ إلَّا نُفُوسَكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إلَّا السُّيُوفَ وَسَائِلُ

(نُفُوسَكُمْ) نَصْبٌ لأَنَّهُ خَبَرُ (لَيْسَ) و(السُّيُوف) مَنْصُوبَةٌ لأَنَّهَا اسْتِثْنَاءٌ مُقَدَّمٌ على المُسْتَثْنَى وَهُوَ كَقَوْلِهِ :

وما سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي القُلُوبَا (363)

13ـ فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ ولا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ

أَيْ إذا وَرَدَتْ رُوحَ أَمْرِئٍ كَانَتْ أَمْلَكَ بِهَا مِنْهُ ، وإذا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ جَادَ لَهَا بِرُوحِهِ فَلَمْ يَكُنْ بَخِيلاً ، وبالوَاوِ يَحْسُنُ قَوْلُهُ (رُوحُهُ) كَمَا حَسُنَ بِهِ قَوْلُهُ (وَهُوَ بَاخِلُ) .

14- شَاتَهُ عَيْشِي أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِي وَلَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغِثَّ الْمَآكِلُ

يُرِيدُ : أَنَّهُ يَرْغَبُ فِي الْكَرَامَةِ دُونَ الْمَآكِلِ الطَّيِّبَةِ (364) وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ أَيْضاً :

وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ (365)

وَقَالَ أَيْضاً [فِي صِبَاهُ] (366)

★16★

1- فَكَيْفَ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللِّمَمِ

2- بُعْداً بَعِدْتَ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ لِأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

(الْمُحْتَشِمُ) هَا هُنَا الْمُسْتَحِي وَالْمُنْقَبِضُ ، يُرِيدُ : الشَّيْبَ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِي : الْحِشْمَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ غَضَبٌ ، وَيُقَالُ : إِنَّ ذَلِكَ لَمِمَّا يُحْشِمُ أَيْ يُغْضِبُهُ (367) وَنَصَبَ (غَيْرَ) عَلَى الْحَالِ . يَقُولُ : نَزَلَ الشَّيْبُ بِرَأْسِي وَأَنَا صَبٌّ بَعْدُ . وَمَعْنَى (بُعْداً) أَيْ : الْهَلَاكُ ، وَقَوْلُهُ : (بَعِدْتَ) دُعَاءٌ عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ . وَقَوْلُهُ (بَيَاضاً) نَصْبٌ عَلَى التَّفْسِيرِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا بَيَاضَ لَهُ أَيْ : هُوَ وَإِنْ كَانَ أَبْيَضَ ، فَهُوَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي ، وَلَا يُقَالُ : أَنْتَ أَسْوَدُ مِنْ كَذَا ، لِأَنَّ الْأَلْوَانَ وَالْعُيُوبَ لَا يُبْنَى مِنْهُ أَفْعَلُ ، وَجَازَ هَذَا لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ ، وَأَنْشَدُوا :

جَارِيَةٌ فِي دِرْعِهَا الْفَضْفَاضِ أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ (368)

قَالَ ابْنُ جِنِّي : وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ (لِأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي)

كَلاماً تاماً ، ثُمَّ جاءَ بِكَلامٍ آخَرَ ، فَقالَ : مِنَ الظُّلَمِ ، كَما تَقولُ : هُوَ كَريمٌ مِنْ أَحْرارٍ ، وَسَرِيٌّ مِنْ أَشْرافٍ (369)، فَ (مِنْ) في هذهِ المَواضِعِ مَرْفُوعَةُ المَوْضِعِ لأَنَّها وَصْفٌ لِـ(أَسْوَدَ) وفي القَوْلِ الأَوَّلِ هِيَ مَنْصُوبَةُ المَوْضِعِ بِـ (أَسْوَدَ) ، كَما تَقولُ : هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، فَ (مِنْكَ) في مَوْضِعِ نَصْبٍ ، كَأَنَّهُ قالَ : قَدْ خارَكَ بِخَيْرِكَ أَيْ صارَ خَيْراً مِنْكَ . وَأَنْشَدَ أَبو سَعيدٍ السُّكَّرِيُّ (370) لِأَجْدَبَ بْنِ بَغيضٍ المُحْرِزِيِّ (371)

(و) لَمَّا دَعانِي السَّمْهَرِيُّ أَجَبْتُهُ بِأَبْيَضَ مِنْ ماءِ الحَديدِ صَقيلُ

فَقَوْلُهُ (372) (مِنْ ماءِ الحَديدِ) في مَوْضِعِ جَرٍّ ، لأَنَّهُ وَصْفٌ (أَبْيَضَ) كَما أَنَّ قَوْلَهُ (صَقيلُ) كَذلِكَ .

3- بِحُبِّ قاتِلَتي والشَّيْبُ تَغْذِيَتي هَوايَ طِفْلاً وَشَيْبي بالِغَ الحُلُمِ

(تَغْذِيَتي) مَصْدَرُ أُضيفَ الى المَفْعُولِ كَما تَقولُ : أَعْجَبَني شُرْبُ الماءِ وَدِقُّ الثَّوْبِ ، يُريدُ : انّي غُذِيتُ بِحُبِّ قاتِلَتي وبالشَّيْبِ ، ثُمَّ فَسَّرَ هذهِ الجُمْلَةَ فَقالَ : غُذِيتُ بِهَوايَ طِفْلاً ، وبالشَّيْبِ عِنْدَ بُلُوغي الحُلُمَ . يُريدُ : أَحْبَبْتُ وأَنا طِفْلٌ ، وَشِبْتُ وأَنا حالِمٌ ، لِمَقاساتي الشَّدائِدَ (373) . و(طِفْلاً) و(بالِغاً) نَصْبٌ على الحالِ مِنَ المَفْعُولِ ، كَقَوْلِكَ : أَكَلْتُ التُّفاحَةَ نَضيجَةً ، وَشَرِبْتُ السَّوِيقَ مَلْتُوتاً .

4- فَما أَمُرُّ بِرَسْمٍ لا أُسائِلُهُ ولا بِذاتِ خِمارٍ لا تُريقُ دَمي

أَيْ لا أَمُرُّ بِرَسْمِ دارٍ إلّا أَسأَلُهُ عَنْ أَهْلِها الَّذينَ كانُوا بِها ، ولا أَمُرُّ بِذاتِ خِمارٍ إلّا عَلِقَتْها ، وخَصَّ ذاتَ الخِمارِ لأَنَّهُ أَرادَ الحُرَّةَ فأَمّا الأَمَةُ فانَّها تَخْرُجُ مَكْشُوفَةً .

5- تَنَفَّسَتْ عَنْ وَفاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ

أَيْ رَأَتْني يَوْمَ الفِراقِ فَتَنَفَّسَتْ عَمّا في قَلْبِها مِنَ الوَفاءِ الَّذي هُوَ صَحيحٌ غَيْرُ مُنْصَدِعٍ ، وَعَنْ شَعْبٍ غَيْرِ مُتَّفِقٍ .

6- قَبَّلْتُها وَدُموعي مَزْجُ أَدْمُعِها وَقَبَّلَتْني عَلى خَوْفٍ فَمالَ لِفَمِ

إِنَّما قالَ (عَلى خَوْفٍ) لأَنَّها كانَتْ تَخافُ الرَّقيبَ ، و (فَمالَ) نَصْبٌ عَلى الحالِ . قالَ ابْنُ جِنّي (374) وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِكَ : كَلَّمْتُهُ فاهُ الى فِيَّ ، أَيْ مُشافِهَةً (375) إلّا أَنَّ المَسْمُوعَ : فاهُ الى فِيَّ ، فَقاسَ هذا عليهِ .

7- فَذُقْتُ ماءَ حَياةٍ مِنْ مُقَبَّلِها لَوْ صابَ تُرْباً لأَحْيا سالِفَ الأُمَمِ

أَخَذَهُ مِنَ الأَعْشى وَزادَ عليهِ في المُبالَغَةِ :

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيِّتاً إلى نَحْرِها عاشَ وَلَمْ يُنْقَلِ الى قابِرِ (376)

8- تَرْنُو الَيَّ بِعَيْنِ الظَّبْيِ مُجْهِشَةً وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالعَنَمِ

(تَرْنُو) تَنْظُرُ ، يُقالُ : رَنا يَرْنُو رُنُوّاً . وَمُجْهِشَةٌ : مُتَحَيِّرَةٌ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُها بِالبُكاءِ (377) وَهُوَ نَصْبٌ عَلى الحالِ : والعَنَمُ :

نَبَاتٌ يُشَبَّهُ بِهِ أَطْرَافُ البَنَانِ ، فَشَبَّهَ عَيْنَهَا بِعَيْنِ الطَّيْبِ ، وَشَبَّهَ الدَّمْعَ عَلَى خَدِّهَا بِالطَّلِّ عَلَى الوَرْدِ ، وَأَطْرَافَ بَنَانِهَا الَّتِي تَمْسَحُ بِهَا الدَّمْعَ بِالغَنَمِ ، فَذَلِكَ أَرْبَعُ تَشْبِيهَاتٍ كَمَا قَالَ أَبُو نُوَاسٍ (378)

تَبْكِي فَتَذْرِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَتَلْطُمُ الوَرْدَ بِعُنَّابِ

وَبَلَغَهَا ابْنُ الرُّومِيِّ (379) فِيمَا أَظُنُّ خَمْساً فَقَالَ :

وَأَسْبَلَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ ، وَسَقَتْ وَرْداً ، وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالبَرَدِ (380)

9- رُوَيْدَ حُكْمَكِ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ بِالنَّاسِ كُلِّهِمِ أَفْدِيكِ مِنْ حَكَمِ

(F°18) ((رُوَيْدَ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الفِعْلِ ، أَيِ ارْفُقْ ، كَأَنَّهُ قَالَ : ارْفُقِي فِي أَمْرِكِ ، وَنَصَبَ بِهِ حُكْمَكِ)) (381) وَنَصَبَ (غَيْرَ مُنْصِفَةٍ) عَلَى الحَالِ ، وَقَوْلُهُ : (بِالنَّاسِ كُلِّهِمِ أَفْدِيكِ) أَيْ أَجْعَلُهُمْ فِدَاءَكِ ، لأَنَّ قَدْرَكِ عِنْدِي فَوْقَ قَدْرِهِمْ . وَقَوْلُهُ (مِنْ حَكَمٍ) تَفْسِيرٌ ، أَيْ وَأَنْتِ حَكَمٌ ، كَمَا تَقُولُ : أَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ أَيْ أَفْدِيكَ وَأَنْتَ رَجُلٌ .

10- أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمِ

يَقُولُ : أَظْهَرْتِ لِلنَّاسِ ، مِثْلَ مَا أَظْهَرْتُ أَنَا مِنَ الجَزَعِ ، وَلَمْ تُضْمِرِي فِي قَلْبِكِ لِي مِثْلَ مَا أَضْمَرْتُ لَكِ مِنْ أَلَمِ الهَوَى . وَقَالَ التَّاهِي (382) رَحِمَهُ اللَّهُ أَخَذَهُ مِنَ النَّاشِئِ الأَكْبَرِ (383)

لَفْظِي وَلَفْظُكِ بِالشَّكْوَى قَدِ ائْتَلَفَا يَا لَيْتَ شِعْرِي فُؤَادَانَا لِمَ اخْتَلَفَا (384)

قَالَ : وهَذا أَمْلَحُ لَفْظاً

11ـ إذا لَبَسَكِ ثَوْبَ الحُسْنِ أَصْغَرُهُ وَصِرْتِ مِثْلِيَ في ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ

(أَصْغَرُهُ) أَيْ أَصْغَرُ ما أُجِنُّهُ في قَلْبِي مِنْ أَلَمِ الهَوَى . يقولُ : لَوْ كانَ في قَلْبِكِ أَقَلُّ جُزْءٍ (385) مِنْ أَجْزاءِ الهَوَى الَّذي في قَلْبِي لَسَلَبَكِ ثَوْبَ الحُسْنِ ، وكَساكِ ثَوْبَيْنِ مِنَ المَرَضِ ، كَما كَساني هُما ، وخَصَّ هَذا العَدَدَ لأَنَّ النَّاسَ أَكْثَرُ ما يَلبَسُونَ ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ (386)

12ـ لَيْسَ التَّعلُّلُ بالآمالِ مِنْ أَرَبِي ولا القَناعَةُ بالإقْلالِ مِنْ شِيَمِي

التَّعلُّلُ : تَزْجِيَةُ الوَقْتِ . والأَرَبُ : الحَاجَةُ : يقولُ : لَيْسَ مِنْ عادَتِي أَنْ أُزَجِّيَ الوَقْتَ بالأَمَلِ ، ولا أَنا أَرْضَى بالقَليلِ مِنَ المَالِ ، ولكِنِّي إذا أَقْلَلْتُ سَعَيْتُ في الطَّلَبِ حَتَّى أَسْتَكْثِرَ ، أَوْ سَافَرْتُ حَتَّى أَسْتَفِيدَ .

13ـ ولا أَظُنُّ بَناتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْها طُرْقَها هِمَمِي

(بَناتُ الدَّهْرِ) الشَّدائِدُ . وسَدُّ الطَّريقِ : مَنْعُ المَارَّةِ حَتَّى لا يَقْدِرُوا على السُّلُوكِ . يقولُ : أَظُنُّ بَناتِ الدَّهْرِ تَحْمِلُنِي عَلى مُعارَضَتِهَا بِقُوَّتِي وشَجاعَتِي ، حَتَّى أَدْفَعَها عَنْ نَفْسِي وعَنِ النَّاسِ ، وأَسُدَّ طُرُقَها حَتَّى لا تَجِدَ مَسْلَكاً .

14ـ لُمِ اللَّيالِيَ الَّتي أَخْنَتْ عَلى جِدَتِي بِرِقَّةِ الحَالِ واعْذُرْنِي ولا تَلُمِ

سَكَّنَ ياءَ (اللَّيالِي) ضَرُورَةً . ومَعْنَى (أَخْنَتْ عَلى جِدَتِي) أَيْ أَفْسَدَتْ مَالِي وأَتْلَفَتْهُ . ورِقَّةُ الحَالِ : ضَعْفُ الحَالِ ، أَيْ : لا تَلُمْنِي عَلى

رِقَّةِ الحَالِ ، فَلَيْسَ الذَّنْبُ في ذَلِكَ لِي ، إنَّما الذَّنْبُ للدَّهْرِ الَّذي أفْقَرَنِي .

15ـ أرى أُنَاساً وَمَحْصُولي عَلى غَنَمٍ وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولي عَلى الكَلِمِ (387)

أيْ إذا نَظَرْتُ الى أهْلِ الدَّهْرِ رَأيْتُهُمْ في خِلْقَةِ النَّاسِ ، وإذا فَتَّشْتُ عَنْهُمْ وَجَدْتُهُمْ لا عُقُولَ لَهُمْ ، فَكَأنَّهُمْ أغْنَامٌ ، وكَذلِكَ أسْمَعُ ذِكْرَ الجُودِ ولا أرَاهُ ، فَلَيْسَ في يَدِي مِنْهُ إلَّا اسْمُهُ . والمَحْصُولُ مَصْدَرٌ في (388) المَوْضِعَيْنِ ، وَلَوْ نَكَّرَ (الكَلِمَ) كَما نَكَّرَ (الغَنَمَ) لَكَانَ أشْبَهَ ، وَلَوْ صَرَّعَ البَيْتَ لأمْكَنَهُ أنْ يُعَرِّفَهُمَا مَعاً ، ولكِنْ تَنْكِيرُهما أحْسَنُ ، لِتَنْكِيرِ قَوْلِهِ (أُنَاساً) و(ذِكْرَ جُودٍ)

16ـ وَرُبَّ(389) مَا لٍ فَقِيراً(390) مِنْ مُرُوَّتِهِ (391) لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَما أُثْرِي مِنَ العَدَمِ

(أُثْرِي) بِمَعْنَى اسْتَغْنِي ، والثَّرْوَةُ الغِنَى ، والضَّمِيرُ في (مِنْهَا) راجِعٌ الى (المُرُوَّةِ) .

17ـ سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ وَيُنْجِلِي خَبَرِي عَنْ صِمَّةِ الصَّمَمِ

صِمَّةُ الصَّمَمِ : شُجَاعُ الشَّجْعَانِ ، يُعَظِّمُ شَأنَ نَفْسِهِ ، أيْ أنا في المَضَاءِ سَيْفٌ ، وأنا في الشَّجَاعَةِ صِمَّةٌ .

18ـ لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لاتَ مُصْطَبَرٍ فَالآنَ أُقْحَمُ حَتَّى لاتَ مُقْتَحَمِ

قالَ ابْنُ جِنِّي : (مِنَ العَرَبِ) (392) مَنْ يَجُرُّ بِـ (لاتَ) وأنْشَدُوا :

طَلَبُوا صُلْحَنَا ولاتَ أوَانٍ فَأجَبْنَا أنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ(393)

((هَذا هُوَ المَشْهُورُ في هَذا البَيْتِ ، فأمّا أبُو العَبّاسِ فكانَ يقولُ: إنَّ (أوانَ) هَذا غَيْرُ مَجْرُورٍ ، وإنَّ الكَسْرَةَ في النُّونِ لإلْتِقاءِ السّاكِنَيْنِ ، وَهُما النُّونُ والتَّنْوينُ ، ودَخَلَ التَّنْوينُ عِوَضاً مِنَ الإضافةِ ، وأجْراهُ مُجْرَى حِينَئذٍ وَيَوْمَئذٍ . ومَعْنَى (لاتَ مُصْطَبِرٍ) أيْ حَتَّى فَنِيَ صَبْرِي . وقَوْلُه (فالآنَ أُقْحَمُ) أيْ : أحْمِلُ نَفْسِي عَلَى العَظائِمِ ، وأرْمِي بِها في المَهالِكِ)) (394) (حَتَّى لاتَ مُقْتَحَمِ) أيْ حَتَّى لا أجِدُ مُقْتَحماً ، أيْ مَدْخَلاً فِيهَا . والتّاءُ في (لاتَ) زائِدَةٌ كَمَا في قَوْلِهِ تَعالَى ((ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ)) (395) أيْ لا حِينَ مَهْرَبٍ ، والمُصْطَبَرُ يَجُوزُ أنْ يكونَ مَصْدراً ، ويَجُوزُ أنْ يكونَ بِمَعْنَى المَكانِ ، أيْ حَتَّى لا أجِدَ مَكانَ صَبْرٍ ، ويَصِحُّ أنْ يَكونَ بِمَعْنَى الوَقْتِ ، وكَذلِكَ المُقْتَحَمِ ، يصِحُّ أنْ يكونَ على أحَدِ هَذهِ الوُجُوهِ الثَّلاثةِ (396)

19- لأتْرُكَنَّ وُجُوهَ الخَيْلِ ساهِمَةً والحَرْبُ أقْوَمُ مِنْ ساقٍ عَلى قَدَمِ

السّاهِمُ : المُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مِنَ الحُسْنِ الى القُبْحِ ، يقولُ : لأُقْحِمَنَّ الخَيْلَ الحَرْبَ حَتَّى تَسْهَمَ ألْوانُها لِكَراهِيَتِها الحَرْبَ ، ولأتْرُكَنَّ الحَرْبَ قائِمةً على ساقِها ، كقِيامِ ساقِ الإنْسانِ على قَدَمِهِ وأكْثَرَ قائِماً مِنْ ذلِكَ .

20- والطَّعْنُ يُحْرِقُها (397) والزَّجْرُ يُقْلِقُها

حَتَّى كأنَّ بِها ضَرْباً مِنَ اللَّمَمِ

الإحْرَاق(398) في البَيْت بِمَعْنَى الإيجَاع . يُرِيدُ أنَّ الطَّعْنَ يَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ النَّارِ ، واللَّمْمُ : الجُنُونُ .

21- قَدْ كَلَّمَتْهَا العَوَالِي فَهْيَ كَالِحَةٌ كأنَّما الصَّابُ مَعْصُورٌ(399) على اللُّجُمِ

التَّكْلِيمُ : تَكْثِيرُ الكَلْمِ . والعَوَالِي : جَمْعُ عَالِيَةٍ ، وَهُوَ مَا دُونَ السِّنَانِ بِذِرَاعٍ مِنَ الرُّمْحِ . والكَالِحَةُ : العَابِسَةُ مِنَ الكُلُوحِ ، وَهُوَ العُبُوسُ . والصَّابُ شَجَرَةٌ مُرَّةٌ . يَقُولُ : كَلَحَتِ الخَيْلُ فَكَأنَّ عَلَى لُجُمِهَا صَاباً ، فَهِيَ تَعْبَسُ (400) لِمَرَارَتِهِ ، كَمَا يَكُونُ الإنْسَانُ إذا أكَلَ أوْ شَرِبَ مُرّاً .

22- (F19) بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَازَالَ مُنْتَظِرِي حتَّى أدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الخَدَمِ (401)

المُنْصَلِتُ : المَاضِي فِي الأُمُورِ لِجَرْأتِهِ . يُرِيدُ : لأتْرُكَنَّ وُجُوهَ الخَيْلِ كَمَا ذَكَرَ بِكُلِّ رَجُلٍ مُنْصَلِتٍ لَمْ يَزَلْ يَنْتَظِرُ خُرُوجِي عَلَى السُّلْطَانِ حَتَّى خَرَجْتُ ، وأدَلْتُ لَهُ ، أيْ : أعْطَيْتُهُ الدَّوْلَةَ عَلَى الخَدَمِ الَّذِينَ مَلَكُوا الأحْرَارَ وَقَهَرُوهُمْ (وَ) صَارُوا (402) أُمَرَاءَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ .

23- شَيْخٍ(403) يَرَى الصَّلَواتِ الخَمْسَ نَافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الحُجَّاجِ فِي الحَرَمِ

(شَيْخ) خَفْضٌ على البَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ (بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ) . يَقُولُ : هَذا الشَّيْخُ يَعْتَقِدُ مَذْهَبَ القَرَامِطَةِ ، فَلا يَفْرِضُ الصَّلَواتِ الخَمْسَ ولا غَيْرَهَا وَيَسْتَبِيحُ دَمَ الحُجَّاجِ ، وأرَادَ : أنَّهُ يَسْتَعِينُ بِهِمْ إذا لَمْ يَجِدْ مُعِيناً غَيْرَهُمْ .

24- وكُلَّما نُطِحَتْ تَحْتَ العَجَاجِ بِهِ أُسْدُ الكَتَائِبِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ

أي وكُلَّما نُطِحَتْ أُسْدُ الكَتَائِبِ بِهَذا الشَّيْخِ المُنْصَلِتِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمْ ، أَيْ بَرِحَتْهُ وفَارَقَتْهُ ولَمْ يَبْرِمْ هُو . قالَ ابْنُ جِنِّي (404) وحَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ وأَوْصَلَ الفِعْلَ بِنَفْسِهِ ، يُقَالُ : رَامَ مِنَ المَكَانِ يَرِيمُ رَيْماً وَرَامَ الشَّيْءَ يَرُومُ رَوْماً . قالَ الأَعْشَى (405)

أَبَانَا فَلا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنَا فَانَّا بِخَيْرٍ إِذا لَمْ تَرِمْ

وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ أَبُو نُواس بِغَيْرِ حَرْفِ جَرٍ . قَالَ :

فَمَا رِمْتُهُ حَتَّى أَتَتْ دُونَ مَا حَوَتْ يَمِينِي حَتَّى رِيطَتِي وحِذَائِي (406)

قالَ ابْنُ جِنِّي (407) ولَيْسَ النَّطْحُ مِمَّا يَلِيقُ بِذِكْرِ الأُسْدِ ، وَلَوْ قَالَ : وكُلَّمَا صُدِمَتْ أَوْ رُمِيَتْ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ لكَانَ أَحْسَنَ .

25- تُنْسِي البِلادَ بُرُوقَ الجَوِّ بَارِقَتِي وَتَكْتَفِي بالدَّمِ الجَارِي مِنَ الدِّيَمِ

يقولُ : إِذَا بَرَقْتُ (408) بِسَيْفِي (409) في الحَرْبِ لأَعْدَائِي ، فَانَّ ضَوْءَ بَارِقَتِي يَزِيدُ عَلَى ضَوْءِ بُرُوقِ السَّحَابِ ، حَتَّى تَنْسَى النَّاسُ البُرُوقَ ، وَيَكْثُرَ سَيْلُ الدِّمَاءِ لِكَثْرَةِ قَتْلَى الأَعْدَاءِ ، فَتَسْتَغْنِي البِلادُ بِهَا عَنِ المَطَرِ . والدِّيَمُ : جَمْعُ دِيمَةٍ وَهِيَ مَطَرٌ يَدُومُ أَيَّاماً (410)

26- رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى يَانَفْسِ واتَّرِكِي حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى للشَّاءِ والنَّعَمِ

يُخَاطِبُ نَفْسَهُ ويأْمُرُهَا بِأَنْ تَرِدَ حِيَاضَ الهَلاكِ وتَتْرُكَ حِيَاضَ الخَوْفِ

للأغنام ، فانّها أولى بها منها . وروي ((حياض الردى حوباء))

(411) أي يا حوباء ، وهي النفس .

27- إنْ لَمْ أَذُدْكِ على الأرْماحِ سائِلَةً فَلا دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ المَجْدِ والكَرَمِ

قَوْلُه (فَلا دُعِيتُ) : دُعاءٌ ، أي لا دُعِيتُ أخاً لِلْمَجْدِ والكَرَمِ .

28- أيَمْلِكُ المُلْكَ والأسْيافُ ظامِئَةٌ والطَّيْرُ جائِعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ

يقولُ : لا يَنْبَغِي أنْ يَمْلِكَ المُلْكَ رَجُلٌ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ فَلا يُقْتَلُ مَعَ

أنَّ سُيُوفَ الشُّجْعانِ عِطاشٌ الى دَمِهِ ، والعَوافِي حَوام عَلى لَحْمِهِ .

والوَضَمُ : خِوانُ (412) القَصَّابِ ، وإذا كانَ اللَّحْمُ على الخِوانِ

وَصَلَتْ إليهِ كُلُّ يَدٍ ، وفاعِلُ (يَمْلِكُ) لَحْمٌ عَلى وَضَمٍ في آخرِ البَيْتِ .

29- مَنْ لَوْ رَآنِي ماءٌ ماتَ مِنْ ضَمَأٍ وَلَوْ مَثَلْتُ لَهُ في النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ

قَوْلُه (مَنْ لَوْ رآنِي) بَدَلٌ عَنْ قَوْلِهِ (لَحْمٌ عَلى وَضَمٍ) أيْ أيَمْلِكُ

المُلْكَ مَنْ لَوْ رآنِي ماءٌ لَمْ يَتَجاسَرْ على شُرْبِهِ ، وَهُوَ ضَمْآنُ ،

وإنَّما خَصَّ هذهِ الحالَةَ لِيكُونَ أحْرَصَ على الماءِ ، واذا نَكَلَ عَنِ

الشُّرْبِ والحالُ هذهِ كانَ ذلِكَ أدَلَّ عَلى شِدَّةِ الخَوْفِ .

30- مِيعادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَداً وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ العُرْبِ والعَجَمِ

(وَمَنْ عَصَى) عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ (كُلِّ) ، أيْ كُلِّ مَنْ عَصانِي مِنَ

المُلُوكِ ، فَمِيعادُهُ ومِيعادُ سَيْفِي وسُيُوفِ أصْحابِي غَداً ، أيْ : كائِنٌ

غداً ، فَغَداً نَصْبٌ على الظَّرْفِ .

31- فإن أجابوا فما قصدي بها لهم وإن تولّوا فما أرضى لها بهم

أي فإن أطاعوني وملّكوني على أنفسهم ، فلست أقصدهم بسيوفي ، ولا أقتلهم بها ، وإن تولّوا عنّي فعصوني فلا أرضى لسيوفي بهم ، أي لا أقتصر على قتلهم ، بل أقتلهم بها ، ثم أقتل غيرهم .

وقال أيضاً (في صباه) (413) وقد عذله أبو سعيد المخيمري على ترك زيارة الملوك .

★ 17 ★

1- أبا سعيد جنّب العتابا فربّ راء (414) خطأ صوابا

الرّائي (415) بمعنى الظانّ ها هنا فلهذا تعدّى الى مفعولين ، ويروى بالإضافة (فربّ رائي خطأ) (416)

2- فإنهم قد أكثروا الحجابا (417) واستوقفوا لردّنا البوّابا

قد بيّن الوجوه في تخطئة رأي صاحبه فيما يشير به ، وذلك انّ الملوك توصّلوا الى ردّ الشّعراء بإقامة الحجاب والبوّابين ، بخلاً ولؤماً ، فلا يرغب فيهم .

3- وانّ حدّ الصّارم القرضابا والذّابلات السّمر والعرابا

4- ترفع (418) فيما بيننا الحجابا

القرضاب : القطّاع ، وليس من القضب لأنّ الرّاء لا تزاد وانّما هي كلمة رباعيّة . والذّابلات : الرّماح اللّيّنة . والعراب : الخيل

العَرَبِيَّةُ ، وَهِيَ جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَجَمْعُهُ عَلَى القِيَاسِ : عَرَبِيَّاتٌ .

وقَالَ أَيْضاً فِي صِبَاهُ :

★ 18 ★

1- (F°20) تَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي فَارَقْتَنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي (419)

2- أَوَ مَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مِمَّا أُرَقْرِقُ فِي الفُرَاتِ دُمُوعِي

الصَّرَاةُ : نَهْرٌ يَتَشَعَّبُ مِنَ الفُرَاتِ ، وَهِيَ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهُ بِهِ .

وَالتَّرْقَرَقَةُ : الصَّبُّ الرَّقِيقُ .

3- مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِداً حَتَّى اعْتَدَى أَسَفِي عَلَى التَّوْدِيعِ

أَيْ لَمْ أَزَلْ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِ الحَبِيبِ ، حَتَّى مِتُّ أَتَأَسَّفُ عَلَى فَقْدِ التَّوْدِيعِ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَلْقَاهُ فِي حَالِ الوَدَاعِ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الآخَرِ :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الفِرَاقَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ

إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لِوَدَاعٍ وَانْتِظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ (420)

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُهُ ، (وَشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقَامِ) (421)

4- رَحَلَ العَزَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتْبَعْتُهُ الأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

الرِّحْلَةُ : اسْمٌ لِلارْتِحَالِ كَالجِلْسَةِ اسْمٌ لِلإِجْتِسَابِ . وَالعَزَاءُ الصَّبْرُ . يَقُولُ : لَمَّا ارْتَحَلْتُ عَنْكُمُ ارْتَحَلَ صَبْرِي عَنِّي ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ ، فَكَأَنِّي اتْبَعْتُهُ ، أَيْ جَعَلْتُهُ تَابِعاً لأَنْفَاسِي الَّتِي تَنَفَّسْتُ بِهَا ، تَلَهُّفاً عَلَى فِرَاقِكُمْ ، فَكَمَا لَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ أَنْفَاسِي ،

لَمْ يَرْجِعْ الَيَّ صَبْرِي ، وهَذا التَّشْيِيعُ تَشْيِيعُ الأنْفَاسِ لِلعَزَاءِ فاعْلَمْ.

وقَالَ أيْضاً في صِبَاهُ :

★ 19 ★

1ـ أيَّ مَحَلٍّ أرْتَقِي أيَّ عَظِيمٍ أتَّقِي

2ـ وكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللـ ـهُ ومَا لَمْ يُخْلَقِ

3ـ مُحْتَقَرٌ في هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

وقَالَ أيْضاً في صِبَاهُ :

★ 20 ★

1ـ إذا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتُرُ الفَقْرَ قَاعِداً فَقُمْ واطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتُرُ العُمْرَا (422)

قَالَ ابْنُ جِنِّي : الَّذِي يَبْتُرُ الفَقْرَ قَاعِداً القَنَاعَةُ أوِ الكِفَايَةُ ، والَّذِي يَبْتُرُ العُمْرَ هُوَ طَلَبُ المُلْكِ وقَتْلُ الأعْدَاءِ ، قَالَ : وهَذا أقْرَبُ مِنْ قَوْلِ الآخَرِ (423)

إذا اللَّئِيمُ مَطَّ(424) حَاجِبَيْهِ وَنَبَّ (425) عَنْ حَرِيمِ دِرْهَمَيْهِ

فاقْذِفْ عِنَانَ اللَّوْمِ(426) فِي يَدَيْهِ وقُمْ الى السَّيْفِ وشَفْرَتَيْهِ

وزِنَّهُ وزِنَ والِدَيْهِ (427)

فاسْتَنْزِلِ الرِّزْقَ بِمَضْرِبَيْهِ إنْ قَعَدَ الدَّهْرُ فَقُمْ إلَيْهِ

وقَالَ وقَدْ عُوتِبَ فِي تَرْكِ رَدِّ السَّلامِ (428)

★ 21 ★

1ـ أنَا عَاتِبٌ لِتَعَتُّبِكْ مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكْ

2ـ إذْ كُنْتُ حَيْثُ (429) لَقِيتَنِي مُتَوَجِّعاً لِتَغَيُّبِكْ

3ـ فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلا مِ (430) وكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكْ

وَقَالَ أَيْضًا (فِي صِبَاهُ) (431)

★ 22 ★

1- انْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتَ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا (432)

2- وَقَدْ (433) نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلٌ (434)

وَذَا الوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِيتَا

(نَظَرْتُكَ) أَيْ انْتَظَرْتُكَ. وَالمُرْتَحَلُ: الإِرْتِحَالُ، فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِئْتَ مِنَ العَطَاءِ وَالحِرْمَانِ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ (فِي جَعْفَرِ بْنِ كَيْغَلَغَ وَلَمْ يُنْشِدْهُ إِيَّاهَا) (435)

★ 23 ★

1- حَاشَى (436) الرَّقِيبُ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ

حَاشَى الرَّقِيبَ أَيْ تَوَقَّاهُ وَتَجَنَّبَهُ لِئَلَّا يَعْرِفَ سِرَّهُ، (فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ) أَيْ لَمْ تُطِعْهُ أَسْرَارُهُ، إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى كِتْمَانِهَا فَأَظْهَرَهَا، حَتَّى وَقَفَ الرَّقِيبُ عَلَى سِرِّهِ، وَغَيَّضَ الدَّمْعَ، أَيْ: نَقَصَهُ وَحَبَسَهُ حَتَّى لَا يَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِهِ، فَانْصَبَّتْ مُسْرَعَاتِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ فِي الظَّاهِرِ خَبَرٌ عَنِ الغَائِبِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ: حَاشَيْتُ الرَّقِيبَ فَخَانَتْنِي ضَمَائِرِي.

2- وَكَاتِمُ الحُبِّ يَوْمَ البَيْنِ مُنْهَتِكٌ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ

3- لَوْلَا ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَقِيتُ بِهِمْ (437) وَلَا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلَا جَآذِرُهُ

العَرَبُ تَكْنِي عَنِ المَرْأَةِ بِالظَّبْيَةِ وَالنَّعْجَةِ وَالمَهَاةِ، وَهِيَ البَقَرَةُ (438) الوَحْشِيَّةُ يَقُولُ: لَوْلَا هَؤُلَاءِ النِّسْوَانُ اللَّائِي هُنَّ

كالظِّباءِ في عُيونِهِنَّ وأَعْناقِهِنَّ ، لمَا سَقِيتُ بالحُبِّ ، ولمَا شَقِيتُ بِتَرْبِيَتِهِمْ لَولا صِغَارُ أَوْلادِهَا ، وانَّما سَقِيتُ بهذهِ القَبِيلَةِ ، لِكَوْنِ طِبَائِهَا وجآذِرِهَا ، يَعْنِي : لِكَوْنِ نِسوانِهَا الحِسَانِ ، وصِبيَانِهَا المِلَاحِ .

4- مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ في أَنْيابِهِ شَنَبٌ خَمْرٌ مُخَامِرُهَا (439) مِسْكٌ تُخَامِرُهُ

الحَوَرُ : نَقَاءُ بَياضِ العَيْنِ ، وصَفَاءُ سَوادِهَا . والشَّنَبُ : بَرْدُ الأَسْنَانِ وعُذُوبَتُهَا . والأَنْيَابُ : جَمْعُ نَابٍ ، وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّابَ بِعَيْنِهَا ، وانَّما يُرِيدُ الأَسْنَانَ كُلَّهَا . و(خَمْرٌ) بَدَلٌ مِنْ(شَنَبٌ) كَأَنَّهُ قَالَ : في أَنْيابِهِ خَمْرٌ (440) ، ثُمَّ وَصَفَ تِلْكَ الخَمْرَ وقَالَ (مُخَامِرُهَا مِسْكٌ) أَيْ مُخَالِطَةُ المِسْكَ (أَيْ) (441) الخَمْرَ بِمِسْكٍ، ثُمَّ قَالَ (تُخَامِرُهُ) أَيْ هذهِ الخَمْرُ المَوْصُوفَةُ تُخَالِطُ ذَلِكَ الشَّنَبَ.

5- نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَواظِرُهُ خُمْرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ

النَّعَجُ : البَيَاضُ : والمَحَاجِرُ : الوَقْبُ الَّذِي فيهِ الحَدَقَةُ . والدَّعَجُ : السَّوادُ . ونَاظِرُ العَيْنِ : إِنْسَانُهَا . والغَفَائِرُ : جَمْعُ الغِفَارَةِ ، وَهِيَ خِرْقَةٌ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ المَرْأَةِ ، تُوَقِّي بِهَا الخِمَارَ مِنَ الدُّهْنِ ، والغَدَائِرُ ، جَمْعُ غَدِيرَةٍ ، وَهِيَ الذُّؤَابَةُ .

6- أَعَارَنِي سُقْمَ عَيْنَيْهِ (442) وَحَمَّلَنِي مِنَ الهَوَى ثِقْلَ ما تَحْوِي مآزِرُهُ

أَيْ أَمَرَضَنِي مَرَضُ (443) جُفُونِهِ ، وأَثْقَلَنِي بالهَوَى ثِقْلَ أَرْدَافِهِ .

7- يا مَنْ تَحَكَّمَ في نَفْسِي فَعَذَّبَنِي ... وَمَنْ فُؤادِي عَلى قَتْلِي بُخافِرُهُ

8- (F-21)بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الغَرَّاءِ ثانِيَةً ... سَلَوْتُ مِنْكَ وَنامَ اللَّيْلَ ساهِرُهُ

مَمْدُوحُهُ كانَ قَدْ عُزِلَ عَنْ وِلايَتِهِ ، ثُمَّ أُعِيدَتْ إلَيْهِ ، فَلِهَذا قالَ ما قالَ .

9- مِنْ بَعْدِما كانَ لَيْلِي لا صَباحَ لَهُ ... كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ

أَيْ سَلَوْتُ عَنْكَ مِنْ بَعْدِما كانَ لَيْلِي كَما ذَكَرَ .

10- غابَ الأَمِيرُ فَغابَ الخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ ... كادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنابِرُهُ

11- قَدِ اشْتَكَتْ وَحْشَةَ الأَحْياءِ أَرْبُعُهُ ... وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى المَوْتَى مَقابِرُهُ

إنَّما كانَ كَذلِكَ ، لأَنَّهُ كانَ يَصِلُ الأَحْياءَ ، كَما وَصَلَ الأَمْواتَ .

والهاءُ في (أَرْبُعُهُ) و(مَقابِرُهُ) لِلْبَلَدِ ، والأَسَى : الحُزْنُ . يُقالُ: آسَى يَأْسَى أَسًى أَيْ حَزِنَ .

12- حَتَّى إذا عُقِدَتْ فيهِ القِبابُ لَهُ ... أَهَلَّ لِلَّهِ بادِيهِ وَحاضِرُهُ

أَيْ لَمَّا عادَ الى البَلَدِ اسْتَبْشَرَ بِهِ البَدْوُ والحَضَرُ . والإِهْلالُ : رَفْعُ الصَّوْتِ بِالدُّعاءِ .

13- وَجَدَّدَتْ فَرَحاً لا الهَمُّ (444)يَطْرُدُهُ ... وَلا الصَّبابَةُ في قَلْبٍ تُجاوِرُهُ

14- إذا خَلَتْ مِنْكَ حِمْصٌ، لاخَلَتْ أَبَداً ... فَلا سَقاها مِنَ الوَسْمِيِّ باكِرُهُ

الوَسْمِيُّ : أَوَّلُ مَطَرِ الرَّبِيعِ ، لأَنَّهُ يَسِمُ الأَرْضَ بِالنَّباتِ - وَقَوْلُهُ (لاخَلَتْ أَبَداً) اعْتِراضٌ حَسَنٌ .

15ـ دَخَلْتَها وشُعاعُ الشَّمْسِ مُنْقَدُ نُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الخَيْلِ باهِرُهُ

أَيْ قَدْ بَهَرَ نُورُ وَجْهِكَ شُعاعَ الشَّمْسِ .

16ـ في فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ صَرْفَ الزَّمانِ لِمَا دارَتْ دَوائِرُهُ

الفَيْلَقُ : العَسْكَرُ العَظِيمُ الَّذي يُفْلِقُ الأَرْضَ بِحَوافِرِها (445) (مِنْ حَدِيدٍ) أَيْ : إِنَّ الفَيْلَقَ كانَ حَدِيداً ، لِكَثْرَةِ ما كانَ فِيهِا مِنَ الحَدِيدِ، كَما تَقُولُ : خاتَمٌ مِنْ فِضَّةٍ .

17ـ تَمْضِي المَواكِبُ والأَبْصارُ شاخِصَةٌ مِنْهَا الى المَلِكِ المَيْمُونِ طائِرُهُ

18ـ قَدْ جِئْتَ في بَشَرٍ في تاجِهِ قَمَرٌ في دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظافِرُهُ

(جِئْتَ) أَيْ تَحَبَّبْتَ أَيْ الأَبْصارُ . (تَدْمَى أَظافِرُهُ) أَيْ مِنْ دَمِ الأَعْداءِ، وأَرادَ : أَظافِيرَهُ ، لأَنَّهُ جَمْعُ أَظْفُورٍ ، فاكْتَفَى بِالكَسْرَةِ مِنَ الياءِ.

19ـ حُلْوٌ خَلائِقُهُ شُوسٌ حَقائِقُهُ تُحْصَى الحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مآثِرُهُ

الشُّوسُ : جَمْعُ أَشْوَسَ وشَوْساءَ ، وَهُوَ الَّذي يَنْظُرُ نَظَرَ المُتَكَبِّرِ ، والحَقِيقَةُ ما يَحِقُّ عَلى الإِنْسانِ أَنْ يَحْمِيَهُ (446) ويَذُبَّ عَنْهُ . والمآثِرُ : جَمْعُ مَأْثُرَةٍ ، وَهِيَ ما يُؤْثَرُ مِنْ فَضْلِ الإِنْسانِ وَحَسَبِهِ . يُرِيدُ أَنَّ أَخْلاقَهُ حُلْوَةٌ ،وحَقائِقَهُ مُحْمِيَةٌ ، ومآثِرَهُ كَثِيرَةٌ ،

20ـ تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيا وَلَوْ (447) رَحُبَتْ

كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَساكِرُهُ

الضَّمِيرُ في (جَيْشِهِ) و(عَساكِرِهِ) و(صَدْرِهِ) يَعُودُ الى المَمْدُوحِ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّام :

وَرُحْبُ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوُسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ (448)

21ـ إِذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ المَرْءِ فِي طَرَفٍ مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

التَّغَلْغُلُ : الدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ وَالإِبْعَادُ فِيهِ . وَالخَوَاطِرُ : الأَوْهَامُ .

يَقُولُ : يَغْرَقُ وَهْمُهُ فِيهِ كَمَا يَغْرَقُ الحَيَوَانُ فِي البَحْرِ فَلَمْ يَنْدِرْ

عَلَى اسْتِيفَاءِ وَصْفِهِ ، فَكَيْفَ لَوْ أَرَادَ سَائِرَ أَوْصَافِهِ !

22ـ تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

(تَحْمَى) : تَغْضَبُ . وَالعَشَائِرُ : رَهْطُ الرَّجُلِ وَقَبِيلَتُهُ الأَدْنَوْنَ

وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ أَبِي تَمَّام (449)

كَأَنَّهَا وَهْيَ فِي الأَوْدَاجِ وَالغَةُ وَفِي الكُلَى تَجِدُ الغَيْظَ الَّذِي تَجِدُ

23ـ إِذَا انْتَضَاهَا لِضَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَداً إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ

أَيْ يُقَطِّعُهُمْ آرَاباً ، حَتَّى تَبْدُوَ بَوَاطِنُ أَجْسَادِهِمْ .

24ـ فَقَدْ (450) تَيَقَّنَ أَنَّ الحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثِقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

التَّيَقُّنُ وَالثِّقَةُ لِلسُّيُوفِ الَّذِي قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا . قَالَ ابْنُ جِنِّي :

وَهَذَا كَقَوْلِ النَّابِغَةِ (451) يَصِفُ السُّيُوفَ :

جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا الْتَقَى الجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ (452)

قَالَ : وَزَادَ أَبُو الطَّيِّبِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ قَالَ : تَيَقَّنَتِ السُّيُوفُ أَنَّهُ عَلَى

الحَقِّ ، وَأَنَّ النُّصْرَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

25- تَرَكْنَ هَامَ بَنِي بَحْرٍ(453) وَثَعْلَبَةٍ عَلَى رُءُوسٍ بِلَا نَاسٍ(454) مَغَافِرُهُ

أَيْ رُؤُوساً فِي المَغَافِرِ بِلَا أَشْبَاحٍ ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ مِنْ ثَعْلَبَةَ أَوْقَعَ بِهِمُ المَمْدُوحُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ أَيْضاً :

أَوْ مَوْضِعاً فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ تَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةَ العَاقِدْ(455)

26- فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ المَوْتِ (456) خَلْفَهُمُ

وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ

الزَّاخِرُ : المُمْتَلِئُ . يَقُولُ : دَخَلَ بَحْراً زَاخِراً ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَغْرَقْ ، لِأَنَّ مَاءَهُ لَمْ يَبْلُغْ أَكْثَرَ مِنْ كَعْبِهِ .

27- حَتَّى انْتَهَى الفَرَسُ الجَارِي وَمَا وَقَعَتْ

فِي الأَرْضِ مِنْ جَيْفِ (457) القَتْلَى حَوَافِرُهُ

(F°22) انْتَهَى : بَلَغَ نِهَايَةَ جَرْيِهِ ، وَجَيْفُ القَتْلَى أَجْسَادُهُمُ المُنْتِنَةُ

28- كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ

وَلَغَتْ أَيْ : شَرِبَتْ ، وَأَصْلُ الوُلُوغِ أَنْ تَشْرَبَ السِّبَاعُ بِأَلْسِنَتِهَا ، ثُمَّ كَثُرَ فَصَارَ الشُّرْبَ مُطْلَقاً . البَوَاتِرُ : السُّيُوفُ وَاحِدُهَا : بَاتِرٌ

29- وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ(458) بِهِ فَالعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ

30- مَنْ قَالَ لَسْتَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمِ فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاذِرُهُ

31- أَوْ ظَنَّ أَنَّكَ فَرْدٌ فِي زَمَانِهِمُ بِلَا نَظِيرٍ فَفِي رُوحِي أُخَاطِرُهُ

(أَخَاطِرُه) مِنَ الخَطَرِ الَّذي يَكُونُ بَيْنَ المُتَراهِنيْنَ . يَقُولُ : فَمَنْ شَكَّ في ذلِكَ ، فانّي أُخَاطِرُهُ فِي رُوحِي وَرُوحِهِ ، فَلْيَكْتَفِ بالأوّلِ لِعِلْمِ (459) المُخَاطَبِ بِهِ .

32- يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ

33- وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ البَحْرَ رَاحَتُهُ (جُوداً) (460) وأَنَّ عَطَايَاهَا (461) جَوَاهِرُهُ

الهَاءُ في (عَطَايَاهَا) تَعُودُ الى الرَّاحَةِ ، وَفِي (462) (جَوَاهِرُهُ) الى البَحْرِ

34- أَرْحَمْ شَبَابَ فتًى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ يَدُ البِلَى وَذَوَى في السِّجْنِ نَاضِرُهُ (463)

35- لا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْماً أَنْتَ كَاسِرُهُ ولا يَهِيضُونَ عَظْماً أَنْتَ جَابِرُهُ

وقَالَ يَمْدَحُ شُجَاعَ بْنَ مُحَمَّد الطَّائِيَّ :

★24★

1- عَزِيزُ أَسًى (464) مَنْ دَاؤُهُ الحَدَقُ (465) النُّجُلُ عَيَاءُ بِهِ مَاتَ المُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ

الأَسَى : جَمْعُ أُسْوَة ، وَهِيَ الصَّبْرُ . والحَدَقُ النُّجُلُ : الوَاسِعَةُ . والدَّاءُ العَيَاءُ : الَّذي أَعْيَا (466) الأَطِبَّاءَ عِلاجُهُ . وَرَوى ابْنُ جِنِّي (عَزِيزُ أَسَى) بِفَتْحِ الهَمْزَةِ ، وَفَسَّرَ الأَسَى بالحُزْنِ (467) والعَزِيزَ بالصَّعْبِ

2- فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ الَيَّ فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ الى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الهَوى سَهْلُ

نَذِيرٌ : مَخُوفٌ ، والإِنْذَارُ : إِعْلامٌ مَعَ تَخْوِيفٍ ، فَكُلُّ

مُنْذِرٍ مُعْلِمٍ ، وَلَيْسَ كُلُّ مُعْلِمٍ مُنْذِراً .

3- وَما هِيَ إلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ إذا نَزَلَتْ في قَلْبِهِ رَحَلَ العَقْلُ

أيْ وَما لَحَظاتُ المُحِبِّ إلَّا نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ ، إذا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ العَقْلُ عَنْ قَلْبِهِ ، فَبَقِيَ مَجْنُوناً . وكَنَى عَنِ اللَّحْظَةِ قَبْلَ ذِكْرِهَا ، لأنَّ ما بَعْدَهُ يَدلُّ عَلَيْهَا .

4- جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي

فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ

5- ومِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْرَةً فَما فَوْقَهَا إلَّا وفِيهَا (468)لَهُ فِعْلُ

قَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ (فَما فَوْقَها) قَوْلانِ . أحَدُهُما : إنَّ (فَوْقَ) بِمَعْنَى (دُونَ) ، وَقِيلَ : فَما فَوْقَهَا فِي الصِّغَرِ والدِّقَّةِ ، وعَلَيْهِمَا فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعالَى ((مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)) (469) .وَسَمِعْتُ أبا مُحَمَّدٍ المَخْزُومِيَّ يَقُولُ : المُرادُ بِهِ حُلُولُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِهِ ، أيْ قَدْ أثَّرَ الشَّيْبُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ جَسَدِي ، وَهُوَ الشَّعْرَةُ ، فَقِسْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ .

6- سَبَتْنِي بِدِلٍ ذَاتُ حُسْنٍ يَزِينُهَا تَكَحُّلُ عَيْنَيْهَا وَلَيْسَ بِهَا كُحْلُ(470)

7- كَأنَّ لِحاظَ العَيْنِ فِي فَتْكِهِ بِنَا رَقِيبٌ تَعَدَّى أوْ عَدُوٌّ لَهُ دَخْلُ

8- إذا عَذَلُوا فِيهَا أجَبْتُ . بِأنَّةٍ حُبَيِّيتَا قَلْبِي فُؤادِي(471) هَيَاجُمَلُ

أَجَبْتُ بِأَنَّهُ : بِتَنَفُّسٍ وَأَنِينٍ . قَوْلُهُ (حُبَّيْتَا) نِدَاءٌ ، أَيْ: يَا حُبَّيْتِي فَصَغَّرَهَا لِلتَّقْرِيبِ مِنْ قَلْبِهِ (472) كَمَا أَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ (473)

يَابْنَ أُمِّي وَيَا شُقَيِّقَ قَلْبِي ... أَنْتَ خَلَّيْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدِ (474)

ثُمَّ أَبْدَلَ الْيَاءَ مِنْ (حُبَّيْتِي) أَلِفاً تَخْفِيفاً ، وَقَلْبِي مَنْصُوبٌ ، لأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ (حُبَّيْتَا) ، وَفُؤَادِي بَدَلٌ مِنْ قَلْبِي ، وَقَوْلُهُ (هَيَا جُمَلُ) نِدَاءٌ بِاسْمِهَا الأَخَصِّ . يُقَالُ : يَازَيْدُ ، وَأَيَازَيْدُ ، وَهَيَا زَيْدُ ، وَأَيْ زَيْدُ ، (وَأَزَيْدُ) (475) ، وَزَيْدُ . هَذَا قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ (476). وَقَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ فُورَّجَةَ : مَعْنَى الْبَيْتِ : انِّي (477) لَمْ أَلْتَفِتْ الى الْعَذْلِ ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى الأَنِينِ ، وَدُعَاءُ الْمَحْبُوبِ لِيُعِينَنِي بِمَا أَنَا فِيهِ (478) ، وَإِنَّمَا دَعَا أَوَّلاً قَلْبَهُ ، فَقَالَ : قَلْبِي ، فُؤَادِي ، لأَنَّهُ يَتَشَكَّاهُمَا شَكْوَى الْعَلِيلِ . قَالَ : وَهَذَا كَمَا قَالَ دَيْسَمُ بْنُ شَاذْلُوَيْهِ (479)

أَنِينِي أَنِيسِي وَشَجْوِي وِسَادِي ... وَعَيْنِي كَحِيلٌ بِشَوْكِ الْقَتَادِ

إِذَا قِيلَ : دَيْسَمُ مَا تَشْتَكِي؟ ... أَقُولُ بِشَجْوِ فُؤَادِي فُؤَادِي(480)

فَهَذَا أَيْضاً يَقُولُ قَلْبِي فُؤَادِي ، أَيْ : هَذَا الَّذِي أَتَشَكَّاهُ (481)

9- كَأَنَّ رَقِيباً مِنْكِ سَدَّ مَسَامِعِي ... عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ

يَقُولُ : كَأَنَّ رَقِيباً مِنْ جِهَتِكِ سَدَّ مَسَامِعِي عَنِ الْعَذْلِ ، حَتَّى لا يَدْخُلَ الْعَذْلُ فِيهِ

10- كَأَنَّ سُهَادَ الْعَيْنِ(482) يَعْشَقُ مُقْلَتِي ... فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ

أيْ اذا هَجَرْتني حَبيبَتي وَاصَلَ السُّهادُ مُقْلَتي ، فَبَيْنَهُمَا وِصَالٌ اذا كَانَ بَيْنَنَا هَجْرٌ ، وهَذا نَحْوُ قَوْلِهِ :

إنّي لأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... إذْ كانَ يَهْجُرُنا زَمانَ وِصَالِهِ (483)

11ـ أُحِبُّ الَّتي في البَدْرِ مِنْهَا مَشابِهٌ ... وأَشْكُو الى مَنْ لا يُصابُ لَهُ شَكْلُ

أَرادَ بِـ (المَشابِهِ) الضِّياءَ والحُسْنَ ، والعُلُوَّ والبُعْدَ عَنِ النَّاسِ، حتّى لا يَنالُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَقَدْ فَضَّلَها على البَدْرِ بِهذا الكَلامِ ، ثُمَّ قَالَ : (وأَشْكُو الى مَنْ لا يُصابُ لَهُ شَكْلٌ) فَخَرَجَ الى المَدْحِ (F°23) أَحْسَنَ خُرُوجٍ . وانَّما يَشْكُو الى المَمْدُوحِ لِيُعْطِيَهُ مِنَ المَالِ ما يَتَوَصَّلُ بِهِ الى الحَبِيبَةِ (484)

12ـ الى واحِدِ الدُّنْيا الى ابْنِ مُحَمَّدٍ ... شُجاعِ الَّذي للّهِ ثُمَّ لَهُ الفَضْلُ

حَذَفَ التَّنوينَ مِنْ (شُجاعِ) ضَرُورَةً كَما قَالَ الآخَرُ (485)

13ـ الى الثَّمَرِ الحُلْوِ الَّذي طَيِّئٌ لَهُ ... فُرُوعٌ وقَحْطانٌ بْنُ هُودٍ لَهُ أَصْلُ

الضَّميرُ في (لَهُ) يَرْجِعُ الى (الثَّمَرِ) في المَوْضِعَيْنِ ، وَقَدْ رُوِيَ في الثَّانِي (لَها) (486) بِالتَّأْنِيثِ فَيَرْجِعُ [الى] (487) الفُرُوعِ .

14ـ الى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللّهُ خَلْقَهُ (488) ... بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرَتْنا بِهِ الرُّسلُ

أَيْ انَّ اللّهَ تَعالَى لا يُبَشِّرُ النَّاسَ بِغَيْرِ الأَنْبِياءِ لا الرُّسُلِ ، وإلّا بَشَّرَنا اللّهُ بِهِ ، أَيْ لا يُبَشَّرُ بِكَوْنِ رَجُلٍ إلّا أَنْ يَكُونَ (489) نَبِيّاً فَحِينَئِذٍ نُبَشَّرُ (490) بِهِ .

15ـ الى القابضِ الأرواحَ والضَّيغمِ الَّذي تُحدِّثُ عن وَقْفاتِهِ الخَيْلُ والرَّجْلُ

الوَجْهُ (وَقَفاتِهِ) بتَحريكِ القافِ ، ولكنَّهُ سَكَّنَهُ ضَرورةً ، لأنَّ (فَعْلَةَ) إذا كانَت اسْماً جُمِعَتْ على فَعَلاتٍ واذا كانَتْ صِفَةً جُمِعَتْ على فَعْلاتٍ بجَزْمِ العَيْنِ (491) وقالَ ذُو الرُّمَّةِ :

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشاءَ قَلْبِهِ خُفُوقاً وَرَفْضاتُ الهَوى في المَفاصِلِ(492)

16ـ الى رَبِّ مالٍ كُلَّما شَتَّ شَمْلُهُ تَجَمَّعَ في تَشْتِيتِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ

17ـ هُمامٌ إذا ما فارَقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ وَعايَنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُما النَّصْلُ

الهُمامُ : الكَثِيرُ الهِمَّةِ . وإنَّما قالَ (لَمْ تَدْرِ أَيُّهُما النَّصْلُ) لأنَّ مَضاءَ المَمْدُوحِ كَمَضاءِ السَّيْفِ ، واهْتِزازَهُ كاهْتِزازِهِ ، ورَوْنَقَهُ كَصَقالَتِهِ ، وأَحْسَنُ مِنْ هذا قَوْلُ الحِمَّانِي(493)

والسَّيْفُ عِنْدَ شُبُوبِ الحَرْبِ يَعْرِفُنا إنَّا لَكالسَّيْفِ أَوْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ

18ـ رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ المَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ فَشابَيْنَ أَهْلَ الأَرْضِ لانْقَطَعَ النَّسْلُ

(رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ المَوْتِ) أَيْ أَخَا المَوْتِ . وانَّما قالَ (لانْقَطَعَ النَّسْلُ) لأنَّ النَّاسَ ، اذْ ذاكَ ، كُلٌّ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً .

19ـ على سابحٍ مَوْجَ المَنايا بِنَحْرِهِ غَداةَ كأَنَّ النَّبْلَ في صَدْرِهِ وَبْلُ

السَّابِحُ : الفَرَسُ الَّذي تَراهُ كأَنَّهُ يَسْبَحُ في رَمْيِهِ بِيَدَيْهِ ، والمُرادُ : على سابحٍ في مَوْجِ المَنايا ، وهُوَ اضْطِرابُها وحَرَكَتُها في الحَرْبِ ، فَحَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ وأَوْصَلَ (سابِحاً) الى المَوْجِ كَما قالَ الآخَرُ :

بأَسْرَعَ الشَّدِّ مِنِّي يَوْمَ لاقِيَةٍ لَمَّا لَقِيتُهُمُ واهْتَزَّتِ اللِّمَمُ (494)

((أرادَ : بأَسْرَعَ في الشَّدِّ ، وأَضافَ (غَداةَ) الى الجُمْلَةِ بَعْدَها ، فَلِذلكَ حَذَفَ التَّنوينَ)) (495) . يَقولُ هذا المَمْدُوحُ على فَرَسٍ يَسْبَحُ في مَوْجِ المَنايا فَيُسْرِعُ فيهِ كَما يُسرِعُ السَّابِحُ في الماءِ ، وإنْ كانَتِ السِّهامُ مُتواتِرَةً في صَدْرِ هذا الفَرَسِ ، كَتَواتُرِ قَطْرِ المَطَرِ على الأَرْضِ .

20ـ وَكَمْ عَيْنٍ قَرِنٍ حَدَّقَتْ لِنِزالِهِ فَلَمْ تُغْفِ إلَّا والسِّنانُ لَها كُحْلُ

21ـ اذا قِيلَ رِفْقًا (496) قالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَحِلْمُ الفَتى في غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ

22ـ وَلَولا تَوَلِّي نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ عَنِ الأَرْضِ لانْهَدَّتْ وَناءَ بِها الحِمْلُ

يَقولُ : حِلْمُهُ ثَقيلٌ ، فَلَوْ حَمَلَهُ الأَرْضَ لَهَدَّها بِثِقْلِهِ ، ولكِنَّهُ يَتَوَلَّى بِنَفْسِهِ وَمَعْنَى (ناءَ بِها الثِّقْلُ) (497) أَيْ أَثْقَلَها ، والحِمْلُ بالكَسْرِ ما يُحْمَلُ على الظَّهْرِ .

23ـ تَباعَدَتِ الآمالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ وَضاقَ بِها إلَّا الى بابِهِ (498) السُّبْلُ

24ـ وَنادَى النَّدى بالنَّائِمينَ عَنِ السُّرى فَأَسْمَعَهُمْ هُبُّوا فَقَدْ هَلَكَ البُخْلُ

أَيْ صاحَ الجُودُ بالقَوْمِ الَّذينَ نامُوا عَنْ طَلَبِ المالِ فَلَمْ يَسْرُوا ، هُبُّوا مِنْ نَوْمِكُمْ ، وأَقْصِدُوا هذا المَمْدُوحَ ، فَقَدْ هَلَكَ البُخْلُ بِجُودِهِ . يُقالُ : هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ : إذا اسْتَيْقَظَ .

25ـ وَحالَتْ عَطايا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إنْجازُ وَعْدٍ (499) وَلا مَطْلُ

حالَتْ : مَنَعَتْ ، أَيْ انَّهُ لا يَعِدُ ولكِنْ يُنْجِزُ العَطِيَّةَ ، فَلِهذا لَيْسَ لَهُ

إنجازُ وَعْدٍ ولا مَطْلٌ ، لأنَّهما يَترتَّبانِ على الوَعْدِ ولا وَعْدَ لَهُ .

26ـ فَأقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِها رَدُّ فائِتٍ وأيْسَرُ مِنْ إحْصائِها القَطْرُ والرَّمْلُ

التَّحديدُ : وَصْفُ الشَّيْءِ بِذِكْرِ حُدُودِهِ ونِهاياتِهِ . والفائِتُ : الشَّيْءُ الذَّاهِبُ الَّذي لا يُدْرَكُ بَعْدَ فَوْتِهِ . وقَوْلُهُ (وأيْسَرُ مِنْ إحْصائِها القَطْرُ والرَّمْلُ)

أيْ إحْصاءُ القَطْرِ والرَّمْلِ فَحَذَفَ .

27ـ وَما تَنْقِمُ الأيَّامُ مِمَّنْ وُجُوهُها لأخْمَصِهِ في كُلِّ نائِبَةٍ نَعْلُ

الأخْمَصُ : باطِنُ القَدَمِ ، أيْ ما الَّذي تَعْتِبُ الأيَّامُ مِمَّا يَطَأُ الزَّمانَ بِقَدَمِهِ لِتَمَكُّنِهِ مِنْهُ وَقَهْرِهِ لَهُ ؟

28ـ وَما عَزَّهُ فِيها مُرادٌ أرادَهُ وإنْ عَزَّ إلَّا أنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

أيْ لَيْسَ يَتَعَذَّرُ عليهِ مَطْلُوبٌ إلَّا أنْ يُرِيدَ مِثْلَ نَفْسِهِ ، فإنَّهُ يَتَعَذَّرُ عليهِ مَفْقُودُ النَّظيرِ .

29ـ كَفَى شُعَلاً فَخْراً بأنَّكَ مِنْهُمُ وَدَهْراً لأنْ أمْسَيْتَ مِنْ أهْلِهِ أهْلُ

(شُعَلُ) بَطْنٌ مِنْ طَيِّءٍ ، وَصَرْفُهُ ضَرُورةٌ . وارْتَفَعَ (أهْلُ) بأنَّهُ خَبَرُ مبتدأٍ مَحْذُوفٍ كأنَّهُ قالَ (وكَفَى دَهْراً هُوَ لأنْ أمْسَيْتَ مِنْ أهْلِهِ أهْلُ) هَكَذا رَواهُ أبُو عَلِيِّ بْنُ فُورَجة(500) والرِّوايَةُ المَشْهُورَةُ ما رَواهُ أبُو الفَتْحِ (وَدَهْرٌ أهْلُ لأنْ أمْسَيْتَ مِنْ أهْلِهِ) فارْتَفَعَ أهْلُ لأنَّهُ وَصْفٌ لِدَهْرٍ ، وارْتَفَعَ (دَهْرٌ) بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ أوَّلُ الكَلامِ ،

كأنّه قال (وليفخر دهر أهل لأن أمسيت من أهله) (501) . قال :

((ولا يتّجه رفعه إلّا على هذا ، لأنّه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ، ولا وجه لرفعه بالابتداء إلّا على وجه حذف الخبر)) (502)

30- وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لا تَخْلُو

الوَيْلُ : الهَلاكُ ، وَطُوبَى أَيِ الطِّيبَةُ وَاللَّذَّةُ .

31- (F°24)فما بِفَقِيرٍ شَامَ بَرْقَكَ فَاقَةً ولا فِي بِلادٍ أَنْتَ صَيِّبُهَا مَحْلُ

وقال أيضاً يمدحه :

★25★

1- اليَوْمَ عَهْدُكُمُ فَأَيْنَ المَوْعِدُ؟ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمُ (503)غَدُ

(اليَوْمَ) نَصْبٌ عَلَى الظَّرْفِ ، أَيْ : فِي هَذا اليَوْمِ عَهْدُكُمْ ، وَالعَهْدُ هَا هُنا اللِّقَاءُ ، وَمِنْ دُعائِهِمْ لِلْمُوَدِّعِ : لاجَعَلَ اللَّهُ آخِرَ العَهْدِ بِهِ . (فَأَيْنَ المَوْعِدُ) أَيْ أَيْنَ مَوعِدُ الالْتِقَاءِ بَعْدَ هَذا ؟ ثُمَّ اسْتَدْرَكَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ : (هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمْ غَدُ) أَيْ أَنْتَ لا تَحْيَا (504) بَعْدَ فِراقِهِمْ ، فَيَوْمُكَ هَذا لَيْسَ لَهُ غَدٌ ، فَمَا سُؤالُكَ عَنْ مَوْعِدِ اللِّقَاءِ ؟

2- المَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَباً (505)مِنْ بَيْنِكُمْ وَالعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَاتَبْعُدُوا (506)

يَقُولُ : مِخْلَبُ المَوْتِ أَدْنَى إِلَيْنَا مِنْ فِراقِكُمُ الَّذِي يَقَعُ غَداً ، ثُمَّ قَالَ : (وَالعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ) أَيْ إِذا فَارَقْتُمُونِي ، فَارَقَتْنِي حَيَاتِي ، فَصَارَتْ

أَبْعَدَ مِنْكُمْ ، ثُمَّ دَعَا لَهُمْ فَقَالَ : (لاتَبْعُدُوا) أَيْ لا بَعِدْتُمْ عَنِّي أبداً .

3- إنَّ الَّتي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَدرِ أَنَّ دَمِي الَّذى تَتَقَلَّدُ

4- قَالَتْ وَقَدْ رَأَتِ اصْفِرَارِي مَنْ بِهِ؟ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا المُتَنَهِّدُ

قَوْلُهُ (مَنْ بِهِ) كَلامٌ ظَرِيفٌ ، أَيْ مَنْ بِهِ عِلَّتُ ، فَاخْتَصَرَ الكَلامَ لأنَّ المَعْنَى مَفْهُومٌ . وتَنَهَّدَتْ : تَنَفَّسَتْ . فَأَجَبْتُهَا المُتَنَهِّدُ ، أَيْ : الشَّخْصُ الَّذي تَنَهَّدَ ، أَيْ بِهِ فِتْنَتِي .

5- فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَدُ

أَيْ فَمَضَتِ الحَبِيبَةُ وَقَدْ اصْفَرَّ وَجْهُهَا خَجَلاً مِمَّا قُلْتُ ، فَصَبَغَ بَيَاضَهَا صُبْغَ لَوْنِي ، و (صَبَغَ) يَتَعَدَّى الى مَفْعُولَيْنِ ، فالمَفْعُولُ الأولُ (بَيَاضَهَا) ، والثَّانِي (لَوْنِي) ، ثُمَّ قَالَ : (كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَدُ) وَهُوَ أنْ يُعْلَى بِهِ (507) فانَّ اللُّجَيْنَ أَبْيَضُ ، والعَسْجَدَ أَصْفَرُ .

6- فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى مُتَأَوِّداً غُصْناً بِهِ يَتَأَوَّدُ

قَرْنُ الشَّمْسِ : شُعَاعُهَا المُمْتَدُّ في أَوَّلِ ما تَطْلُعُ ، أَيْ كَانَ وَجْهُهَا كالقَمَرِ الأبيضِ ، فَصَبَغَ الحَيَاءُ بَيَاضَهَا فَصَارَ كَقَرْنِ الشَّمْسِ ، والمُتَأَوِّدُ : المَائِلُ . والمُرَادُ بالغُصْنِ القَدُّ ، أَيْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا فَرَأَيْتُ وَجْهَهَا كأَنَّهُ قَمَرٌ على أَعْلَى غُصْنٍ ، فَقَدُّهَا يَتَمَايَلُ بِوَجْهِهَا فِي حَالِ المَشْيِ كَتَمَايُلِ الغُصْنِ .

7- عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلْبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ

العَدَوِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ الى عَدِيٍّ (508) والبَدَوِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ الى البَادِيَةِ .

(مِنْ دُونِهَا سَلْبُ النُّفُوسِ) أَيْ قَبْلَ الوُصُولِ إِلَيْهَا تُسْلَبُ أَرْوَاحُ الطَّالِبِينَ لَهَا ، وتُوقِدُ نَارَ الحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهَا ، والسَّلْبُ والسَّلَبُ مَصْدَرانِ ، كالحَلْبِ والحَلَبِ .

8- وَهَوَاجِلٌ وصَوَاهِلٌ ومَنَاصِلٌ وَذَوابِلٌ وتَوَعُّدٌ وتَهَدُّدُ

الهَوَاجِلُ : الأَرْضُ الواسِعَةُ . والصَّوَاهِلُ : الخَيْلُ الصَّائِحَةُ والمَنَاصِلُ ، جَمْعُ مُنْصُلٍ ، وَهُوَ نَصْلُ السَّيْفِ . والذَّوابِلُ : الرِّمَاحُ .

9- أَبَاتَ مَوَدَّتَها اللَّيَالِي بَعْدَنَا (509) وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهْوَ مُقَيَّدُ

((هَذا مَثَلٌ واسْتِعَارَةٌ وَذَلِكَ انَّ المُقَيَّدَ يَتَقَارَبُ خَطْوُهُ ، فَيُرِيدُ : أَنَّ الدَّهْرَ دَبَّ إِلَيْهَا فَغَيَّرَهَا (510) وَفَعَلَ ما كَانَ فِي وُسْعِهِ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ الآخَرِ (511)

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى ما بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

وقِيلَ (وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهْوَ مُقَيَّدُ) ، أَيْ وَطِئَهَا وَطْأً ثَقِيلاً كَمَا قَالَ الحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ (512)

وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ وَطْءَ المُقَيَّدِ يَابِسَ الهَرْمِ (513)

وَهَذا هُوَ الصَّحِيحُ لأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ الأَوَّلَ لَقَالَ : مَشَى إِلَيْهَا الدَّهْرُ ، وَلَمْ يَقُلْ : لَمَشَى عَلَيْهَا ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّام (514)

فَيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُوَرِ البِعَادِ

10- أَبَرَحَتَ (515) يَا مَرَضَ(516) الجُفُونِ بِمُمْرِضٍ مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ العُوَّدُ

أَبْرَحَ وبَرَّحَ بِهِ : اشْتَدَّ عليهِ . يُخاطِبُ مَرَضُ جُفُونِ حَبِيبَتِهِ فَقَالَ :

أَبْرَحْتَ بِمُمْرِضٍ ، أَيْ بِمَرِيضٍ قَدْ أَمْرَضَهُ الحُبُّ حَتَّى اشْتَدَّ مَرَضُهُ فَمَرِضَ الطَّبِيبُ عِنْدَ نَظَرِهِ إليهِ . لِمَا هَالَهُ مِنْهُ ، وعِيدَ عُوَّادُهُ لأَنَّهُمْ مَرِضُوا عِنْدَ عِيَادَتِهِمْ إِيَّاهُ رَحْمَةً لَهُ وإِشْفَاقاً عليهِ ، وإذا كَانَ طَبِيبُ المَرِيضِ بِمَرَضٍ والعُوَّادُ كَذلِكَ فَكَيْفَ بِمَنْ سِواهُمْ وهذهِ مُبالَغَةٌ بِهِ . قَالَ ابْنُ جِنِّي : وكُلُّ هَذا مَثَلٌ ولا طَبِيبَ هُنَاكَ ولا عائِدَ (517) ولكِنَّهُ لمَّا جَعَلَ لِلجُفُونِ مَرَضاً جَعَلَ لَهَا (518) طَبِيباً وعُوَّاداً كَمَا قَالَ جَمِيلٌ (519)

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الكُحْلُ لَمْ يَفُزْ ضَوَاحِيَ جِلْدِي وهْوَ فِي القَلْبِ جَارِحُ (520)

ولا سَهْمَ ولا رِيشَ هُنَاكَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ نَظْرَتَهَا إليهِ ، ولكِنَّهُ لمَّا ذَكَرَ السَّهْمَ ذَكَرَ الرِّيشَ إِحْكَاماً لِلصَّنْعَةِ . وأَنْكَرَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ فُورَجَةَ أَنْ يَتَأَوَّلَ المَرَضَ على الجِنِّ الَّذي ذَكَرَهُ ابْنُ جِنِّي ، قَالَ : لأَنَّ مَرَضَ الجِنِّ إِنَّمَا يُسْتَحْسَنُ مِنْهُ مَا كَانَ قَرِيباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ (521) كَمَا قَالَ أَبُو نُوَاسٍ (522)

ضَعِيفَةُ سِحْرِ الطَّرْفِ تَحْسَبُ أَنَّهَا قَرِيبَةُ عَهْدٍ بِالإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ

قَالَ : فإِنَّمَا يُرِيدُ بِالمُمْرِضِ نَفْسَهُ كَمَا قُلْنَا .

11ـ قَالَهُ بَنُو عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ الرِّضَى وَلِكُلِّ رَكْبٍ عِيسُهُمْ والغَدَفَدُ

يَقُولُ : لَيْسَ لِهَذا المَرَضِ إِلَّا بَنُو عَبْدِ العَزِيزِ ، فَهُمْ سَبَبُ حَيَاتِهِ .

وَلِكُلِّ رَكْبٍ مِنَ النَّاسِ عِيسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ لا غَيْرَ . وَالعِيسُ : جَمْعُ أَعْيَسَ وَعَيْسَاءَ ، وَهِيَ البِيضُ ، وَالفَدْفَدُ : المَفَازَةُ .

12ـ مَنْ فِي الأَنَامِ مِنَ الكِرَامِ وَلا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ

(تَقْدِيرُ الكَلامِ : مَنْ فِي الأَنَامِ مِنَ الكِرَامِ يُقْصَدُ سِوَى شُجَاعٍ(523) وَلا تَقُلْ مَنْ فِيكَ يَا شَأْمُ ، فَإِنَّ شُجَاعاً أَوْحَدُ الدُّنْيَا كُلِّهَا لا أَوْحَدُ الشَّأْمِ وَحْدَهَا (524)

13ـ أَعْطَى فَقُلْتُ لِجُودِهِ مَا يُقْتَنَى؟ وَسَطَا فَقُلْتُ لِسَيْفِهِ مَا يُولَدُ

(F°25) يَقُولُ : أَعْطَى فَأَكْثَرَ ، حَتَّى قُلْتُ : جَمِيعُ مَا يَقْتَنِيهِ النَّاسُ لِجُودِهِ ، وَسَطَا عَلَى الأَعْدَاءِ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ سَيَقْتُلُ جَمِيعَ النَّاسِ الَّذِينَ يُولَدُونَ وَغَيْرَ النَّاسِ مِنَ البَهَائِمِ فَإِنَّ لَفْظَ (مَا) يَتَنَاوَلُ الجَمِيعَ .

14ـ وَتَحَيَّرَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ لأَنَّهَا أَلِفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ

أَيْ : عَجَزَتِ الأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ هَذَا المَمْدُوحِ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى وَصْفِ أَخْلاقِهِ كُلِّهَا ، فَكَانَتْ صِفَاتُهُمْ لَهُ تَحَيَّرَتْ لِبُعْدِ طَرَائِقِهَا عَلَيْهِمْ .

15ـ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ يَذْمُمْنَ مِنْهُ مَا الأَسِنَّةُ (525) تَحْمَدُ

أَيْ : الكُلَى تَذُمُّ المَمْدُوحَ لأَنَّهُ فَرَاهَا ، وَالأَسِنَّةُ تَحْمَدُهُ لأَنَّهُ رَوَّاهَا .

16ـ يَقِمُ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لا تُجْحَدُ

أَرَادَ : أَنَّ نِعَمَهُ المُتَرَادِفَةَ البَادِيَةَ العَائِدَةَ الَّتِي لا تُجْحَدُ هَا ، كُلُّ نِعْمَةٍ

مِنْهَا نِقْمَةٌ عَلَى الزَّمَانِ ، ونِعْمَةٌ لأَنَّهُ يَدْفَعُ بِهَا بَوَائِقَ الزَّمَانِ ونَوَائِبَهُ ، فَهِيَ نِقْمَةٌ عَلَيْهَا وإِنْ كَانَتْ نِعْمَةً عَلَيْنَا .

17ـ فِي شَأْنِهِ ولِسَانِهِ وبَنَانِهِ وجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ

قَوْلُهُ (فِي شَأْنِهِ) أَيْ لِعُلُوِّهِ ، و (لِسَانِهِ) أَيْ لِفَصَاحَتِهِ ، و(بَنَانِهِ) أَيْ لِكِتَابَتِهِ ، و(جَنَانِهِ) أَيْ لِشَجَاعَتِهِ ، والجَنَانُ : القَلْبُ .

18ـ أَسَدٌ دَمُ الأَسَدِ الهَزَبْرِ خِضَابُهُ مَوْتٌ فَرِيصُ المَوْتِ(526) مِنْهُ تُرْعَدُ (527)

الفَرِيصَةُ : اللَّحْمَةُ اللَّيِّنَةُ عِنْدَ مَرْجِعِ الكَتِفِ ، وهِيَ تَضْطَرِبُ عِنْدَ الخَوْفِ .

19ـ ما مَنْبِجٌ مُذْغِبْتَ إِلاَّ مُقْلَةٌ سَهِدَتْ ووَجْهُكَ نَوْمُهَا والإِثْمِدُ

20ـ فاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضٌ والصُّبْحُ مُنْذُ(528) رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ

21ـ مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهْيَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الفَرْقَدُ

الفَرْقَدُ : أَحَدُ هَذَيْنِ الكَوْكَبَيْنِ المَعْرُوفَيْنِ ، والفَرْقَدُ فِي غَيْرِ هَذَا وَلَدُ البَقَرَةِ (529) الوَحْشِيَّةِ

22ـ أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ أَنَّ مِثْلَكَ(530) فِي سِوَاهَا يُوجَدُ

23ـ أَبْدَى العُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ المُقِيمُ المُقْعِدُ

أَيْ أَظْهَرَ الأَعْدَاءُ بِقُدُومِكَ سُرُوراً ، خَوْفاً مِنْكَ لا فَرَحاً بِكَ ، وأَرَادَ (بِالمُقِيمِ المُقْعِدِ) أَيْ : هُمُ الَّذِينَ يَضْطَرِبُونَ (531) مِنْهُ .

24ـ قَطَّعْتَهُمْ حَسَداً أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَداً لِمَنْ لا يَحْسُدُ

قَوْلُهُ : (أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ) أَيْ : كَشَفَ لَهُمْ عَنْ أَحْوَالِهِمْ فِي القُصُورِ

عَنْكَ ، فَتَقَطَّعُوا حَسَداً لَكَ ، لأَنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يُحْسَدُ أَصْلاً ، فَإِنَّكَ فَوْقَ كُلِّ أَحَدٍ (532) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : أَنَّهُمْ تَصَوَّرُوا أَنَّ مَنْ لا يَحْسُدُ فِي سَلامَةٍ ، كَمَنْ (533) يُقَطِّعُهُمْ ، فَحَسَدُوهُمْ عَلَى خُلُوِّهِمْ (534) مِنَ الْحَسَدِ

25ـ حَتَّى انْثَنَوْا وَلَوَ أَنَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الْجَلْمَدُ

جَعَلَ لِلْهَاجِرَةِ قَلْباً مَجَازاً ، وَالْجَلْمَدُ : الصَّخْرُ قَالَهُ ابْنُ جِنِّي (535) وَقَالَ غَيْرُهُ : أَرَادَ أَنَّهُمْ رَجَعُوا بِحَرٍّ غَيْظٍ ، لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْحَرُّ فِي وَسَطِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الصَّخْرُ ، وَخَصَّ وَسَطَ الْهَاجِرَةِ بِهَذَا لأَنَّهُ أَشَدُّ حَرّاً مِنْ طَرَفَيْهَا لا مَحَالَةَ ، فَقَدْ أَفَادَ ذِكْرَ الْقَلْبِ كَمَا تَرَى .

26ـ نَظَرَ الْعُلُوجُ (536) فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ : هَذَا السَّيِّدُ

أَيْ (لَمَّا رَأَوْكَ) (537) تَشَاغَلُوا بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ وَبَرَقَتْ أَبْصَارُهُمْ فَلَمْ يَرَوْا أَحَداً لِذَلِكَ .

27ـ بَقِيَتْ جُمُوعُهُمُ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيتَ بَيْنَهُمُ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ

أَيْ وُجِدَ عِنْدَ غَنَاءِ كُلِّهِمْ ، كَأَنَّكَ كُلُّهُمْ . كَمَا قَالَ :

إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ (538)

وَمَعْنَى قَوْلِهِ (وَبَقِيتَ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ) لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ يُعَدُّ ثَانِياً لَكَ .

28ـ لَهْفَانَ يَسْتَوْبِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى لَوْ لَمْ يُنَهْنِهْكَ الْحَجَى وَالسُّؤْدُدُ

اللَّهْفَانُ : المُتَلَهِّفُ على ما فاتَه ويَسْتَوبِي يَجِدُه وَبِئاً ، أي ثقيلاً وخيماً ، وهو مَهْمُوزٌ فأبْدَلَ الهَمْزَةَ ياءً ضَرُورَةً . (لَوْ لَمْ يَنْهَنْهِكَ) أي لَمْ يَزْجُرْكَ . والحِجَى : العَقْلُ . أي : الخَلْقُ كُلُّهُمْ يَجِدُونَ غَضَبَكَ ثَقِيلاً عَلَيْهِمْ ، لَوْ لَمْ يَزْجُرْكَ عَنْهُمْ حِجَاكَ وسُؤْدُدُكَ :

29- كُنْ كَيْفَ (539) شِئْتَ تَسِرْ إلَيْكَ رِكَابُنَا فالأرْضُ واحِدَةٌ وأنْتَ الأوْحَدُ

أي : كُنْ في أيِّ مَوْضِعٍ شِئْتَ فإنَّا نَقْصِدُكَ وإنْ بَعُدَتِ المَسافَةُ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ، فالأرْضُ واحِدَةٌ ، وإنْ طَالَتْ وعَرُضَتْ يَهُونُ قَطْعُهَا لِلِّقَاءِ بِكَ ، وأنْتَ الوَاحِدُ الَّذي لا نَظِيرَ لَكَ ، فَلِذَلِكَ نَقْصِدُكَ وإنْ بَعُدَتِ المَسَافَةُ .

30- وَصِنِ الحُسَامَ ولا تُذِلْهُ فإنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ والجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

قَالَ أبُو الفَتْحِ : (يَشْكُو يَمِينَكَ) أي مِنْ كَثْرَةِ ما تَضْرِبُ (به) (540) . (ولا تُذِلْهُ) أي لا تُهِنْهُ لأنَّكَ بِهِ تُدْرِكُ الثَّأرَ ، وتَحْمِي الذِّمارَ . وهَذا الَّذي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِجَيِّدٍ ، فإنَّ المَمْدُوحَ إنَّمَا أذَالَ سَيْفَهُ في الَّذي ذَكَرَهُ ابْنُ جِنِّي لا في غَيْرِهِ ، وهِيَ كَقَوْلِ أبِي تَمَّام في الخَيْلِ (541)

إذا خَرَجَتْ مِنَ الغَمَرَاتِ قُلْنَا خَرَجْتِ حَبَائِساً إنْ لَمْ تَعُودِي (542)

أهَانَكِ للطِّرَادِ وَلَمْ تَهُونِي عَلَيْهِ وللقِيَادِ أبُو سَعِيدِ

فإهَانَةُ أبِي سَعِيدٍ لِلْخَيْلِ مِثْلُ إذَالَةِ هَذا المَمْدُوحِ لِلسَّيْفِ .

وقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : أرَادَ أبُو الطَّيِّبِ : أنَّكَ أكْثَرْتَ القَتْلَ (543) فَحَسْبُكَ

بـــهِ ، وَهُـوَ كَقَـوْلـهِ أَيْضـــاً :

ثِمْ ما انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَـــهُ قِطَعاً وَقَدْ تَرَكَ العِبَادَ جُذَاذَا (544)

وَقَالَ أَبُو سَهْلٍ الزَّوْزَنِي (545) : أَرَادَ : صُنِ الحُسَامَ مِنْ (546) أَعْدَائِكَ وَلاَ تُذِلَّهُ بِهِمْ ، فَإِنَّ غَيْظَهُمْ مِنْكَ وَخَوْفَهُمْ [مِنْكَ] (547) يَنُوبَانِ عَنِ الحُسَامِ فِي اجْتِيَاحِهِمْ وَالإِتْيَانِ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ فَمَا حَاجَتُكَ الَى إِعْمَالِهِ فِيهِمْ (548) كَمَا قَالَ :

يَرَى فِي النَّوْمِ رُمْحَكَ فِي كُـــلاَهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ (549)

31- (F°26) يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ فَهْوَ (550) مُجَرَّدٌ مِنْ غِمْدِهِ وَكَأَنَّمَا (551) هُوَ مُغْمَـــدُ

أَيْ : قَدْ يَبِسَ الدَّمُ الطَّرِيُّ عَلَى سَيْفِكَ فَصَارَ كَالغِمْدِ لَهُ ، وَمِثْلُـــهُ قَـوْلُ البُحْتُرِي (552)

سُلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِـــمُ مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُـــوا

32- رَيَّانُ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَـــهُ لَجَرَى مِنَ المُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِـــدُ

المُهَجَاتُ : دِمَاءُ القُلُوبِ ، وَالمُزْبِدُ : الَّذِي لَهُ زَبَدٌ .

33- مَا شَارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَـــةٍ إِلاَّ وَشَفْرَتُهُ (553) عَلَى يَدِهَا يَـــدُ

أَيْ لِشَفْرَتِهِ الأَثَرُ القَوِيُّ ، وَتَأْثِيرُ المَنُونِ دُونَ تَأْثِيرِ شَفْرَتِـــهِ ، فَالمَنِيَّةُ تَتْبَعُ شَفْرَتَهُ .

34- إِنَّ الرَّزَايَا وَالمَنَايَا (554) وَالقَنَـا حُلَفَاءُ طَيٍّ (555) غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا (556)

أَيْ : هَذِهِ الأَشْيَاءُ حُلَفَاؤُهُمْ لاَ تُغَادِرُهُمْ (557) أَيْنَ كَانُوا ، وَالحُلَفَاءُ :

جَمْعُ الحَلِيفِ ، وَهُوَ النَّاصِرُ المُلازِمُ للإنْسَانِ لا يُفارِقُهُ . يُقَالُ : أَنْجَدَ اذا أَتَى نَجْداً . وغَارَ وأَغَارَ وَغَوَّرَ أَيْ أَتَى غَوْراً :

35- صِحْ يَالَ جُلْهُمَةٍ تَذْرِكْ(558) وإنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ

جُلْهُمَةُ ، قَبِيلَةٌ مِنْ طَيِّءٍ أَيْ : إذَا صِحْتَ بآلِ جُلْهُمَةَ اجْتَمَعْتْ إلَيْكَ ، فَهَابَكَ كُلُّ أَحَدٍ تَنْظُرُ إلَيْهِ بِعَيْنَيْكَ ، حَتَّى كَأَنَّكَ أَشْرَعْتَ إلَيْهِ رِمَاحاً ، أَوْشَهَرْتَ عَلَيْهِ سُيُوفاً ، أَيْ صِحْ بِهِمْ يَتْرُكَنَّكَ وَحَالَكَ هَذِهِ مِنَ الهَيْبَةِ ، كَمَا تَقُولُ : تَرَكْتُ زَيْداً وإنَّمَا عَيْنُهُ سَمَاءٌ هَاطِلَةٌ ، وَتَرَكْتُ الأَرْضَ وإنَّمَا هِيَ جَنَّةٌ (559)

36- مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ قَلْباً وَمِنْ جُودِ الغَوَادِي أَجْوَدُ

الغَوَادِي ، السَّحَائِبُ تَأْتِي غُدْوَةً . يَقُولُ : إذَا دَعَوْتَهُمْ أَحَاطَ بِكَ كُلُّ رَجُلٍ هُوَ أَكْبَرُ قَلْباً مِنَ الجِبَالِ ، وأَكْثَرُ جُوداً مِنَ السَّحَابِ .

37- يَلْقَاكَ مُرْتَدِياً بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ (560) الطُّلَى والأَكْبُدُ

أَيْ : تَرَاكَ مُتَقَلِّداً سَيْفاً بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، والسَّيْفُ يُسَمَّى رِدَاءً . قَالَ :

وَتَقَلَّدْتُ بِالرِّدَاءِ فَقَالَتْ مَرْحَباً بِالمُقَنَّعِ القَضَبَاتِ (561)

38- حَيٌّ يُشَارُ(562) إلَيْكَ ذَا مَوْلاهُمُ وَهُمُ المَوَالِي والخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

يَقُولُ : جُلْهُمَةُ حَيٌّ يُشَارُ الى المَمْدُوحِ أَنَّهُ مَوْلاهُمْ وَهُمْ مَوَالِيهِ ، والنَّاسُ عَبِيدُهُ ، فَجَعَلَ للأَقَارِبِ فَضْلاً عَلَى الأَبَاعِدِ . وقَالَ أَبُو الفَتْحِ (563) أَرَادَ : جُلْهُمَةُ حَيٌّ يُشَارُ الى المَمْدُوحِ أَنَّهُ مَوْلاهُمْ وَهُمْ مَعَ هَذَا مَوَالِي الخَلْقِ والنَّاسُ عَبِيدُهُمْ . والأَوَّلُ أَبْلَغُ فِي المَدْحِ : فَهُوَ أَوْلَى .

39- أنّى يكونُ أبا البَريّـــةِ آدمُ وأبُوكَ والثّقَلانِ أنْتَ مُحَمّـــدُ

الثّقَلانِ : الإنْسُ والجِنُّ . يَقُولُ : كَيْفَ يَصِحُّ قَوْلُ النّاسِ أنّ آدَمَ أبُو الخَلْقِ كُلِّهِمْ ، وأبُوكَ مُحَمّدٌ ، وأنْتَ الثّقَلانِ ؟ لأنّكَ تُوازِنُهُما فَضْلاً وغَنَاءً . والمَعْنَى : إنّكَ إذا كُنْتَ الثّقَلَيْنِ وأبُوكَ مُحَمّدٌ ، فأبُو البَرِيّةِ إذاً أبُوكَ لا آدمُ ، فَيَنْبَغِي أنْ يُقَالَ : أبُو البَرِيّةِ مُحَمّدٌ ، وَقَدْ كَرّرَ أبُو الطّيّبِ مَعْنَى هَذِهِ اللّفْظَةِ في شِعْرِهِ وأظْهَرَ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَمَنْزِلُكَ الدّنْيَا وأنْتَ الخَلائِقُ (564)

وَقَدْ فَصَلَ بَيْنَ المُبْتَدأِ الّذي هُوَ (أبُوكَ) وَبَيْنَ الخَبَرِ الّذي هُوَ (مُحَمّدٌ) بالجُمْلَةِ الّتي هِيَ قَوْلُهُ : (والثّقَلانِ أنْتَ) وَهِيَ أجْنَبِيّةٌ (565)

40- يَفْنَى الكَلامُ وَلا يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ (566) أيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لا يَنْفَدُ

قَالَ ابْنُ جِنّي (567) لَوْ اسْتَوَى لَهُ أنْ يَقُولَ : ما يَفْنَى بِمَا لا يَفْنَى أوْ مَا لا يَنْفَدُ بِمَا لا يَنْفَدُ ، لَكَانَ أحْسَنَ ، ولَكِنْ جَنّسَى بالفَاءِ والنّونِ كَمَا قَالَ دِيكُ الجِنّ (568)

هِيَ الدّنْيَا وَقَدْ نَعِمُوا بِأُخْرَى وَتَسْوِيفُ الظّنُونِ مِنَ السّوافِي(569)

فَجَمَعَ بَيْنَ (التّسْوِيفِ) و (السّوافِي) ، لأنّ فِي كُلٍّ واحِدَةٍ مِنَ الكَلِمَتَيْنِ (سِيناً) و (فَاءً) و (وَاواً) و (يَاءً).

وقالَ أيْضاً في أبِي دُلَفِ بْنِ كِنْدَاجٍ وَقَدْ تَعَاهَدَهُ في الحَبْسِ :

★26★

1- أَهُوْنِ بِطُولِ الثَّوَاءِ والتَّلَفِ والسِّجْنِ والتَّقْيِيدِ يا أَبَا (570)دُلَفِ

أَيْ : مَا أَهْوَن طُولَ الثَّواءِ ، وَهُوَ الإِقَامَةُ بالمَكَانِ .

2- غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِتْرَكَ بِي والجُوعُ يُرْضِي الأُسُودَ بالجِيَفِ (571)

3- كُنْ أَيُّهَا السِّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَّنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسِي مُعْتَرِفِ

4- لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ(572)

وقَالَ يَمْدَحُهُ وَهُوَ فِي الحَبْسِ :

★27★

1- أَيا خَدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الحِسَانِ القُدُودِ

التَّخْدِيدُ : التَّشْقِيقُ (573) وَمِنْهُ الأُخْدُودُ ، وهَذا دُعَاءٌ عَلَى مَعْنَى التَّعَجُّبِ والإِسْتِحْسَانِ ، كَمَا قَالَ جَمِيلٌ

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى وفِي الغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بالقَوَادِحِ(574)

2- فَهُنَّ أَسَلْنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَّبْنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ

بَيَّنَ فِي هَذا البَيْتِ السَّبَبَ الَّذِي دَعَا لَهُ فِي الأَوَّلِ .

3- وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتًى مُدْنَفٍ وَكَمْ لِلْهَوَى (575) مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ

4- فَوَا حَسْرَتَا مَا أَمَرَّ الفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بالكُبُودِ

5- وأَغْرَى الصَّبَابَةَ بالعَاشِقِينَ وأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ العَمِيدِ

كَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ : مَا أَشَدَّ إِغْرَاءَ الصَّبَابَةِ بالعَاشِقِينَ ، لأَنَّ (أَفْعَلَ) إِنَّمَا يُبْنَى مِنْ (فَعَلَ) لا مِنْ (أَفْعَلَ) ، والصَّبَابَةُ : رِقَّةُ الشَّوْقِ . والعَمِيدُ : الَّذِي عَمَدَهُ الحُبُّ أَيْ كَسَرَ قَلْبَهُ .

6- وَأَلْهَجُ نَفْسِي لِغَيْرِ (576) الخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى والنُّهُودِ

اللَّهَجُ : الوُلُوعُ بالشَّيْءِ، والخَنَا : الفُحْشُ (577) واللَّمَى : سَوَادُ الشَّفَتَيْنِ والنُّهُودُ : ارْتِفَاعُ الثَّدْيَيْنِ ، ادَّعَى العَفَافَ في حُبِّ النِّسَاءِ .

7- (F°27) فَكَانَتْ وُكُنَّ فِدَاءَ الأَمِيرِ وَلَا زَالَ في (578) نِعْمَةٍ في مَزِيدِ

أَيْ: فَكَانَتْ نَفْسِي وَكَانَتْ ذَوَاتُ اللَّمَى فِدَاءً لِهَذَا المَمْدُوحِ . وَنَصَبَ (فِدَاءً) لأَنَّهُ خَبَرُ (كُنَّ)

8- لَقَدْ حَالَ بالسَّيْفِ دُونَ الوَعِيدِ وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الوُعُودِ

يُرِيدُ : أَنَّهُ يَقْتُلُ مَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ قَبْلَ (579) أَنْ يُهَدِّدَهُ ، فَكَانَ سَيْفُهُ يَحُولُ بَيْنَ الوَعِيدِ وَبَيْنَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ أَرَادَ عَطَاءَهُ قَبْلَ أَنْ يَعِدَهُ ، فَكَانَ عَطَاؤُهُ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَعْدِهِ .

9- فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ وَأَنْجُمُ سُؤَّالِهِ فِي السُّعُودِ

أَيْ : لأَنَّهُ يُفَرِّقُ الأَمْوَالَ فِيهِمْ .

10- وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ (580) عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بالخُلُودِ

أَيْ أَنَّهُ آمِنٌ مِنْ جِهَةِ أَعْدَائِهِ ، لأَنَّهُمْ لا يَقْدِرُونَ على قَتْلِهِ ، فَلَوْ كُنْتُ لا أَخَافُ عَلَيْهِ غَيْرَهُمْ لَبَشَّرْتُهُ بالْبَقَاءِ الدَّائِمِ ، ولكنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ قَضَاءَ اللَّهِ وَقَدَرَهُ الَّذِي لا يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ ، وَقَدْ نَظَرَ في هَذَا الى بَيْتِ جَرِيرٍ (581)

زعَمَ الفَرَزْدقُ أنْ سيَقْتلُ مِرْبَعاً أبْشِرْ بطُولِ سَلامةٍ يا مِرْبَعُ (582)

11ـ رَمَى حَلَباً بِنَوامِي الخُيُولِ وسُمْرٍ يُرِقْنَ دماً في الصَّعِيدِ

أيْ قَصَدَ أهْلَ هذا (583) البلدِ بنَوامِي خَيْلِهِ ، وهِيَ جَمْعُ نَامِيَةٍ ، وهِيَ الشَّعَرُ النَّابِتُ بَيْنَ الأُذُنَيْنِ المُقبلُ على وَجْهِ الفَرسِ . والصَّعِيدُ ، وَجْهُ الأرْضِ .

12ـ وبِيضٍ مُسافِرةٍ مَا يُقِمْـ ـنَ لافِي الرِّقَابِ ولا في الغُمُودِ

أيْ أنَّها تارةً تكُونُ في الرِّقَابِ وأُخْرَى في الأجْفَانِ فلا تَستقِرُّ في مكَانٍ .

13ـ يُقْدِمْنَ الفَنَاءَ فَداةَ اللِّقَاءِ الى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ العَدِيدِ

14ـ فوَلَّى بأشْيَاعِهِ الخَرْشَنِيُّ (584) كشَاءٍ أحَسَّ بِزُأْرِ (585) الأُسُودِ

15ـ يَرَوْنَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَاحِ صَهِيلَ الجِيَادِ وخَفْقَ البُنُودِ

الذُّعْرُ ، الخَوْفُ ، أخَذَهُ مِنْ قَولِهِ تعالَى ((يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العَدُوُّ)) (586) وقالَ جَرِيرٌ ،

ما زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً (تَكُرُّ عَلَيْكُمْ وَرِجَالا) (587)

16ـ فَمَنْ كالأميرِ ابْنِ بِنْتِ الأمِيـ ـرِ أمْ (588) مَنْ كآبَائِهِ والجُدُودِ

17ـ سَمَوْا للمَعالِي وَهُمْ صِبْيَةٌ وسَادُوا وجَادُوا وَهُمْ في المُهُودِ

18ـ أمَالِكَ رِقِّي ومَنْ شَأنُهُ هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وعِتْقُ العَبِيدِ

يُريدُ ، يا مالِكَ رِقِّي ، ويا مَنْ شَأنُهُ ما ذُكِرَ ، فكِلاهُمَا نِداءٌ ،

وُرُوِيَ (ومِنْ شَأْنِهِ (589)) فيكُونُ اعْتِراضاً بَيْنَ النِّداءِ وبَيْنَ (دَعْوَتُكَ) في البَيْتِ بَعْدَهُ :

19ـ دَعْوَتُكَ عِنْدَ انْقِطاعِ الرَّجا ... ءِ والمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الوَرِيدِ (590)

20ـ وَقَدْ كانَ مَشْيُهُما في النِّعالِ (591) ... فَقَدْ صارَ مَشْيُهُما في القُيُودِ

21ـ وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ في مَحْفِلٍ ... فَهَا أَنَا في مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ

المَحْفِلُ : مُتَحَدَّثُ القَوْمِ ومُجْتَمَعُهُمْ . وأَرادَ بالقُرُودِ إِمَّا المَجْنُونِينَ وإِمَّا السَّجَّانِينَ .

22ـ تَعَجَّلُ فَيَّ وُجُوبَ الحُدُودِ ... وحَدِّي قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ

أَيْ : مَا بَلَغْتُ مَبْلَغَ الرِّجالِ ، ولا وَجَبَ عليَّ الصَّلاةُ ، فَكَيْفَ وَجَبَ عليَّ الحَدُّ ؟ وَلَيْسَ يُرِيدُ أَنَّهُ صَبِيٌّ غَيْرُ بالِغٍ في الحَقِيقَةِ ، وإِنَّمَا صَغَّرَ أَمْرَ نَفْسِهِ عِنْدَ الوالِي (592)

23ـ وقِيلَ عَدَوْتَ عَلى العالَمِي ... نَ بَيْنَ وِلادِي وبَيْنَ القُعُودِ

أَيْ أَنَا مَيِّتٌ لا أَقْدِرُ على القُعُودِ ، فَكَيْفَ عَدَوْتَ على العالَمِينَ ؟ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ الظِّنَّةَ بِهَذا .

24ـ فَما لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الكَلامِ ... وَقَدْرُ الشَّهادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ

أَيْ فَكَما أَنَّ هَؤُلاءِ الشُّهُودَ سُقَّاطٌ ، فَشَهادَتُهُمْ تَكُونُ مِثْلَهُمْ ساقِطَةً ، فَلا تَسْمَعْ شَهادَتَهُمْ .

25ـ فَلا تَسْمَعَنَّ مِنَ الكاذِبِينَ (593) ... ولا تَعْبَأَنَّ بِمَحْكِ اليَهُودِ

جَعَلَ خُصُومُه يَهُوداً اسْتِخْفافاً بِهِمْ . المَحْكُ : اللَّجَاجُ

26- وَكُنْ فَارِقاً بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ (594) بَعِيدِ

أَيْ افْصِلْ بَيْنَ قَوْلِ (أَرَدْتُ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا) وَبَيْنَ قَوْلِهِمْ (فَعَلْتَ كَذَا) أَيْ : إِذَا لَمْ أَفْعَلْ لَمْ يَلْزَمْنِي الحَدُّ والشَّأْوُ : السَّبْقُ .

27- وَفِي جُودِ كَفَّيْكَ مَا جُدْتَ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ

أَيْ : لَوْ كَانَ الأَمْرُ عَلَى مَا زَعَمُوا لَكَ ، لَرَجَوْتُ أَنْ تَعْفُوَ عَنِّي ، فَإِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ ، و (أَشْقَى ثَمُودِ) (595) هُوَ الَّذِي عَقَرَ نَاقَةَ صَالِحِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (596)

وَقَالَ فِي مَعَاذٍ الصَّيْدَاوِيِّ (597) وَكَانَ يَعْذُلُهُ فِي تَقَدُّمِهِ الى الحَرْبِ :

★28★

1- أَبَا عَبْدِ الإِلَهِ مَعَاذَ إِنِّي خَفِيٌّ عَنْكَ فِي الهَيْجَا مُقَامِي

2- ذَكَرْتَ جَسِيمَ ما طَلَبِي وَأَنَّا نُخَاطِرُ فِيهِ بِالمُهَجِ الجِسَامِ

أَيْ عَاتَبْتَنِي على أَنِّي أَطْلُبُ الأُمُورَ العِظَامَ ، وأُخَاطِرُ فِيهَا بِالرُّوحِ . و (مَا) زَائِدَةٌ ، أَيْ : ذَكَرْتَ جَسِيمَ طَلَبِي .

3- أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ (598) وَيَجْزَعُ مِنْ مُلاقَاةِ الحِمَامِ

هذا اسْتِفْهَامٌ عَلَى وَجْهِ الإِنْكَارِ ، أَرَادَ : مِثْلِي لا تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ ، وَهِيَ الشَّدَائِدُ الَّتِي تَنْكُبُ الإِنْسَانَ أَيْ تُصِيبُهُ .

4- وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصاً لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرَقِهِ حُسَامِي

5- وَمَا بَلَغَتْ مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي وَلا سَارَتْ وَفِي يَدِهَا زِمَامِي

أَيْ لَمْ تَتَمَكَّنِ الأَيَّامُ مِنِّي فَتَبْلُغَ إِرَادَتَهَا مِنْ تَغْيِيرِ حَالِي ، ولا قَادَتْنِي الى مُرَادِهَا (599) وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ زِمَامٌ ، ولكنَّه اسْتِعَارَةٌ لَهُ لأَنَّهُ يَنْقَادُ لِلزَّمَانِ ، كَمَا يَنْقَادُ البَعِيرُ المَزْمُومُ (F°28) لِقَائِدِ (600) الزِّمَامِ وَهِيَ كَقَوْلِ البُحْتُرِي (601)

لَعَمْرُ أَبِي الأَيَّامِ مَا جَارَ حُكْمُهَا عَلَيَّ وَلَا أَعْطَيْتُهَا ثِنْيَ مِقْوَدِي

6- إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الخَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ فِي التَّيَقُّظِ والمَنَامِ

أَيْ أَرُوعُهُمْ فِي حَالَتَيْ اليَقَظَةِ والمَنَامِ . والأَصْلُ فِي هَذَا وَفِي قَوْلِهِ :

يَرَى فِي النَّوْمِ رُمْحَكَ فِي كُلَاهُ (602)

قَوْلُ أَشْجَعَ السُّلَمِيِّ (603)

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا بْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ والإِظْلَامُ

فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا هَدَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفَكَ الأَحْلَامُ (604)

وَقَالَ أَيْضاً لِرَجُلٍ بَلَّغَهُ عَنْ قَوْمٍ كَلَاماً :

★29★

1- أَنَا مَيْنُ المُسَوَّدِ الجَحْجَاحِ هَيَّجْتَنِي كِلَابُكُمْ بِالنُّبَاحِ

عَيْنُ الشَّيْءِ وَنَفْسُهُ وَاحِدٌ ، والجَحْجَاحُ : السَّيِّدُ . وَأَرَادَ بِالكِلَابِ الأَخِسَّاءَ مِنَ النَّاسِ . والنُّبَاحُ : كَلَامُهُمْ . وَتَهْيِيجُهَا : إِثَارَتُهَا . وَيُرْوَى (هَجَّنْتَنِي) (605) أَيْ ، نَسَبْتَنِي الى الهُجْنَةِ ، والبَيْتُ بَعْدَهُ يَدُلُّ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ .

2- أيكُونُ الهِجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحِ

الهِجَانُ : الخَالِصُ فِي نَسَبِهِ ، وكَذلِكَ الصُّرَاحُ والصَّرِيحُ . وهَذا اسْتِفْهَامٌ عَلَى وَجْهِ الإنْكَارِ ، أَيْ لا يَكُونُ هَذا أَبَداً .

3- جَهِلُونِي وإنْ عَمَرْتُ قَلِيلاً نَسَبَتْنِي لَهُمْ رُؤُوسُ (506) الرِّمَاحِ

أَيْ إذا طَاعَنْتُهُمْ عَرَفُونِي حَقَّ المَعْرِفَةِ .

وقَالَ أَيْضاً وَقَدْ سُئِلَ أَنْ يَشْرَبَ (507)

★ 30 ★

1- أَلَذُّ مِنَ المُدَامِ الخَنْدَرِيسِ وأَحْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الكُؤُوسِ

الخَنْدَرِيسُ : مِنْ أَسْمَاءِ الخَمْرِ ، وَهِيَ العَتِيقَةُ فِيمَا قَالَ الأَصْمَعِي. قَالَ :ويُقَالُ : جِنْطَةٌ خَنْدَرِيسٌ أَيْ قَدِيمَةٌ (508)

2- مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ والعَوَالِي وإقْحَامِي خَمِيساً فِي خَمِيسِ

الصَّفَائِحُ : السُّيُوفُ ، واحِدَتُهَا صَفِيحَةٌ ، ويُقَالُ : صَفْحَةٌ وصِفَاحٌ. ((والإقْحَامُ : إدْخَالُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ بِسُرْعَةٍ ، وأَقْحَمَتِ السَّنَةُ (الجَدْبَةُ) الأَعْرَابَ أَيْ أَدْخَلَتْهُمْ مِنَ البَدْوِ إلى الحَضَرِ)) (509)

والخَمِيسُ : الجَيْشُ .

3- فَمَوْتِي فِي الوَغَى(510) عَيْشِي(511)لأَنِّي رَأَيْتُ العَيْشَ فِي أَرَبِ النُّفُوسِ

أَيْ إذا مُتُّ فِي الحَرْبِ ، فَكَأَنِّي قَدْ عِشْتُ ، لأَنَّ العَيْشَ فِي الحَقِيقَةِ أَرَبُ نُفُوسِ النَّاسِ ، أَيْ حَاجَتُهَا وَمَا تَشْتَهِيهِ ، (وَ)(512) أَنَا إذا مُتُّ فِي الحَرْبِ فَقَدْ وَجَدْتُ مَا أَشْتَهِيهِ .

4- وَلَوْ سُقِيتُهَا بِيَدَيْ نَدِيمٍ (أُشَرِّبُهُ) (613) لَكَانَ أَبَا ضَبِيسِ

أَبُو ضَبِيسٍ كَانَ صَدِيقاً لَهُ . أَيْ لَوْ شَرِبْتُهَا يَوْماً لَشَرِبْتُهَا مِنْ يَدِهِ.

وَقَالَ (لَهُ) بَعْضُ الكِلابِيِّينَ : أَشْرَبُ هَذِهِ الكَأْسَ سُرُوراً بِكَ فَأَجَابَهُ)

(614)

★ 31 ★

1- إِذَا مَا شَرِبْتُ الكَأْسَ (615) صِرْفاً مُهَنَّأً شَرِبْتُ (616) الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الكَرْمُ

2- أَلاَ حَبَّذَا قَوْمٌ نَدَامَاهُمُ القَنَا يَسْقُونَهَا رِيّاً وَسَاقِيهِمُ العَزْمُ

أَيْ حَبَّذَا قَوْمٌ مِنَ الشُّجْعَانِ يُنَادِمُونَ الرِّمَاحَ فِي الحَرْبِ فَيَسْقُونَهَا دِمَاءَ أَقْرَانٍ حَتَّى تَرْوَى ، وَسَاقِيهِمْ عَزْمُهُمْ عَلَى الحَرْبِ ، وَيَأْتِيهِمْ (617) لَهَا ، وَهَذَا كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (618)

وَكَمْ لِلْغَوَانِي فِيهِمُ مِنْ مُنَادِمٍ وَلِلْمَوْتِ صِرْفاً مِنْ حَلِيفٍ مُعَاقِدِ

أَيْ بَعْضُهُمْ يُنَادِمُ النِّسْوَانَ لِلَّهْوِ ، وَبَعْضُهُمْ يُنَادِمُ المَوْتَ صِرْفاً لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ .

وَقَالَ أَيْضاً (وَقَدْ حَضَرَ مَعَ بَعْضِ الكِلابِيِّينَ عَلَى شَرَابٍ) (619)

★ 32 ★

1- لأُحِبَّتِي أَنْ يَمْلَؤُوا بِالصَّافِيَاتِ الأَكْؤُبَا

2- وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَلَيَّ أَنْ لا أَشْرَبَا

3- حَتَّى تَكُونَ البَاتِرَا تُ المُسْمِعَاتِ فَأَطْرَبَا

أَيْ أَنَا لا أَشْرَبُ وَلا أَطْرَبُ إِلاَّ عَلَى أَصْوَاتِ السُّيُوفِ فِي رُؤُوسِ الأَعْدَاءِ، إِذَا سَمِعْتُهَا طَرِبْتُ فَشَرِبْتُ .

وقال لابن عبد الوهاب، (620) وقد جلس ابنه ليلاً الى جانب المصباح :

★33★

1ـ أما ترى ما أراه أيها الملك كأننا في سماء مالها حبك

2ـ الفرقد ابنك والمصباح صاجبه وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك

وقال أيضاً وقد نام أبو بكر الطائي وأبو الطيب ينشد :

★34★

1ـ إنّ القوافي لم تنمك (621) وإنما محقتك حتى صرت ما لا يوجد

2ـ فكأنّ أذنك فوك حين سمعتها وكأنها مما سكرت المرقد (622)

أي لمّا سمعت شعري نمت ، فصار أذنك لسماعه بمنزلة فيك عند شرب الخمر ، فإنّ هذا أرقدك كما إنّ ذاك يرقدك . والمحق : النقصان .

وقال (أيضاً في صباه) (623)

★35★

1ـ كتمت حبك حتى منك مكرمة (624) ثم استوى فيك إسراري وإعلاني

أي بالغت في كتمان حبك ، فكتمته من كل أحد حتى منك ، ثم غلبني الحب حتى استوى ظاهره وباطنه ، وأضاف الحب الى المفعول، أي حبي إياك .

2ـ كأنه زاد حتى فاض من (625) جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني

أي فاض كما يفيض الإناء عند امتلائه ، فكأنّ السقم تحوّل عن جسمي الى جسم كتماني ، واذا سقم الكتمان صحّ الإعلان .

وقال (وقد مد إليه إنسان بكأس، وحلف بالطلاق ليشربنها.)

(626)

★ 36 ★

1- وأخ لنا بعث الطلاق أليته لأغللن بهذه (627) الخرطوم

2- (F°29) فجعلت ردي عرسه كفارة من شربها وشربت غير أثيم

التعليل ها هنا السقي المتتابع أخذ من العلل، والخرطوم من أسماء الخمر. والعرس: الزوج. كأنه حلف بطلاق زوجته ليشربن، فشربت لئلا تبين زوجته.

وقال يمدح عبيد الله بن خراسان (628)

★ 37 ★

1- أظبية الوحش لولا ظبية الأنس لما غدوت بجد في الهوى تعس

خاطب ظبية رآها من ظباء الوحش، فقال: يا ظبية الوحش لولا ظبية الأنس لما صرت بجد تعس أي منحوس.

2- ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه دمعاً ينشفه من لوعة نفسي

الثرى: التراب الندي، ويريد به الأرض ها هنا. والمزن مخلفه: أي غير ماطرة. (دمعاً ينشفه نفسي بحرارته) يصف سيلان دمعه بالكثرة، وحرارة نفسه بالشدة، وما أحسن قول من قال:

لولا الدموع وفيضهن لأحرقت أرض الوداع حرارة الأكباد (629)

ونحو هذا أو قريب منه قوله أيضاً:

تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُهَا (630)

3- وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمِ مُسْيَ ثَالِثَةٍ ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ فِي الْأَرْسُمِ الدُّرُسِ

تَقُولُ : جَاءَنَا لِمُسْيِ ثَالِثَةٍ أَيْ : وَقْتَ الْمَسَاءِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ ، أَيْ لَوْلَاهَا لَمْ أَقِفْ ثَلَاثَةَ (631) أَيَّامٍ بِجِسْمٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا أَرْسُمٌ دُرُسٌ فِي مَنْزِلٍ ذِي أَرْسُمٍ دَارِسَةٍ . وَالْمُسْيُ وَالْمَسَاءُ وَاحِدٌ ، وَيُقَالُ : مُسْيٌ وَمِسْيٌ بِالرَّفْعِ وَالْكَسْرِ .

4- مَرِيعَ مُقْلَتِهَا سَآلَ دِمْنَتِهَا قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعَسِ

وَصَفَ فِي هَذَا الْبَيْتِ تَمَامَ صِفَةِ الْجِسْمِ ، وَالدِّمْنَةُ : مَا دَرَسَ مِنْ آثَارِ الدَّارِ . وَاللَّعَسُ : سُمْرَةُ الشَّفَةِ . يَقُولُ : لَوْلَا هَذِهِ الظَّبْيَةُ لَمَا وَقَفْتُ فِي أَطْلَالِهَا بِجِسْمٍ هَذِهِ صِفَتُهُ .

5- خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ وَلَوْ رَآهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمِسِ

الْخَرِيدَةُ : الْحَيِيَّةُ . وَمَعْنَى (لَمْ يَمِسِ) أَيْ لَمْ يَتَثَنَّ ، وَأَصْلُ الْمَيْسِ التَّبَخْتُرُ . يُقَالُ : مَاسَ يَمِيسُ مَيْسًا . تُرِيدُ . أَنَّهَا ، لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا يَمِيسُ (632) قَضِيبُ الْبَانِ ، حَيَاءً مِنْ نُورِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَمِنْ حُسْنِ تَثَنِّيهَا .

6- مَا ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَأٍ وَلَا سَمِعْتُ بِدِيبَاجٍ عَلَى كَنَسِ

يَصِفُ الْخَدَالَةَ وَالْعَبَالَةَ وَكَثْرَةَ لَحْمِ السَّاقِ وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ بِدِيبَاجٍ يُسْتَرُ بِهِ كِنَاسُ الظَّبْيِ ، وَهُوَ الشَّجَرُ الَّذِي يَأْوِي الظَّبْيُ الَى أَصْلِهِ

فَيَتَكَنَّسُ فيهِ أَيْ يَتَكَسَّرُ ، والكَنَسُ و الكِنَاسُ : البَيْتُ الَّذي يُحْفَرُ فيهِ الثَّرى لِيَسْتَظِلَّ فيهِ . قَالَ ابْنُ جِنِّي (633) ولَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ (مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَأٍ) انَّ الرَّشَأَ أُلْبِسَ خَلْخَالاً ، وانَّمَا المَعْنَى : انَّهُ لَمْ يَلْبَسْ بالخَلْخَالِ قَطُّ ، وَيَجْرِي مَجْرَى قَوْلِهِمْ : ((هَذا أَمْرٌ لا يُنَادَى وَلِيدُهُ)) (634) أَيْ لَيْسَ هُنَاكَ (635) وَلِيدٌ أَصْلاً إِنَّمَا فِيهِ الرِّجَالُ ، فَأُولَئِكَ يَدْعُونَ لا لِصْبيانٍ .

7- إِنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ مِنْ كَثَبٍ (636) تَرْمِ امْرَأً (637) غَيْرَ رِعْدِيدٍ ولا نِكِسِ

مِنْ كَثَبٍ : أَيْ مِنْ قُرْبٍ . والرِّعْدِيدُ : الجَبَانُ . والنِّكِسُ : السَّاقِطُ الدَّنِيءُ ، وأَصْلُهُ في السَّهْمِ [يُرْمَى] فَيُكْسَرُ فَيَنْكِسُ ، أَيْ يُجْعَلُ رَأْسُهُ أَسْفَلَهُ ، وَجَمْعُهُ أَنْكَاسٌ (638)

8- يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللَّهِ حَامِدُهُمْ بِجَبْهَةِ العَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الفَرَسِ

جَعَلَ الحِمَارَ مَثَلاً لِلدَّنِيءِ (639) مِنَ الرِّجَالِ ، والفَرَسَ مَثَلاً لِلكَرِيمِ ، وأَرَادَ : بِأَجَلِّ شَيْءٍ مِنَ اللَّئِيمِ يُفْدَى أَخَسُّ شَيْءٍ مِنَ الكَرِيمِ (640) وأَجَلُّ شَيْءٍ مِنَ العَيْرِ جَبْهَتُهُ ، وأَخَسُّ شَيْءٍ في الفَرَسِ حَافِرُهُ .

9- أَبَا الغَطَارِفَةِ الحَامِينَ جَارَهُمُ وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْباً غَيْرَ مُفْتَرِسِ

الغِطْرِيفُ : السَّيِّدُ وَجَمْعُهُ غَطَارِفَةٌ وَغَطَارِيفُ يُرِيدُ يَا أَبَا مَنْ هُوَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ . وَمَعْنَى (غَيْرَ مُفْتَرِسٍ) أَيْ غَيْرَ صَائِدٍ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهِمْ .

10ـ مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ كَأَنَّمَا اشْتَعَلَتْ نُوراً عَلَى قَبَسِ

الوَضَّاحُ : الأَبْيَضُ الشَّدِيدُ البَيَاضِ والقَبَسُ : الشُّعْلَةُ مِنَ النَّارِ وكَذَلِكَ المِقْبَاسُ . وعِمَامَتُهُ مَرْفُوعَةٌ بالإِبْتِدَاءِ وَمَا بَعْدَهَا خَبَرٌ عَنْهَا ، أَيْ كَأَنَّ عِمَامَتَهُ مُشْتَعِلَةٌ عَلَى قَبَسٍ لِكَثْرَةِ نُورِ وَجْهِهِ .

11ـ دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ أَغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ

أَيْ هُوَ قَرِيبٌ مِمَّنْ يَقْصِدُهُ ، بَعِيدٌ مِمَّنْ يُنَازِعُهُ شَرَفَهُ ، مُحِبٌّ لِمَنْ وَالاهُ : مُبْغِضٌ لِمَنْ عَادَاهُ ، بَهِجٌ أَيْ مَسْرُورٌ بِمَنْ اجْتَدَاهُ ، يُقَالُ : بَهِجٌ وَبَهِيجٌ ، وأَبْهَجَنِي : سَرَّنِي ، حُلْوٌ لأَوْلِيَائِهِ ، مُمِرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ . يُقَالُ : أَمَرَّ إِمْرَاراً وَمَرَّ مَرَارَةً ، وَلَيِّنٌ لأَوْلِيَائِهِ ، شَرِسٌ سَيِّءُ الخُلُقِ لأَعْدَائِهِ . وكُلُّ هَذِهِ الأَوْصَافِ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنْ صِفَةِ الكَمَالِ .

12ـ نَدٍ أَبِيٍّ غِرْوَافٍ أَخٍ ثِقَةٍ (641) جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رِضًى نَدُسِ

النَّدِيُّ : الجَوَادُ ، والأَبِيُّ : الَّذِي يَأْبَى الدَّنِيَّةَ ، والغِرِّيُّ : المُغْرَى بالمَكَارِمِ والوَافِي مِنَ الوَفَاءِ ، والأَخُ : الَّذِي يَسْتَحِقُّ إِطْلاقَ هَذَا الاسْمِ عَلَيْهِ لِصِحَّةِ مَوَدَّتِهِ لِمَنْ خَالَطَهُ . والثِّقَةُ : المَوْثُوقُ بِهِ ، والجَعْدُ : الخُلُقُ القَوِيمُ ، والسَّرِيُّ : الشَّرِيفُ ، والنَّهِي مِنَ النُّهَى وَهُوَ العَقْلُ ، والنَّدْبُ : الَّذِي يُنْتَدَبُ فِي الحَوَائِجِ ، والرِّضَى : المَرْضِيُّ ، والنَّدُسُ : الفَطِنُ ، يُقَالُ : نَدُسٌ وَنَدِسٌ بِمَعْنًى .

13- (F°30) لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ عَزَّ القَطَا فِي الغَيَافِي مَوْضِعَ اليَبَسِ

الغَادِيَةُ : السَّحَابُ تَغْدُو بِالمَطَرِ ، وَعَزَّ : غَلَبَ ، وَمَعْنَاهُ : أَعْوَزَهَا هُنَا ، واليَبَسُ : المَكَانُ اليَابِسُ الَّذِي فِيهِ مَاءٌ فَذَهَبَ ، فَأَمَّا اليَبْسُ فَهُوَ جَمْعُ يَابِسٍ كَرَاكِبٍ وَرَكْبٍ . أَيْ لَوْ كَانَ السَّحَابُ فَيْضَ يَدَيْهِ لَمَلأَتِ الدُّنْيَا مَاءً ، حَتَّى لَمْ يَكُنِ القَطَا يَجِدُ فِي الغَيَافِي مَكَاناً يَابِساً لَا مَاءَ فِيهِ .

14- أَكَارِمٌ حَسَدَ الأَرْضَ السَّمَاءُ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلَّ أَرْضٍ (642) عَنْ طَرَابُلُسِ

الأَكَارِمُ : جَمْعُ الأَكْرَمِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى الكَرِيمِ ، وَذَكَّرَ السَّمَاءَ لِتَقَدُّمِ الفِعْلِ ، وَأَنَّثَ (قَصَّرَتْ) والفِعْلُ (لِكُلِّ) وَهُوَ مُذَكَّرٌ ، لأَنَّهُ أَرَادَ جَمِيعَ البُلْدَانِ ، فَذَهَبَ بِالتَّأْنِيثِ إِلَى الجَمَاعَةِ .

15- أَيُّ المُلُوكِ - وَهُمْ قَصْدِي - أُحَاذِرُهُ وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرُسِي

وَقَالَ يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بْنَ زُرَيْقٍ (الطَّرَسُوسِيَّ) (643)

★38★

1- هَذِي(644) بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا ثُمَّ انْصَرَفْتِ (645) وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا

أَرَادَ : يَا هَذِي ، فَحَذَفَ حَرْفَ النِّدَاءِ ضَرُورَةً (646) والرَّسِيسُ والرَّسُّ : مَسُّ الحُمَّى وَأَوَّلُهَا ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : رَسَّ الهَوَى فِي قَلْبِهِ وَأَرَسَّ : إِذَا ثَبَتَ (647) والنَّسِيسُ : بَقِيَّةُ النَّفَسِ . أَيْ يَا هَذِهِ بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ لَنَا أَلَمَ الهَوَى ، ثُمَّ انْصَرَفْتِ وَلَمْ تَشْفِي بَقَايَا نُفُوسِنَا الَّتِي أَبْقَيْتِ لَنَا . هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ، رَوَى ابْنُ جِنِّي

(648) . وحكى أبو علي بن فورجة عن أبي العلاء المعري أن قوله (هذي) ليس بنداء ، وإنما هو إشارة الى البرزة ، وهي المرة الواحدة من البروز ، أي هذه البرزة برزت لنا وهجت رسيا ، وهذا تأويل حسن (649)

2- وجعلت حظي منك حظي في الكرى وتركتني(650) للفرقدين جليسا

أي حلت بيني وبين الكرى ، كما حلت بيني وبينك ، فأنا ساهر طول الليل ، ناظر الى الفرقدين ، فكأني جليس لهما .

3- قطعت ذياك الخمار بسكرة وأدرت من خمر الفراق كؤوسا

(ذياك) تصغير (ذاك) ، والكاف مكسورة لأنها خطاب المؤنث يقول : أذهبت الخمار الذي كان في رأسي من ضنك بالوصل ومنعك إياه : بأن أسكرتني بفراقك فجاء ما طم على الخمار ، أي : بلينا من فراقك بأشد مما كنا نقاسيه من منعك مع قربك . وصغر الخمار ، لأنه لما قايسه بالسكر صغر عنده ، أو لأن مدة قربها تقصر بالإضافة الى طول مدة فراقها . كل هذا قول ابن جني (651)

4- إن كنت ظاعنة فإن مدامعي تكفي(652) مزادكم وتروي العيسا

قال ابن جني (653) هذا خلاف قوله :

ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه دمعا ينشفه من لوعة نفسي (654)

لأنَّهُ هُنَاكَ ذَكَرَ أنَّ نَفْسَهُ يُنَشِّفُ دُمُوعَهُ فَيَذْهَبُ بِمَا ، وَهَا هُنَا ذَكَرَ أنَّ مَدَامِعَهُ تَكْفِي المَزَادَ وَتُرْوِي (655) العِيسَ ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَثْرَتِهَا . والمَزَادُ : وِعَاءُ المَاءِ ، والعِيسُ : الإِبِلُ الأَبْيَضُ .

5- حَاشَى لِمِثْلِكِ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً وَلِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا

كَانَ الوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ : (أَنْ يَكُونَ بَخِيلاً) لأنَّ (المِثْلَ) مُذَكَّرٌ (656) إلاَّ أنَّ المُخَاطَبَ لَمَّا كَانَ مُؤَنَّثاً (فَمِثْلُهَا) أَيْضاً مُؤَنَّثٌ ، وهَذا كَقَوْلِهِ :

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ (657)

لأنَّ صَدْرَ القَنَاةِ قَنَاةٌ . وَقَدْ كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُولَ : (حَاشَى لِمِثْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُبْخِلاً) . ذَكَرَهُ ابْنُ جِنِّي (658) وَتَبِعَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى. وَلَوْ قَالَ ذَلِكَ لَزِمَهُ فِي الصِّنَاعَةِ أَنْ يَقُولَ : وَلِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكُونَ مُعَبِّساً.

6- وَلِمِثْلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُمَنَّعاً وَلِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يَكُونَ خَسِيسَا

7- خَوْدٌ جَنَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَاذِلِي حَرْباً وَغَادَرَتِ الفُؤَادَ وَطِيسَا

الخَوْدُ : النَّاعِمَةُ ، والوَطِيسُ فِي قَوْلِ ابْنِ الأَعْرَابِي : تَنُّورٌ مِنْ حَدِيدٍ يُخْبَزُ فِيهِ ، وَقِيلَ : إنَّهُ مَوْضِعُ المَعْرَكَةِ فِي القِتَالِ ، لأنَّ الحَافِرَ تَطِسُهُ أَيْ تَطَأُهُ وَتَدُقُّهُ . وَتَفْسِيرُ هَذا البَيْتِ بِتَفْسِيرِ ابْنِ الأَعْرَابِي أَشْبَهُ ، لأنَّهُ يُرِيدُ حَرَارَةَ قَلْبِهِ ، وإنَّمَا جَنَتْ هَذِهِ المَرْأَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَوَاذِلِهِ (حَرْباً) (659) لِكَثْرَةِ لَوْمِهِنَّ إيَّاهُ (660) بِهَا .

8- بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلُّمَ دَلُّهَا تِيهاً وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسَا

أَيْ هِيَ بَيْضَاءُ الْوَجْهِ ، يَمْنَعُهَا دَلُّهَا أَنْ تَتَكَلَّمَ (661) وَيَمْنَعُهَا حَيَاؤُهَا أَنْ تَمِيسَ ، أَيْ تَتَبَخْتَرَ ، وَنَصَبَ (تَكَلُّمَ) و (تَمِيسَ) بِأَنْ مُضْمَرَةٍ ، وَهُوَ كَقَوْلِ طَرَفَةَ (662)

أَلا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي (663) أَحْضُرَ الْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

9- لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا

أَيْ طَلَبْتُ الدَّوَاءَ مِنْهَا ، وَلَمْ أَطْلُبْهُ مِنَ الأَطِبَّاءِ .

10- أَبْقَى زُرَيْقُ لِلثُّغُورِ مُحَمَّداً أَبْقَى نَفِيسُ الْمَنْعِ نَفِيسَا

مُحَمَّدٌ هُوَ الْمَمْدُوحُ ، وَزُرَيْقٌ أَبُوهُ وَرَّثَهُ (664) حِفْظَ الثُّغُورِ .

قَالَ ابْنُ جِنِّي : وَهَذَا الْخُرُوجُ الَّذِي لا يَتَقَدَّمُهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ يُسَمَّى الاِنْتِبَاهَ ، كَأَنَّهُ انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ (665)

11- إِنْ حَلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْسَلَّ (666) فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسَا

أَيْ إِذَا كَانَ هَذَا الْمَمْدُوحُ نَازِلاً فِي وَطَنِهِ وَهَبَ مَالَهُ ، وَإِنْ سَارَ وَارْتَحَلَ حَارَبَ أَعْدَاءَهُ ، حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَ جُسُومِهِمْ وَرُؤُوسِهِمْ . قَالَ ابْنُ جِنِّي : وَالْمَشْهُورُ فِي جَمْعِ الرَّأْسِ رُؤُوسٌ وَأَرْؤُسٌ ، وَرُوسٌ قَلِيلٌ (667) . قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ (668)

فَيَوْماً إِلَى أَهْلِي وَدَهْرِي إِلَيْكُمُ وَيَوْماً أُكَرُّ الْخَيْلَ مِنْ رُوسِ أَجْبَالِ

[F°31] وَمِثْلُهُ مَا جُمِعَ مِنْ فَعْلٍ عَلَى فُعْلٍ : فَرَسٌ وَرْدٌ وَخَيْلٌ وُرْدٌ وَرَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ ،

مِنْ قَوْمٍ كُتٍّ ، وَرَجُلٌ شَطٌّ ، وَرِجَالٌ شُطٌّ (669)

12ـ مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضِيَتْ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنِيسَا

يَقُولُ : هُوَ مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَهُ ، فَقَدْ عَادَيْتَ نَفْسَكَ لأَنَّهُ يَقْتُلُكَ ، وَالإِنْسَانُ لاَ يُعَادِي نَفْسَهُ . وَالْمَعْنَى ، مَنْ عَادَاهُ ، فَقَدْ عَادَى نَفْسَهُ ، وَحَذَفَ الْفَاءَ ضَرُورَةً ، كَمَا قَالَ الآخَرُ :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا (670)

وَقَوْلُهُ (وَرَضِيَتْ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنِيسَا) أَيْ إِذَا عَادَيْتَ هَذَا الْمَمْدُوحَ فَاسْتَأْنِسْ بِأَوْحَشِ الأَشْيَاءِ ، وَهُوَ الْمَوْتُ ، فَإِنْ رَضِيَ الْمَوْتَ أَنِيساً فَعَادِهِ ، وَإِلاَّ ، فَلاَ تُعَادِهِ .

13ـ الْخَائِضُ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَالشَّمَرِيُّ الْمِطْعَنَ الدَّعِّيسَا

نَصَبَ (الْخَائِضَ) عَلَى الْمَدْحِ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : ذَكَرْتُ أَوْ مَدَحْتُ الْخَائِضَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصَبَهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْهَاءِ فِي (عَادِهِ) (671) وَالْغَمَرَاتُ : الشَّدَائِدُ ، وَاحِدَتُهَا غَمْرَةٌ . وَالشَّمَرِيُّ : الْجَادُّ فِي الأَمْرِ الْمُشَمِّرُ ، وَقَدْ يُقَالُ بِفَتْحِ الشِّينِ . وَالدَّعِّيسُ الْكَثِيرُ (672) الطَّعْنِ . يُقَالُ : دَعَسَهُ إِذَا طَعَنَهُ يَدْعَسُهُ دَعْساً . وَالْمِطْعَنُ : أَيْضاً الْكَثِيرُ الطَّعْنِ

14ـ كَشَفْتُ جُمْهُرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلاَّ مَسُوداً جَنْبُهُ مَرْؤُوسَا

جُمْهُرَةُ الشَّيْءِ وَجُمْهُورُهُ : أَكْثَرُهُ . أَيْ : سَبَرْتُ جَمِيعَ النَّاسِ فَلَمْ أَجِدْهُمْ

فِي جَنْبِهِ إِلَّا مَسُوداً مَرْؤُوساً ، وَحَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ مِنْ (جَنْبِهِ) فَنَصَبَهُ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ فِي جَنْبِهِ .

15- بَشَرٌ تَمَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ تَنْفِي الظُّنُونَ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا

(غَايَةً) أَيْ ، هُوَ غَايَةٌ لِلنَّاسِ فِي الحُسْنِ وَالجَمَالِ . (فِي آيَةٍ) أَيْ صَارَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ آيَةً مِنَ الآيَاتِ يُنْسَبُ الحُسْنُ إِلَيْهَا . أَيْ هُوَ إِنْسَانٌ لَا كَسَائِرِ النَّاسِ ، فَقَدْ أَوْقَعَ سَائِرَ النَّاسِ فِي الشُّبْهَةِ (673) مِنْ أَمْرِهِ فَأَفْسَدَ ظُنُونَهُمْ وَمَقَايِيسَهُمْ عَلَيْهِ .

16- وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى البَرِيَّةِ لَا بِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُؤْسَى(674)

أَيْ بِهِ يُضَنُّ عَلَى البَرِيَّةِ لَا بِالبَرِيَّةِ عَلَيْهِ ، وَعَلَى هَذَا المَمْدُوحِ يُحْزَنُ إِنْ عَدِمَ أَوْ مَاتَ ، وَلَا يُحْزَنُ عَلَى سَائِرِ الخَلْقِ يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ ، وَهَذَا المَمْدُوحُ لَا يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ .

17- وَلَوْ كَانَ ذُو القَرْنَيْنِ(675) أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا

18- أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لَأَحْيَا (676) عِيسَى

(عَازَرُ) اسْمُ الَّذِي أَحْيَاهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (677) وَكَانَ مَيِّتاً مَقْبُوراً . قَالَ أَبُو الفَتْحِ : أَفْرَطَ فِي هَذَا القَوْلِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَمِنَ المُوبِقَاتِ .

19- أَوْ كَانَ لُجُّ البَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى

20- إِنْ(678) كَانَ لِلنَّيْرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ(679) عُبِدَتْ فَكَانَ (680) العَالَمُونَ مَجُوسَا

هَذا كُلُّه إسْرافٌ في القَوْلِ وإقْدامٌ عَلى الأنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ

(681)

21- لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا

هَذا نَقِيضُ قَوْلِهِمْ : ((تَسْمَعُ بِالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ لا أنْ تَرَاهُ)) (682) ومِثْلُهُ قَوْلُ أبِي تَمَّام :

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الوَغى لَغَدا مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَها فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ(683)

22- وَلَحَظْتُ أنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِبَاً وَلَمَسْتُ مِنْصَلَهُ فَسَالَ نُفُوسَا

23- يَا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ أبَداً (684) ونَطْرُدُ باسْمِهِ إبْلِيسَا (685)

24- صَدَقَ المُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصْفُهُ مِنَ العِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرْسُوسَا

(دُونَكَ وَصْفُهُ) أي لا تَحِيطُ وَصْفُهُ بِصِفَاتِكَ ، أوْ أنْتَ مُقِيمٌ بِطَرْسُوسَ وَحَدِيثُكَ سَائِرٌ فِي الآفَاقِ ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي البَيْتِ بَعْدَهُ .

25- بَلَدٌ أقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرٌ يَشْنَا المَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا

أرَادَ (يَشْنَأُ) فأبْدَلَ الهَمْزَةَ يَاءً ثُمَّ أبْدَلَهَا أَلِفاً ، والتَّعْرِيسُ : الإقَامَةُ قَلِيلاً مِقْدَارُ مَا يَتِمُّ بِهِ الاسْتِرَاحَةُ .

26- فَإذا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فَارَقْتَهَا وَإذا خَدَرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسَا

يُقَالُ : خَدَرَ الأسَدُ وأخْدَرَ : إذا دَخَلَ الخِدْرَ ، والعِرِّيسُ : الأجَمَةُ ، والفَرِيسَةُ : الصَّيْدُ ، ومَعْنَى (تَخِذْتَهُ) اتَّخَذْتَهُ .

يَقُولُ : إذا طَلَبْتَ قَوْماً فَارَقْتَ طَرْسُوسَ ، وإذا لَمْ تَجِدْ مَنْ تَغْزُوهُ اسْتَقَرَرْتَ

بِهَا ، فَشَبَّهَهُ بِالأَسَدِ وَطُرُسُوسَ بِالعِيرِ يسِ وأَعْدَاءَهُ الَّذِينَ يَغْزُوهُم بِالغَرَائِسِ .

27ـ إِنِّي نَثَرْتُ إِلَيْكَ (686) دُرّاً فَانْتَقِدْ كَثُرَ المُدَلِّسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيسَا

يُقَالُ : نَقَدْتُ الدَّرَاهِمَ وانْتَقَدْتُهَا . والتَّدْلِيسُ : إِخْفَاءُ العَيْبِ فِي السِّلْعَةِ عِنْدَ بَيْعِهَا . أَيْ : اعْرِفْ جَيِّدَ الشِّعْرِ مِنْ رَدِيِّهِ (687) فَقَدْ كَثُرَ المُدَلِّسُونَ مِنَ الشُّعَرَاءِ .

28ـ حَجَّبْتَهَا مِنْ (688) أَهْلِ انْطَاكِيَّةٍ وَجَلَوْتَهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا

(اجْتَلَيْتَ) أَيْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا كَمَا يَنْظُرُ الزَّوْجُ (689) إِلَى عَرُوسِهِ . يُرِيدُ القَصِيدَةَ .

29ـ (F°32) خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى القُصُورِ وَشَرُّهَا يَأْوِي الخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا (690)

قَدْ قِيلَ : إِنَّ الَّتِي تَقَعُ عَلَى القُصُورِ الحَمَامُ والعَصَافِيرُ وَلَيْسَ هِيَ خَيْرَهَا ، وإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : خَيْرُ الطُّيُورِ البُزَاةُ ، وَشَرُّهَا الهَامُ فَاضْطَرَّ . يُرِيدُ : أَنَّ الشَّيْءَ الجَيِّدَ لِلرَّجُلِ الجَيِّدِ ، وكَذَلِكَ ضِدُّهُ .

30ـ لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَتْكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيسَا

أَيْ : لَوْ كَانَ لِلدُّنْيَا جُودٌ ، لَفَدَتْكَ بِجَمِيعِ أَهْلِهَا ، وَلَوْ غَزَتْ وَحَارَبَتْ لَكُتِبَتْ حَبِيساً عَلَيْكَ ، أَيْ وَقْفاً مَحْبُوساً ، فَكَانَتْ لا تَغْزُو إِلَّا لَكَ ، أَوْ عَنْكَ .

وقال يمدح عبيد الله بن محمد بن يحيى البحتري (691)

★39★

1- بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا ... وجدت بي وبدمعي في مغانيكا

أي كثر بكائي فيك ، حتى كدت أحملك على البكاء بأن ترق لي ، فتبكي معي . والمغاني : المنازل، يقال : غنيت بالمكان: إذا أقمت به .

2- فعم صباحاً لقد هيجت لي شجنا ... وارددد تحيتنا إنا محييكا

يقال : وعم يعم في معنى : نعم ينعم . قال :

أتوا ناري فقلت: منون أنتم؟ ... فقالوا : الجن قلت: عموا ظلاما (692)

3- بأي حكم زمان صرت متخذاً ... ريم الفلا بدلاً من ريم أهليكا

الريم : الظبي الأبيض الخالص البياض ، والأهلون : جمع أهل ، وفي التنزيل ((شغلتنا أموالنا وأهلونا)) (693)

4- أيام فيك شموس ما انبعثن لنا ... إلا ابتعثن (694) دماً بالنحظ مسفوكا

(انبعثن) جئن (695) وذهبن ، و (ابتعثن) بعثن فأسلن يقال : بعثت الشيء وابتعثته فانبعث هو إنبعاثاً . يقول : لم تظهر لنا شموس هذه الدار أي نسوانها إلا هيجت (696) من عيوننا دماً مسفوكاً بنظرنا إليهن .

5- والعيش أخضر والأطلال مشرقة ... كأن نور عبيد الله يعلوكا

يقول : كان ذلك حين كان عيشنا أخضر ، أي طيباً ، وكانت

الأَطْلَالُ مِنْ هَذهِ الدَّارِ مُشْرِقَةً ، كَأَنَّ نُورَ هَذا الْمَمْدوحِ يَعْلُوكَ

أَيُّهَا الرَّبْعُ ، أَيْ يَظْهَرُ عَلَيْكَ .

6ـ نَجَا امْرؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يُؤَمِّلُوكَا

يَقُولُ : يَخْلُصُ امْرؤٌ كُنْتَ حَاجَتَهُ ، وَخَابَ كُلُّ قَوْمٍ سَافَرُوا إِلَى غَيْرِكَ ، وَأَمَّلُوا سِوَاكَ .

7ـ أَحْيَيْتَ لِلشُّعَرَاءِ الشِّعْرَ فَامْتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَا

8ـ وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَا

9ـ فَكُنْ كَمَا أَنْتَ (697) يَا مَنْ لَا يَشِيبُهُ لَهُ أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلْقٌ يُدَانِيكَا

10ـ شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَ لِي الى نَدَاكَ (698) طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا (699)

يَقُولُ : لَمَّا رَأَيْتُ كَثْرَةَ الْعَائِنِينَ لَكَ ، وَجَدْتُ طَرِيقاً الَى الْجُودِ ، فَسَلَكْتُهُ الى جُودِكَ . وَالطَّرِيقُ يُؤَنِّثُهَا أَهْلُ الْحِجَازِ ، وَيُذَكِّرُهُ أَهْلُ نَجْدٍ .

11ـ وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي أَنِّي لِقِلَّةِ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا

12ـ كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ وَإِنْ فَخَرَتْ فَكُلٌّ مِنْ مَوَالِيكَا

أَيْ : كَفَاكَ مِنَ الْفَخْرِ كَوْنُكَ مِنْ هَذهِ الْقَبِيلَةِ فِي شَرَفٍ وَإِنْ فَخَرَتْ بِهَذا الشَّرَفِ ، فَكُلُّ بَنِي قَحْطَانَ مِنْ مَوَالِيكَ أَيْ عُتَقَائِكَ (700)

13ـ وَلَوْ نَقَصْتَ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَا

أَيْ لَوْ كَانَ فِيَّ مِنَ النُّقْصَانِ بِقَدْرِ مَا فِيكَ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى

الخُلْقِ في الكَرَمِ ، لا تَسْتَصْغِرُوني فَرَأْوني مِثْلَ شَانِئِكَ أَيْ عَدُوِّكَ .

14ـ لَبَّى نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي يُفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأُفْدِيكَا

15ـ مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُولِي يَداً بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَا

هَذا أَيْضاً كَقَوْلِ الجَمَّاز (701)

لا تَنْتِفَنِّي بَعْدَ أَنْ (702) رِشْتَنِي فَإِنَّنِي بَعْضُ أَيَادِيكَا

16ـ فَإِنْ تَقُلْ "هَا" فَعَادَاتٌ عُرِفْتَ بِهَا أَوْ "لا" فَإِنَّكَ لا يَسْخُو (703) بِلا فُوكَا

(هَا) بِمَعْنَى (خُذْ) . يَقُولُ : وَقَوْلُ (هَا) عَادَةٌ عُرِفْتَ بِهَا ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ : (لا) فَإِنَّ فَاكَ لا يُؤَاتِيكَ عَلَى قَوْلِهَا . وَيُرْوَى (لا يَشْحُو) (704) رَأَيْتُهُ بِخَطِّ أَبِي طَاهِرٍ الشِّيرَازِيِّ وَكَانَ مُتْقَناً .

وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ (705)

★ 40 ★

1ـ أَرِيقُكِ أَمْ مَاءُ الغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بِغَيِّ بَرُودٌ وَهْوَ فِي كَبِدِي جَمْرُ

أَيْ هَذا الَّذِي ذُقْتُهُ مِنْ فِيكِ حِينَ قَبَّلْتُكِ رِيقٌ أَمْ مَاءُ غَمَامٍ أَمْ خَمْرٌ ؟ لأَنَّهُ أَسْكَرَنِي . وَالبَرُودُ : البَارِدُ ، أَيْ هِيَ بَارِدَةٌ فِي فِيَّ ، حَارَّةٌ فِي كَبِدِي .

2ـ أَذَا الغُصْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وَذَيَّا الَّذِي قَبَّلْتُهُ البَرْقُ أَمْ ثَغْرُ

أَيْ أَقَدُّكِ الغُصْنُ أَمْ رِدْفُكِ الدَّعْصُ ؟ وَهُوَ القِطْعَةُ المُسْتَدِيرَةُ مِنَ الرَّمْلِ تُشَبَّهُ بِهِ الأَرْدَافُ ، وَ (ذَيَّا) تَصْغِيرُ (ذَا) وَصَغَّرَ لأَنَّهُ أَرَادَ صِغَرَ أَسْنَانِهَا (706)

3- (F°33) رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلِي فَقُلْنَ نَرَى شَمْساً وَمَا طَلَعَ الفَجْرُ

إِنَّمَا خَصَّ العَوَاذِلَ بِهَذَا لأَنَّهُنَّ لَمْ يَعْتَرِفْنَ (707) لَهُ بِهَذَا إِلَّا بِمَا (708) فَاقَ عِنْدَهُنَّ الوُجُوهَ ، فَعَذَرْنَهُ فِي مَحَبَّتِهِ لَهَا ، وَذَلِكَ لِغَايَةٍ فِي مَعْنَاهُ قَالَ أَبُو الفَتْحِ .

4- رَأَيْنَ الَّتِي لِلسِّحْرِ فِي لَحَظَاتِهَا سُيُوفُ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَداً حُمْرُ

5- تَنَاهَى سُكُونُ الحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَاءٍ (709) وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ

يَقُولُ : الحُسْنُ سَاكِنٌ فِي حَرَكَاتِهَا لَا يُفَارِقُهَا ، فَمَنْ رَآهَا مَاتَ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهَا إِيَّاهُ .

6- إِلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى بْنِ الوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ بِي البِيدَ عَنْسٌ (710) لَحْمُهَا وَالدَّمُ الشَّعْرُ (711)

(تَجَاوَزَتْ بِي البِيدَ) أَيْ قَطَعَتْ بِي المَفَاوِزَ ، و (عَنْسٌ) نَاقَةٌ صُلْبَةٌ (712) (لَحْمُهَا وَالدَّمُ الشَّعْرُ) أَيْ كُلُّ مَا عَلَيْهَا شَعْرٌ . وَقِيلَ : المُرَادُ أَنِّي أَحْدُوهَا بِمَدْحِكُمْ فَشِعْرُنَا (الَّذِي) (713) نَحْدُوهَا بِهِ يُقَوِّيهَا وَيُعِينُهَا عَلَى السَّيْرِ وَيَقُومُ لَهَا مَقَامَ اللَّحْمِ وَالدَّمِ . وَقِيلَ : إِنَّهَا كَمَا هِيَ شِعْرٌ قَدْ تَجَسَّمَ نَاقَةً ، فَكُلُّهَا شِعْرٌ (714) كَقَوْلِهِ ((هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ)) (715)

7- نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا فَسَارَتْ وَطُولُ الأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شِبْرُ

يُرِيدُ رَشَشْتُ المَاءَ عَلَيْهِ (716) وَالوَاوُ فِي (وَطُولُ الأَرْضِ) وَاوُ الحَالِ .

8- إِلَى لَيْثِ حَرْبٍ يُلْجِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ وَبَحْرِ نَدًى فِي مَوْجِهِ (717) يَغْرَقُ البَحْرُ

يُلْجِم ، أَيْ يُمَكِّنُ السَّيْفَ مِنْ لَحْمِ اللَّيْثِ ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ (اللَّيْثَ) لأَنَّهُ لَوْ قَدَّمَ (السَّيْفَ) لاحْتَاجَ أَنْ يَقُولَ : يُلْجِمُ السَّيْفُ لَيْثَهُ ، فَيَضْطَرُّهُ الوَزْنُ الى إِضَافَةِ اللَّيْثِ الى نَفْسِهِ ، فَيُفْسِدُ اللَّفْظَ ، وَمَرْتَبَةُ (السَّيْفِ) التَّقَدُّمُ ، لأَنَّهُ المَفْعُولُ الأَوَّلُ .

9ـ وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ شَبِيهاً بِمَا يُبْقِي مِنَ العَاشِقِ الهَجْرُ

أَيْ إِنَّ مَا يُبْقِي جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ عَلَى كَثْرَتِهِ (718) المِقْدَارَ اليَسِيرَ لِكَثْرَتِهِ (719) ، كَمِقْدَارِ مَا يُبْقِيهِ الهَجْرُ مِنْ بَدَنِ العَاشِقِ .

10ـ فَتًى كُلَّ يَوْمٍ يَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ رِمَاحُ المَعَالِي لا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ

أَيْ يُعْطِي مَالَهُ لِسُؤَّالِهِ ، وَاسْتَعَارَ لِلْمَعَالِي رِمَاحاً لَمَّا ذَكَرَ الرِّمَاحَ الرُّدَيْنِيَّةَ فِي آخِرِ البَيْتِ .

11ـ تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ

12ـ وَلَوْ تَنْزِلُ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ لأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ

أَيْ : لَوْ نَزَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِهِ ، لَتَفَرَّقَتْ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ قَلِيلٌ ، فَصَارَ أَكْثَرُهَا نَزْراً .

13ـ أَرَاهُ صَغِيراً قَدْرَهَا عِظْمُ قَدْرِهِ فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ

يُقَالُ : عِظْمُ قَدْرِهِ صَغَّرَ قَدْرَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ ، فَلَمْ يَبْقَ لِشَيْءٍ عَظِيمِ القَدْرِ عِنْدَهُ خَطَرٌ ، لاسْتِحْقَارِهِ كُلَّ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الأَمْوَالِ .

14ـ مَتَى مَا يُشِرْ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ تَخِرُّ لَهُ الشِّعْرَى وَيَنْكَسِفُ البَدْرُ (720)

أرادَ : انَّ ضَوْءَ وَجْهِهِ يَغْلِبُ ضَوْءَ الشِّعْرى والبَدْرِ ، وَخَصَّ الشِّعْرى مِنْ بَيْنِ الكَواكِبِ لأنَّها مِنْ أعْظَمِها وأكْثَرِها نُوراً ، والعَرَبُ كَانَتْ تَعْبُدُها لِذلِكَ ، و " مَتَى مَا " (721) مَهْمَا تَجْزِمُ الشَّرْطَ والجَزاءَ (722) كَمَا تَراهُ هَاهُنَا .

15ـ تَرَى القَمَرَ الأرْضِيَّ(723) والمَلِكَ الَّذي لَهُ المُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ والمَجْدُ(724) والذِّكْرُ

قَدْرُوِيَ (تَرَ) مَجْزُوماً (725) وغَيْرَ مَجْزُومٍ ، فَمَنْ جَزَمَ جَعَلَهُ بَدَلاً مِنْ (تَخُرَّ) ، ومَنْ لا يَجْزِمُ ، كَانَ كَلاماً مُسْتَأنَفاً وخِطَاباً للمُذَكَّرِ .

16ـ كَثِيرُ سَهادِ العَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يُؤَرِّقُهُ فِيمَا يُشَرِّفُهُ الفِكْرُ

فَاعِلُ (يُؤَرِّقُهُ) : الفِكْرُ ، أيْ : أرَّقَهُ فِيمَا يُزِيدُهُ شَرَفاً .

17ـ لَهُ مِنَنٌ تُغْنِي الثَّنَاءَ كَأنَّمَا بِهِ أقْسَمَتْ أنْ لا يُؤَدَّى لَهَا (728) شُكْرُ

قَوْلُهُ (بِهِ أقْسَمَتْ) أيْ أقْسَمَتِ المِنَنُ بالمَمْدُوحِ .

18ـ أبا أحْمَدٍ مَا الفَخْرُ إلَّا لأهْلِهِ وَمَا لامْرِئٍ لَمْ يُمْسِ مِنْ بُحْتُرٍ(727) فَخْرُ

أيْ لَيْسَ الفَخْرُ إلَّا فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ الفَخْرَ بِفَضْلِهِ ، فَيَكُونُ مِنْ أهْلِهِ ، وَلَيْسَ لِرَجُلٍ لَمْ (728) يُمْسِ مِنْ هَذِهِ القَبِيلَةِ فَخْرٌ ، وإنَّمَا الفَخْرُ لِمَنْ أمْسَى مِنْهَا .

19ـ هُمُ النَّاسُ إلَّا أنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ يُغَنِّي بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفْرُ

يَقُولُ : بَنُو بُحْتُرِهِمُ النَّاسُ فِي الحَقِيقَةِ إلَّا أنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُمْ مِنْ

طِينَةِ المَكَارِمِ ، لِكَثْرَةِ مَا رُكِّبَ فِيهِمْ مِنَ الكَرَمِ (729) فَصَارُوا بِحَيْثُ يُغَنَّى بِالأَشْعَارِ المَقُولَةِ فِيهِمْ وَفِي وَصْفِ كَرَمِهِمْ فِي الحَضَرِ وَفِي السَّفَرِ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ (730) وَوَاحِدُ السَّفْرِ سَافِرٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ، وَلَا يُتَكَلَّمُ سَافِرٌ فَقَوْلُهُ (بِهِمْ) أَيْ بِمَدْحِهِمْ .

20- بِمَنْ تُضْرَبُ(731) الأَمْثَالُ أَمْ مَنْ أُقِيمُهُ إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالدَّهْرُ

قَالَ يَمْدَحُ أَخَاهُ أَبَا عُبَادَةَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ يَحْيَى البُحْتُرِيَّ:

★ 41 ★

1- مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بِذَا الكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِدِ

اقْتَنَعَ بِالشَّيْءِ وَقَنِعَ بِهِ وَاحِدٌ . وَالكَمَدُ : الحُزْنُ . أَيْ لَا يَقْنَعُ الشَّوْقُ مِنِّي بِهَذَا الحُزْنِ ، حَتَّى أَبْقَى بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِدٍ ، فَأَمُوتَ .

2- وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الحَبِيبُ بِهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو الَى أَحَدِ

(F°34) قَوْلُهُ (وَلَا الدِّيَارُ) عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ (وَمَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بِذَا الكَمَدِ) ، أَيْ لَا يَقْنَعُ مِنِّي لَا الشَّوْقُ وَلَا الدِّيَارُ بِهَذَا الكَمَدِ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ (تَشْكُو إِلَيَّ) أَيْ لِدَرْسِهَا (732) وَاسْتِيلَاءِ البَوَارِ عَلَيْهَا ، (وَلَا أَشْكُو الَى أَحَدٍ) لِأَنِّي لَا أَجِدُ أَحَداً هُنَاكَ أَشْكُو إِلَيْهِ .

3- مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنْحِلُهَا وَالسُّقْمُ(733) يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي

هَزِيمُ الوَدْقِ : كُلُّ سَحَابَةٍ لَهَا (734) هَزْمَةٌ أَيْ صَوْتٌ مِنَ الرَّعْدِ ، وَالوَدْقُ : المَطَرُ . (يُنْحِلُهَا) أَيْ يُهْزِلُهَا لِكَثْرَتِهِ بِهَا ، لِأَنَّ المَطَرَ

يَدْرُسُ الدِّيارَ وَيَمْحُو الآثَارَ . وَقَوْلُه (حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي) أَيْ صَارَتْ نَاحِلَةً مِثْلَ جَسَدِي فِي النُّحُولِ ، وهَذا مِثْلُ قَوْلِ مَخْلَدِ بْنِ بَكَّارٍ المَوْصِلِيِّ (735)

يَا مَنْزِلاً ضَنَّ بالسَّلامِ ... سُقِيتَ صَوْباً (736) مِنَ الغَمامِ

مَا تَرَكَ الدَّهْرُ (737) مِنْكَ إلاَّ ... مَا تَرَكَ السُّقْمُ (738) مِنْ عِظَامِي

4- وكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبَرِي ... كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جُفْنَيَّ مِنْ جَلَدِي

غَاضَ مُصْطَبَرِي ، أَيْ نَقَصَ صَبْرِي حَتَّى كَأَنَّ مَا يَسِيلُ مِنْ جُفْنَيَّ هُوَ مِنْ جَلَدِي ، أَيْ مِنْ صَبْرِي ، والمِصْرَاعُ الأَوَّلُ إِخْبَارٌ ، والثَّانِي تَشْبِيهٌ ، فَهُمَا مَعْنَيَانِ .

5- فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ ... وأَيْنَ مِنْكَ ابْنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الأَسَدِ

الزَّفَرَاتُ ، التَّنَفُّسُ مِنَ الحُزْنِ ، أَيْ ، أَيْنَ مِنْ بُكَائِي حَبِيبِي الَّذِي عَشِقْتُه ؟ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى خِطَابِ المَمْدُوحِ ، فَقَالَ : وأَيْنَ مِنْكَ ابْنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الأَسَدِ ؟ أَيْ : مِنْ صَوْلَتِكَ صَوْلَةُ الأَسَدِ .

6- لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ (739) بِهَا ... وبالوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ العَدَدِ

إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لأَنَّ الوَاحِدَ إِذَا رَجَحَ عَلَى العَدَدِ الكَثِيرِ صَارَ ذَلِكَ الكَثِيرُ قَلِيلاً بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ الوَاحِدِ (740)

7- مَا دَارَ فِي خَلَدِ (741) الأَيَّامِ لِي فَرَحٌ ... أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتَ فِي خَلَدِي

الخَلَدُ : القَلْبُ . يَقُولُ لَمْ يَدُرْ (742) فِي خَلَدِ الأَيَّامِ أَنْ تَسُرَّنِي ،

حتّى وَقَعْتَ أَنْتَ فِي قَلْبِي ، فَلَمَّا وَقَعْتَ فِي قَلْبِي وَأَرَدْتُ مَدْحَكَ عَلِمْتُ أَنَّ الأَيَّامَ تَسُرُّنِي بِكَ وَتُفْرِحُنِي بِلِقَائِكَ ، فَفَرِحْتُ بِذَلِكَ فِي الحَالِ . وَخَلْدُ الأَيَّامِ : اسْتِعَارَةٌ ، وَحُسْنُهُ إِعَادَتُهُ عَلَى سَبِيلِ الحَقِيقَةِ فِي آخِرِ البَيْتِ .

8ـ مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ الأُمِّ لِلْوَلَدِ

أَيْ (إِذَا) (743) فَرَّقَ المَالَ الَّذِي فِي خِزَانَتِهِ ، حَزِنَتِ الخِزَانَةُ لِفَقْدِهِ (744) كَالأُمِّ الَّتِي تَفْقِدُ الوَلَدَ .

9ـ مَاضِي الجَنَانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ

أَيْ : يَفْطُنُ لِلكَائِنَاتِ قَبْلَ كَوْنِهَا .

10ـ مَاذَا البَهَاءُ وَلاَ ذَا النُّورُ مِنْ بَشَرٍ وَلاَ السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدِ

أَيْ لاَ يُوجَدُ ذَلِكَ فِي الخَلْقِ (745)

11ـ أَيُّ الأَكُفِّ تُبَارِي الغَيْثَ مَا اتَّفَقَا حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ

أَيْ عَادَتِ الأَكُفُّ وَلَمْ يَعُدِ الغَيْثُ (746) فَفَضَّلَهَا عَلَى الغَيْثِ .

12ـ قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المَجْدَ مِنْ مُضَرٍ حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهُوَ اليَوْمَ مِنْ أُدَدِ

أَيْ مِنْ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ ، حَتَّى تَبَحْتَرَ المَجْدُ أَيْ انْتَسَبَ الَى بُحْتُرٍ وَهِيَ قَبِيلَةُ هَذَا المَمْدُوحِ ، فَتَبَيَّنْتُ أَنَّهُ مِنْ أُدَدٍ (747) وَهِيَ مِنْ أَوْلاَدِ قَحْطَانَ .

13ـ قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوْتاً سُيُوفُهُمُ حَيَّتْهَا سُحْباً جَادَتْ عَلَى بَلَدِ

يَقُولُ : بَنُو بُحْتُرٍ قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا فَمَطَرَتْ سُيُوفُهُمْ دِمَاءَ أَعْدَائِهِمْ حَسِبْتَهَا سُحُباً تَمْطُرُ عَلَى البَلَدِ . يُقَالُ : مَطَرَتْ وَأَمْطَرَتْ بِمَعْنًى .

14- لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الأَبَدِ

يَقُولُ : إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِكَ لَمْ أَجِدْ لَهَا غَايَةً تَنْقَطِعُ عِنْدَهَا ، فَكَأَنَّ غَايَتَهَا غَايَةُ الأَبَدِ ، أَيْ : الدَّهْرُ الَّذِي لَا يَفْنَى إِلَّا بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا ، أَيْ : إِذَا كَانَتْ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِكَ لَا تَنْتَهِي فَكَيْفَ جَمِيعُهَا ؟

وَقَالَ يَمْدَحُ مُسَاوَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الرُّومِيَّ

★42★

1- جَلَلاً كَمَا بِي فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ أُغِذَاءُ ذَا الرَّشَأِ الأَغَنِّ الشِّيحُ

الجَلَلُ : مِنَ الأَضْدَادِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى الكَبِيرِ هَا هُنَا ، وَالتَّبْرِيحُ : التَّشْدِيدُ (748) أَيْ لِيَكُنِ التَّبْرِيحُ عَظِيماً كَتَبْرِيحِي ، أَيْ أَنَا فِي شِدَّةٍ وَغَيْرِي مِمَّنْ يَدَّعِي المَحَبَّةَ لَيْسَ كَذَلِكَ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ وَقَالَ : أَغِذَاءُ هَذَا الرَّشَأِ الَّذِي أَحْبَبْتُهُ الشِّيحُ ؟ وَهُوَ يَدْرِي أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ كَمَا زَعَمَ ، وَلَكِنَّهُ شَكَّكَ نَفْسَهُ . وَقَالَ القَاضِي أَبُو الحَسَنِ : وَبَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ (749) اتِّصَالٌ لَطِيفٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ عَنْ عَظِيمِ تَبْرِيحِهِ ، بَيَّنَ أَنَّ الَّذِي أَوْرَثَهُ ذَلِكَ هُوَ الرَّشَأُ الَّذِي ذَكَرَ (750) . قَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ فُورَجَةَ (751) : وَيَحْتَمِلُ أَلْطَفَ مِنْ هَذَا ، وَهُوَ أَنَّهُ يُرِيدُ : مَا غِذَاءُ هَذَا الرَّشَأِ إِلَّا القُلُوبُ (752) كَمَا قَالَ :

وتَرتَعُ دُونَ نَبتِ الأرضِ عِينًا فَما فارَقتُها إلّا جَديبا (753)

فَكأنَّهُ يقولُ : ليكُنْ عَظيماً ماحَلَّ بي ، أتظُنّونَ غِذاءَ مَنْ فَعَلَ بي هذا الشّيحُ (754) لا ، واللّهِ ما غِذاؤُهُ إلّا قُلوبُ العُشّاقِ . وهذا الّذي ذَكَروا لَيسَ في البَيتِ . وانّما هو تَمحُّلٌ تكلّفوهُ لِلمُتنبّي، والأغَنُّ : الّذي في صَوتِهِ غُنّةٌ ، كأنّهُ يتكلّمُ بأنفِهِ .

2- لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمولُ(755) وَجُرِّدَتْ(756) ضَمّاً مِنَ الأصنامِ لَولا الرّوحُ

أي : لمّا مشى هذا الحَبيبُ الّذي هو كالغَزالِ ، لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الخَمْرُ ، وَجُرِّدَتْ صَنَماً مِنْ ثِيابِهِ لِحُسْنِهِ ، إلّا أنّهُ ذو رُوحٍ ، والصّنَمُ لا روحَ لهُ . (وجُرِّدَتْ) فِعلُ الخَمرِ .

3- ما بالُهُ لاحَظْتُهُ فتَضَرَّجَتْ وجَناتُهُ وفُؤادِيَ المَجْروحُ

(تَضَرَّجَتْ) احْمَرَّتْ حتّى كأنّها مُلطّخةٌ بالدّمِ لِشِدّةِ حُمرَتِها . وَلَيسَ بِهِ مَجْروحاً ، وانّما قَلبي مَجروحٌ بِسَبَبِ هَواهُ .

4- (F°35)ورَمى وَما رَمَتا يَداهُ فَصابَني سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسِّهامُ تُريحُ

أيْ : رَماني هذا الحَبيبُ وَما رَمَتْ يَداهُ . ولكنْ عَيناهُ ، فَثَنّى فِعْلَ اليَدَيْنِ ضَرورةً وكانَ يَجِبُ أنْ يَقولَ : وَما رَمَتْ يَداهُ ، وصابَ وأصابَ بِمَعنًى واحدٍ . وقَولُهُ (سَهمٌ يُعذِّبُ) ، أيْ : السِّهامُ تَقتُلُ بِسُرعةٍ فَتُستَريحُ المَرميّ ، وهذا السَّهمُ يُبقي عَذابُهُ أبداً . يُريدُ بَلاءَ العِشقِ ، وهذا كَقَولِ الآخَرِ (757)

نَحْنُ غادُونَ في غَدٍ (758) لافْتِراقٍ وأَرانِي أَمُوتُ قَبْلَ يَكُونُ

لَئِنْ(759) مُتُّ واسْتَرَحْتُ مِنَ البَيْـ ـنِ لَقَدْ أَحْسَنَتْ إليَّ المَنُونُ

5- قَرُبَ المَزارُ ولا مَزارَ وإنَّما يَغْدُو الجَنَانُ فنَلْتَقِي(760) ويَروحُ

يَقولُ : قَدْ قَرُبَ الطَّرِيقُ بَيْنِي وبَيْنَ حَبِيبَتِي ولا مَزارَ بَيْنِي وبَيْنَهَا .

أَيْ لَسْتُ أَزُورُهَا ولا تَزُورُنِي ولَكِنَّنَا نَلْتَقِي بالقَلْبَيْنِ لا بالجِسْمَيْنِ

6- وفَشَتْ سَرائِرُنَا إليكَ وشَفَّنَا تَعْرِيضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ

(شَفَّنَا) أَيْ حزِنَنا حتَّى هَزلَنا تَعْرِيضُنا بالكَلامِ ، فاسْتَرْوَحْنَا الى التَّصريحِ ، فانْهَتَكَ السِّتْرُ .

7- لَمَّا تَقَطَّعتِ الحُمولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسًى وكأَنَّهُنَّ طُلُوحُ

الحُمُولُ : الأَحْمَالُ الَّتي حَمَلَهَا الأَحْبَابُ مَعَ أَنْفُسِهِمْ لَمَّا ارْتَحَلُوا . والأَسَى : الحُزْنُ ، والطُّلُوحُ : جَمْعُ طَلْحٍ وهُوَ شَجَرٌ . أَيْ كَأَنَّ الحُمُولَ أَشْجَارُ الطَّلْحِ ، شَبَّهَهَا لَمَّا حُمِلَتْ على الإبِلِ بأَشْجَارِ الطَّلْحِ ، لأَنَّهَا أَشْجَارٌ طِوالٌ والإبِلُ طِوالُ القَوائِمِ ، وقَدْ تُشَبَّهُ بالنَّخِيلِ (761) وهُوَ فَاشٍ .

8- وجَلَا الوَداعُ مِنَ الحَبِيبِ مَحاسِناً حَسُنَ العَزاءِ وقَدْ جُلِينَ قَبِيحُ

جَلَا : كَشَفَ وأَظْهَرَ . أَيْ لَمَّا أَرادَ الحَبِيبُ أَنْ يُوَدِّعَنِي كَشَفَ الوَداعُ منهُ مَحَاسِنَ ، يَعْنِي : مِنْ وَجْهِ الحَبِيبِ ومِنْ زِينَتِهِ ونَقْشِ كَفِّهِ ، لأَنَّهَا إذا وُدِّعَتْ أَبْرَزَتْ هذهِ الأَشْيَاءَ ، فيَقُولُ : لَمَّا ظَهَرَتْ هذهِ المَحاسِنُ

قَبْحَ الصَّبْرُ وكانَ الجَزْعُ أحْسَنَ .

9- قَيْدٌ مُسِلَّةٌ وطَرْفٌ شاخِصٌ وحَنًا (762) يَذُوبُ ومَدْمَعٌ مَسْفُوحُ

أرادَ بالمَدْمَعِ : الدَّمْعَ ولهذا وَصَفَهُ بالمَسْفُوحِ ، وهُوَ المَصْبُوبُ .

10- يَجِدُ الحَمامُ ولو كَوَجْدِي لانْبَرَى شَجَرُ الأراكِ مَعَ الحَمامِ يَنُوحُ

انْبَرَى : اعْتَرَضَ . والأراكُ : شَجَرٌ يُسْتاكُ بِهِ .

11- وأَمَقَّ لَوْ خَدَتِ الشَّمالُ بِراكِبٍ في عَرْضِهِ لأناخَ وهْوَ (763) طَلِيحُ

يَصِفُ هَمَّهُ (64) والأَمَقُّ : الطَّوِيلُ . أَيْ رُبَّ هَمٍّ طَوِيلٍ لَوْ أَسْرَعَتْ رِيحُ الشَّمالِ في ذلِكَ الهَمِّ بِراكِبٍ لأناخَ ذلِكَ الرَّاكِبَ ، والشَّمالُ طَلِيحٌ أَيْ مُعْيِي (765) والخَدْيُ : سَيْرٌ سَرِيعٌ .

12- نازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكابِ ورُكْبُها خَوْفَ الهَلاكِ حُداهُمُ التَّسْبِيحُ .

أَيْ جاذَبَتْ هذِهِ الهَمَّةُ قُلُصَ الرِّكابِ أَيْ شَوابَّ الإبِلِ ، ورُكْبُ هذِهِ الإبِلِ حُداهُمْ تَسْبِيحٌ ، وذلِكَ لِفَرْطِ خَوْفِهِمْ على أَنْفُسِهِمْ لِبُعْدِ هذِهِ المَفازَةِ . وقَصَرَ (الحُداءَ) ضَرُورَةً . ونَصَبَ (خَوْفَ) لأنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ .

13- لَوْلا الأَمِيرُ مُساوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ما جُشِّمَتْ خَطَراً وُرُدَّ نَصِيحُ

أَيْ لَوْلا قَصْدِي إِيَّاهُ لَمَا حَمَلْتُ نَفْسِي على رُكُوبِ الخَطَرِ (766) والهَلاكِ .

14- ومَتَى وَنَتْ وأَبُو المُظَفَّرِ أُمُّها فَأَتاحَ لِي ولَها الحِمامُ مُتِيحُ

وَنَتْ : فَتَرَتْ . أُمُّها : قَصْدُها . أَيْ مَتَى فَتَرَتْ ناقَتِي وهذا المَمْدُوحُ

قَصْدَهَا ، فَقَدَّرَ اللَّهُ لِي ولَهَا الحِمَامَ . يُرِيدُ أَنِّي لا أَتْرُكُهَا فِي السَّيْرِ بَلْ أَجْهَدُ فِيهِ .

15- شِمْنَا وما حَجَبَ السَّمَاءَ بُرُوقُهُ وحَرِيٌّ يَجُودُ وما مَرَتْهُ الرِّيحُ

يَقُولُ : هُوَ غَيْثٌ طَلَعَ عَلَيْنَا فَلَمْ يَحْجُبِ السَّمَاءَ : ، لأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ غَيْثٌ فِي الحَقِيقَةِ وإِنَّمَا أَرَادَ مَخَايِلَ عَطَايَاهُ ، وحَرِيٌّ يَجُودُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَاجَ الى رِيحٍ تَمْرِيهِ كَمَا تَمْرِي السَّحَابَ . يُفَضِّلُهُ على السَّحَابِ ، لأَنَّ السَّحَابَ تَسْتُرُ السَّمَاءَ ، ولا تَدُرُّ إِلاَّ إِذَا اسْتَدَرَّتْهُ الرِّيحُ . وَرَوَى ابْنُ جِنِّي (وحَرَى يَجُودُ) (767) أَيْ جَدِيرٌ بِأَنْ يَجُودَ ، والأَوَّلُ أَجْوَدُ ، لأَنَّهُ إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ جَادَ ، وفِي الأُخْرَى إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ لَمْ يَجُدْ ولَكِنَّهُ خَلِيقٌ بِهِ .

16- مَرْجُوٌّ مَنْفَعَةٍ مَخُوفٌ أَذِيَّةٍ مَعْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَصْبُوحُ

أَيْ : يَرْجُو مَنْفَعَتَهُ الأَوْلِيَاءُ ، ويَخْشَى أَذِيَّتَهُ الأَعْدَاءُ ، وهُوَ مَعْبُوقٌ بِكَأْسِ المَحَامِدِ مَصْبُوحٌ بِهَا ، لأَنَّهُ نَشَدَ مَدَائِحَهُ غُدْوَةً وعَشِيَّةً .

17- حَنِقٌ على بَدْرِ اللُّجَيْنِ وما أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وعَنِ المُسِيءِ صَفُوحُ

الحَنِقُ : الغَضْبَانُ ، والبِدَرُ : جَمْعُ بَدْرَةٍ (768) واللُّجَيْنُ : الفِضَّةُ

18- لَوْ فُرِّقَ (769) الكَرَمُ المُفَرِّقُ مَالَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ

لَوْ أُعْطِيَ النَّاسُ الكَرَمَ الَّذِي فِيهِ ، الَّذِي هُوَ يُفَرِّقُ مَالَهُ ، صَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَسْخِيَاءَ ، لأَنَّ كَرَمَهُ يَسَعُهُمْ .

19- أَلْغَتْ مَسامِعُه المَلامَ وغادَرَتْ سِمَةً على أَنْفِ اللِّئامِ تَلُوحُ

(أَلْغَتْ) أَيْ جَعَلَتْه لَغْواً لا يُبالِي بِهِ ، وتَرَكَتْ وَسْماً على أَنْفِ اللِّئامِ ظاهِراً ، وخَصَّ الأَنْفَ لأَنَّه ظاهِرٌ لا يَخْفَى . و (غادَرَتْ) فِعْلٌ لِلْمَسامِعِ ويُروى (أَلِفَتْ مَسامِعُه المَلامَ) (770) أَيْ في الجُودِ ، فَهُوَ لا يُبالِي بِهِ . وسِياقُ الكَلامِ على أَنَّ ذلِكَ في ذِكْرِ الجُودِ وتَفْرِيقِ المالِ .

20- هذا الَّذي خَلَتِ القُرونُ وذِكْرُه وحَدِيثُه في كُتْبِها مَشْرُوحُ

أَيْ إِنَّ اللّهَ بَشَّرَ بِمَجِيءِ (771) هذا المَمْدُوحِ ، وكانَ ذِكْرُه في كُتُبِهِمْ مَشْرُوحاً . وأَحْسَنُ مِنْ هذا قَوْلُه أَيْضاً :

إِلى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللّهُ أُمَّةً بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرَتْنا بِهِ الرُّسُلُ(772)

21- (F°36) أَلْبابُنا بِجَمالِهِ مَبْهُورَةٌ وسَحابُنا بِنَوالِهِ مَفْضُوحُ

أَيْ بَهَرَ مَعْقُولَنا جَمالُه ، وفَضَحَ سَحابَنا نَوالُه ، لأَنَّ عَطاءَه أَكْثَرُ مِنْ عَطاءِ السَّحابِ .

22- يَغْشَى الطِّعانَ فلا يَرُدُّ قَناتَه مَكْسُورَةً ومِنَ الكُماةِ صَحِيحُ

أَيْ إِذا أَتَى الحَرْبَ فلا يَرُدُّ رُمْحَه عَنِ الحَرْبِ مَكْسُورَةً وقَدْ بَقِيَ واحِدٌ مِنَ الكُماةِ صَحِيحاً غَيْرَ مَجْرُوحٍ ، وهذا كَقَوْلِ الفَرَزْدَقِ (773)

بِأَيْدِي رِجالٍ لَمْ يَشِيمُوا سُيُوفَهُمْ ولَمْ تَكْثُرِ القَتْلَى بِها حِينَ سُلَّتِ(774)

ولكنّه نقل هذا المعنى عن السّيف الى الرّمح على عادته في أمثال ذلك .

23- وعلى التّراب من الدّماء مجاسد وعلى السّماء من العجاج مسوح

المجاسد : جمع مجسد وهو الثّوب الذى يلي الجسد ، والثّوب المصبوغ بالجساد وهو الزّعفران ، وهذا هو المراد في البيت، ويريد به الدّم . يقول : لا ينصرف عن الحرب إلّا وقد صبغ وجه الأرض بالدّم ، وصبغ وجه السّماء بالغبار ، حتّى كأنّ عليه مسوحاً من سواد الغبار . والواو في (وعلى السّماء) (وعلى التّراب) واو الحال ، هي في قوله (ومن الكماة صحيح) .

24- يخطو القتيل الى القتيل أمامه ربّ الجواد وخلفه المبطوح

ربّ (775) الجواد : صاحب الفرس الجواد . والمبطوح : الملقى على وجهه . يقول : قد امتلأت المعركة من القتلى ، فالفارس على الفرس الجواد يخطو من قتيل الى قتيل ، ويخلّف وراءه مبطوحاً بعد مبطوح .

25- فمقيل حبّ محبّه فرح به ومقيل غيظ عدوّه (776) مقروح

مقيل الحبّ والغيظ : القلب . يقول : قلب محبّه فرح به ، وقلب عدوّه مقروح (777)

26- يخفي العداوة وهي غير خفيّة نظر العدوّ بما أسرّ يبوح

أي سِرّ قلب العدوّ يظهر في عينيه .

27- يا ابْنَ الّذي ما ضَمّ بُرْدٌ كابْنِهِ شَرَفاً ولا كالجَدّ ضَمّ ضَرِيحُ

يقولُ : أنت ابنُ رجلٍ ليس في الأحياءِ رجلٌ كابنِهِ ، وهو أنت، ولا في الموتى أحدٌ كجدّهِ ، وهو أبوك . والضّريحُ : الحفرُ في وسطِ القبرِ ، واللّحدُ : ما كان في جانبِهِ .

28- تُفْدِيكَ(778) مِنْ سَيْلٍ إذا سُئِلَ النّدى هَوْلٍ إذا اخْتَلَطا دَمٌ ومَسِيحُ

المَسِيحُ : العَرَق . يقولُ : إذا طُلِبَ الجُودُ منكَ فأنتَ سَيْلٌ في كَثْرةِ مائِهِ ، واذا اخْتَلَطَ الدّمُ والعَرَقُ في مَعْرَكةِ الحَرْبِ، فأنتَ هَوْلٌ على أعدائِكَ ، يَخافُونَكَ خَوْفَ الأمْرِ الهائِلِ . وكانَ حَقُّهُ أنْ يقولَ : إذا اخْتَلَطَ دَمٌ ومَسِيحٌ ، ولكنّهُ أخْرَجَهُ على لُغَةِ مَنْ يقولُ : (أكَلُونِي البَراغِيثُ)

29- لَوْ كُنْتَ بَحْراً لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ أوْ كُنْتَ غَيْثاً ضَاقَ عنكَ اللّوحُ

اللّوحُ : الهَواءُ بَيْنَ السّماءِ والأرضِ ، أيْ لَمْ يَسَعْكَ الهَواءُ .

30- وخَشِيتُ مِنْكَ على البِلادِ وأهْلِها ما كانَ أنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ

أيْ لَوْ كُنْتَ سَحاباً لَخَشِيتُ على البِلادِ الغَرَقَ الّذي أنْذَرَ نُوحٌ بِهِ قَوْمَهُ .

31- عَجْزٌ بِحُرٍ فَاقَةٌ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الإلهِ وَبابُكَ المَفْتُوحُ

أيْ مِنَ العَجزِ أنْ يَفْتَقِرَ الحُرّ مَعَ هَذَيْنِ الشّيْئَيْنِ . قالَ

ابْنُ جِنّي (779) وكأنّه مِنْ قَوْلِ البَصْري :

وَعَجْزٌ بِذي أَدَبٍ أَنْ يَضِيـــــقَ بِعَيْشَتِهِ وُسْعُ هذي البِلادِ (780)

32- إنَّ القَريضَ شَجٍ بِعِطْفِي عَائِذٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ المَمْدُوحُ

القَريضُ : الشِّعْرُ . والشَّجِيُّ (781) الَّذي غَمَّ بالطَّعامِ . أيْ يَعُوذُ الشِّعْرُ بِكِتْفِي مِنْ أَنْ أَمْدَحَ بِهِ غَيْرَكَ . و (سِوَى) إذا كُسِرَ قُصِرَ ، وإذا فُتِحَ مُدَّ .

33- وَذكيُّ رائِحَةِ الرِّيَاضِ كَلامُهَا تَبْغِي الثَّنَاءَ على الحَيَا فَتَفُوحُ

الذكيُّ : الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ . يقولُ : إنَّ الرائِحَةَ الطَّيِّبَةَ إذا فَاحَتْ مِنَ الرَّوْضِ فإنَّ ذلكَ ثَنَاءٌ عَلى المَطَرِ الَّذي أَتَاهَا (782) فَسَقَاهَا ، أَيْ : فاعْطِنِي لأَشْكُرَكَ .

34- جُهْدُ المُقِلِّ فكيفَ بابْنِ كَرِيمَةٍ تُولِيهِ خَيْراً واللِّسَانُ فَصِيحُ

الجُهْدُ : الطَّاقَةُ . والمُقِلُّ : القَلِيلُ المَالِ . أَيْ ثَنَاءُ الرَّوْضِ على الحَيَا جُهْدُ المُقِلِّ ، أَيْ طَاقَةُ القَلِيلِ المَالِ ، فَكَيْفَ (783) يكونُ حالُ كريمِ ابْنِ كَرِيمَةٍ تُنْعِمُ عليهِ وَلَهُ لِسَانٌ فَصِيحٌ : ، أَيْ انَّهُ يُثْنِي عَلَيْكَ لا مَحَالَةَ ، ويُرِيدُ بِذلِكَ نَفْسَهُ ، وجَعَلَ شُكْرَ الرِّيَاضِ بِمَنْزِلَةِ جُهْدِ المُقِلِّ تَشْبِيهاً وتَمْثِيلاً .

وقالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ :

★43★

1- أَمُسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذا (784) أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الأُسْتَاذَا

قَرْنُ الشَّمْسِ : أَوَّلُ ما يَبْدُو مِنْهَا عِنْدَ الطُّلُوعِ ، (يَقْدُمُ الأُسْتَاذَا) أَيْ يَتَقَدَّمُ الوَزِيرَ ، وَهُمْ يُسَمُّونَ الوَزِيرَ والكَاتِبَ الأُسْتَاذَ (785) قَالَ ابْنُ جِنِّي : والوَجْهُ أَنْ تُكْتَبَ (هذا) بِلا أَلِفٍ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ ، إِلَّا أَنَّهَا في هذا المَوْضِعِ يَنْبَغِي أَنْ تثبتَ في الخَطِّ ، لأَنَّهَا رِدْفٌ ، وَهِيَ تَلْزَمُ قَبْلَ حُرُوفِ الرَّوِي في كُلِّ قَافِيَةٍ ، وكَذلِكَ (الرَّحمن) اذا وَقَعَتْ أَلِفُه رِدْفاً (786) وغيرُ ذلِكَ .

2- ثُمَّ ما انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبابَهُ قِطَعاً وَقَدْ تَرَكَ العِبَادُ جُذاذَا

أَيْ : أَغْمِدْ سَيْفَكَ الَّذي جَرَّدْتَهُ ، فَقَدْ تَرَكْتَ حَدَّهُ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمالِكَ لَهُ في الحَرْبِ قِطَعاً ، وتَرَكَ السَّيْفُ أَعْدَاءَكَ قِطَعاً أَيْضاً ، فَحَسْبُكَ. وَوَاحِدُ الجُذَاذِ : جُذَاذَةٌ ، وَذُبابُ السَّيْفِ : حَدُّهُ .

3- هَبْكَ ابْنَ يَزْدَاذٍ حَظِمْتَ وَصَحْبَهُ أَتَرَى (787) الوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا (788)

(هَبْ) بِمَعْنَى اجْعَلْ ، وابْنُ يَزْدَاذ : عَدُوٌّ لِهذا المَمْدُوحِ ، أَيْ اعْلَمْ (789) على أَنَّكَ حَظِمْتَ (F°37) ابْنَ يَزْدَاذَ وأَصْحَابَهُ ، أَتَظُنُّ أَنَّ العَالَمَ كُلَّهُمْ (بَنُو يَزْدَاذَ) فَتَحْطِمُهُمُ الحَطْمَ الكَبِيرَ وَهُوَ ها هُنا : القَتْلُ :

4- غَادَرْتَ أَوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ أَقْفَاءَهُمْ وكُبُودَهُمْ أَفْلاذَا

المَعْنَى : إِنَّكَ قَطَّعْتَهُمْ بالضَّرْبِ والطَّعْنِ ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ يُفْصَلُ بَيْنَ وُجُوهِهِمْ وأَقْفَائِهِمْ ، وقَطَّعْتَ أَكْبَادَهُمْ وَتَرَكْتَهَا أَفْلاذاً أَيْ قِطَعاً صِغَاراً .

ويجوز أن يكون المراد بقوله (غادرت أوجههم أقفاء) أي هزمتهم حتى أدبروا فولوك أقفاءهم ، وقطعت أكبادهم بالحزن والخوف ، والأفلاذ : جمع الفلذ ، وهي القطعة من الكبد أو اللحم المشوي يقال : قفأ وأقفاء ، وحكى ابن السكيت (790) : أقفية .

5- في موقفٍ وقف الحمام عليهم في ضنكه واستحوذ استحواذا

أي كان هذا الفعل منك في معركة ضيقة ووقف الموت عليهم ، فحبسهم في ضيقها ، وغلبهم حتى قتلهم ، فلم يدع أحداً منهم حيّاً . والإستحواذ : الغلبة .

6- جمدت نفوسهم فلمّا جئتها أجريتها وسقيتها الفولاذا

(قال) (791) ابن جني : قوله : (جمدت نفوسهم) أي قست قلوبهم فصبروا وشجعوا واشتدوا ، كالشيء الجامد ، فأسلت دماءهم على الحديد ، فصارت بمنزلة الماء الذي يسقاه الفولاذ (792) والضمير في (جئتها) يرجع (793) الى النفوس . وقال (أبو) (794) سهل الزوزني (795) إنما أراد : سكنت نفوسهم وجمدت (796) فلم تجد حراكاً من خوفك ، فلما جئتها أجريتها بحر الضرب فسقيتها الحديد (797) من ها هنا أخذ أبو بكر الخوارزمي قوله :

فأتوك من تبكي الأكف كأنما جمدت سيوفهم على الأجفان (798)

7- لمّا رأوك رأوا أباك محمّداً في جوشنٍ وأخا أبيك (799) معاذا

أي انتقل اليك شبه أبيك (800) وعمّك وشجاعتهما فكأنّهما في جوشنك.

8- أعجلت ألسنهم بضرب رقابهم عن قولهم (801) لافارس إلّا ذا

أي لم تمهلهم أن يقولوا : لا فارس إلّا هذا ، بل ضربت أعناقهم فلم تدعهم يقولونه .

9- غرّ طلعت عليه طلعة عارضٍ مطر المنايا (802) وابلاً ورذاذا

الغرّ : الغافل ، والعارض : السحاب . والوابل : المطر الكبار القطر، الشديد الوقع . والرذاذ : القطر الصغار . يريد استولى عليه العذاب قليله وكثيره (803) . يريد : ابن يزداذ بهذه الصفة .

10- فغدا أسيراً قد بللت ثيابه بدم ويلّ ببوله الأفخاذا

إنّما بلّ الفخذين بما ذكر من الخوف ، وجمع الافخاذ ضرورة .

11- سدّت عليه المشرفيّة طرقه فانصاع لا حلباً ولا بغدادا

يقال : صعته فانصاع ، أي ثنيته فانثنى ، أي لم يقصد حلباً ولا بغداذ خوفاً منك ، ولكنّه انهزم الى القرى والرساتيق ليخفى فيها فلا يعرف مكانه ، ولا يجوز أن يكون المراد : فانثنى وما حلب ولا بغداذ فيقصدهما .

12- طلب الامارة في الثغور ونشؤه (804) ما بين كرخايا الى كلواذا

يَصِفُهُ بِأَنَّهُ لا يَصْلُحُ لِلإِمَارَةِ ، لأَنَّهُ مِنْ سَوَادِ بَغْدَاذَ ، وَكَرْخَايَا وَكَلْوَاذَا : قَرْيَتَانِ مِنْ قُرَى النَّبَطِ .

13ـ فَكَأَنَّهُ حَسِبَ(805) الأَسِنَّةَ حُلْوَةً أَوْ ظَنَّهَا البَرْنِيَّ والآزَاذَا

أَيْ ظَنَّ أَنَّ الأَسِنَّةَ حُلْوَةُ المَجْنَى وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهَا مُرَّةٌ

14ـ لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ القَنَا جَعَلَ الطِّعَانَ مِنَ الطِّعَانِ مَلاَذَا

أَيْ لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ رَجُلاً يَدْفَعُ طِعَانَ عَدُوِّهِ بِطِعَانِ نَفْسِهِ ، أَيْ إِنَّ العَدُوَّ إِذَا رَأَى شَجَاعَتَهُ وَطِعَانَهُ هَابَهُ فَلَمْ يَقْدِمْ عَلَيْهِ ،وَأَصْلُ هَذَا قَوْلُ الآخَرِ (806)

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

15ـ مَنْ لا تُوَافِقُهُ الحَيَاةُ وَطِيبُهَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمَهُ الإِنْفَاذَا

أَيْ لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ رَجُلاً لا تُوَافِقُهُ الحَيَاةُ ، أَيْ لا يَسْتَلِذُّهَا حَتَّى يُمْضِيَ عَزْمَهُ فِي أَعْدَائِهِ فَيَقْتُلُهُمْ أَوْ يَهْزِمُهُمْ ، فَحِينَئِذٍ يَسْتَطِيبُ الحَيَاةَ وَيَسْتَلِذُّهَا .

16ـ مُتَعَوِّداً لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا فِي البَرْدِ خَزّاً وَالهَوَاجِرِ لاَذَا

أَيْ لَمْ نَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ تَعَوَّدَ لُبْسَ الدُّرُوعِ وَخَالَهَا فِي الشِّتَاءِ خَزّاً يَقِي البَرْدَ ،وَفِي الصَّيْفِ لاَذاً يَقِي الحَرَّ ، وَاللاَّذُ : ثَوْبٌ رَقِيقٌ لَيِّنٌ يَلْبَسُهُ المُتَنَعِّمُونَ فِي الصَّيْفِ . قَالَ ابْنُ جِنِّي (807) وَقَدْ عَطَفَ فِيهِ عَلَى عَامِلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ لأَنَّهُ عَطَفَ (الهَوَاجِرَ) عَلَى (البَرْدِ) ،

و (اللاذ) على (الخز) ، وهذا لا يجوز الا على قول أبي الحسن الأخفش (808) على أنه قد يحكى عنه أنه رجع من ذلك ، وحكى أبو بكر (809) أنه إجماع ألا يجوز مر زيد بعمرو وبكر بخالد .

17- أعجب بأخذك وأعجب منكما ألا تكون لمثليه أخاذا

يقول : ما أعجب هذا العدو ، وهو ابن يزداذ ، (وأعجب منكما) أي منك ومن أخذك إياه ، (ألا تكون أخاذا) أي كثيرا لأخذ لأمثاليه من أعدائك .

وقال يرثي محمد بن اسحاق التنوخي :

44

1- إني لأعلم واللبيب خبير أن الحياة ولو (810) حرصت غرور

2- (F°38) ورأيت كلا ما يعلل نفسه بتعلة والى الفناء يصير

(ما) زائدة ، أي رأيت كل إنسان يعلل نفسه ويزجي وقته بشيء من الأشياء يتمناه ، ومصيره الى الفناء لا محالة ، والتعلة (811) التعلل .

3- أمجاور الديماس رهن قرارة فيها الضياء بوجهه والنور

يخاطب الميت فيقول : يا مجاورا الديماس ، وهو الحفرة . (رهن) نصب على الحال . والضمير في (فيها) يرجع الى القرارة .

4- ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في التراب تغور

5- ما كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرى رَضْوَى على أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ

((آمُلُ)) سَيِّءُ المَوْقِعِ فِي البَيْتِ لأَنَّ ما ذَكَرَهُ لَيْسَ مِمَّا يُؤَمَّلُ وَيُتَمَنَّى ، والظَّنُّ والحِسْبانُ أَلْيَقُ بِمَا قَالَ . وَرَضْوَى : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ (812) وأَخَذَ مَعْنَى البَيْتِ مِنْ قَوْلِ الآخَرِ (813)

هذا أَبُو القَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قُومُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَزُولُ (814) الجِبَالُ

6- خَرَجُوا بِهِ ولِكُلِّ بَاكٍ حَوْلَهُ (815) صَعِقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ

أَيْ يُغْشَى عَلَيهِمْ مِنَ البُكَاءِ فَيخِرُّونَ صَعِقِينَ ، كَمَا صُعِقَ مُوسَى عليهِ السَّلامُ (816) يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ ، أَيْ تَدَكْدَكَ وَصَارَ (817) تُرَاباً والطُّورُ : الجَبَلُ أَيّاً كَانَ .

7- والشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ والأَرْضُ رَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ

مَرِيضَةٌ : لا نُورَ لَهَا ، وكَبِدُ السَّمَاءِ : وَسَطُهَا ، ومَعْنَى (رَاجِفَةٌ) مُضْطَرِبَةٌ ، (تَمُورُ) تَجِيءُ وتَذْهَبُ . وَرُوِيَ (واجِفَة) (818) وهِيَ فِي المَعْنَى كالرَّاجِفَةِ

8- وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ المَلائِكِ حَوْلَهُ وعُيُونُ أَهْلِ اللاذِقِيَّةِ صُورُ

حَفِيفُ الأَجْنِحَةِ : صَوْتُهَا ، ويُرِيدُ أَنَّ المَلائِكَةَ حَضَرَتْ جَنَازَتَهُ . (صُورٌ) مَائِلَةٌ الى الجَنَازَةِ .

9- حَتَّى أَتَوْا جَدَثاً كَأَنَّ ضَرِيحَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ

الجَدَثُ : القَبْرُ ، والضَّرِيحُ : الشَّقُّ وَسَطَ القَبْرِ ، واللَّحْدُ فِي جَانِبٍ مِنْهُ .

يقول : أتوا به قبراً كأنه حفر في قلب كل مسلم لحزنه عليه (819)

10- بمزود كفن البلى من ملكه مغفٍ وإثمد عينه كافور (820)

أي خرجوا برجل لم يزود من جملة ملكه إلا الكفن الذي يبلى فيه جسده ، وبرجل غافٍ بصره . وقد جعل الكافور فيه بدل الإثمد ، والاغفاء في الأصل أول النوم .

11- فيه السماحة والفصاحة (821) والتقى والبأس أجمع والحجى والخير

أي دفينة معه هذه الفضائل ، والحجى : العقل ، والخير : الكرم .

12- كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور

أي من مات وكرمه باقي الذكر فكأنه حي ، كما قال الآخر (822)

فأثنوا علينا لا أبا لابيكم بأحسابنا إن الثناء هو الخلد

يقال : أنشر الله الميت ونشره أي أحياه .

13- وكأنما عيسى بن مريم ذكره وكأن عازر شخصه المقبور

أي ذكره أبداً يحييه ، كما أحيا (823) عيسى عليه السلام (824) عازر وأقامه من قبره .

وسألوه الزيادة فيها فقال ارتجالاً :

★45★

1- غاضت أنامله وهن بحور وخبت مكايده وهن سعير

(غاضت) نقصت وغارت ، وغضته أنا ، ومنه قوله تعالى ((وغيض الماء)) (825) .

وَخَبتِ النَّارُ : سَكَنَ لَهَبُهَا ، والسَّعِيرُ : سَعِيرُ النَّارِ .

2- يُبْكَي عليهِ وما اسْتَقَرَّ قَرارُهُ في القَبرِ (826) حتَّى صَافَحَتْهُ الحُورُ

أيْ يَبْكِي عليهِ النَّاسُ وليْسَ مِنْ حَقِّهِمْ أنْ يَبْكُوا عليهِ ، لأنَّهُ لَمْ يَسْتَقِرَّ في قَبْرِهِ حتَّى صَافَحَتْهُ الحُورُ العِينُ ، وقَرارُهُ رَفْعٌ بِفِعْلِهِ ، ويَجُوزُ (ما اسْتَقَرَّ قَرارَهُ) بالنَّصْبِ على الظَّرْفِ ، أيْ ما اسْتَقَرَّ هُوَ قَرارَهُ .

3- صَبْراً بَنِي إسْحَاقَ عَنْهُ تكَرُّماً إنَّ العظيمَ على العَظِيمِ صَبُورُ

4- فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ ولِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ

5- أيَّامَ قَائِمُ سَيْفِهِ في كَفِّهِ الْـ يُمْنَى وبَاعُ المَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ

يقولُ : لا نَظِيرَ لهُ في أيَّامِ حَرْبِهِ الَّتي كانَ يُحارِبُ فيها الأعْدَاءَ فَيَقبِضُ على قَائِمِ سَيْفِهِ لِيَضْرِبَ أعْدَاءَهُ بِهِ ، وهُوَ في كَفِّهِ اليُمْنَى ، وبَاعُ المَوْتِ قَصِيرٌ عَنْهُ ، لأنَّهُ لَمْ يَنْقَضِ أجَلُهُ بَعْدُ ، وإنَّما يَطُولُ بَاعُ المَوْتِ الى الإنْسَانِ عِنْدَ انْقِضَاءِ أجَلِهِ .

6- ولَطَالَما انْهَمَلَتْ (827) بِمَاءٍ أحْمَرٍ في شَفْرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ ونُحُورُ

يقولُ : طَالَما ضَرَبَ بِسَيْفِهِ رُوسَ أعْدَائِهِ حتَّى قَتَلَهُمْ فَسَالَتْ دِمَاؤُهُمْ ، وإنَّما خَصَّ الرُّوسَ والنُّحُورَ لأنَّهَا مِنْ مَقَاتِلِ الإنْسَانِ . ولَيْسَتِ الأيْدِي والأرْجُلُ مِنَ المَقَاتِلِ .

7- وأعِيذُ إخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ أنْ يَحْزَنُوا ومُحَمَّدٌ مَسْرُورُ

أيْ لَيْسَ يَنْبَغِي أنْ يَحْزَنُوا ، وأخُوهُمْ مُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ بِمَا أعَارَهُ اللَّهُ

تَعالَى إليهِ مِنَ النَّعيمِ المُقيمِ . والوَجْهُ أَنْ يكونَ (مُحَمَّدٌ) الأوّلُ نَبيَّنا صلَّى اللّهُ عليهِ وسَلَّمَ ، والثّاني المَرْثيّ .

8- أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ حَيَّاهُ فيها مُنْكَرٌ ونَكِيرُ

أَيْ أَعِيذُهُمْ أَنْ يَتْرُكُوا زِيارَةَ قَبْرِهِ ، ويلزمُوا قُصُورَهُمْ . ذَكَرَهُ أَبُو الفَتْحِ (828)

9- نَفَرٌ إذا غَابَتْ عُمُودُ سُيُوفِهِمْ عَنْهَا فآجالُ العِبَادِ حُضُورُ

أَيْ هُمْ نَفَرٌ إذا سَلُّوا سُيُوفَهُمْ فَغَابَتْ عَنْ أَعْمادِهَا ، وَغابَتْ أَعْمَادُهَا عَنْهَا ، فآجالُ العِبَادِ حاضِرَةٌ في تِلْكَ الحالِ ، لأَنَّهُمْ يُكْثِرُونَ القَتْلَ بِهَا . ويُروى (فآجالُ العُداةِ) (829) . وهذا أَحْسَنُ .

10- واذا لَقُوا جَيْشاً تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ

أَيْ تَيَقَّنَ ذَلِكَ الجَيْشُ أَنَّهُمْ مَقْتُولُونَ ، وأَنَّ حَشْرَهُمْ مِنْ بُطُونِ عَوافِي الطَّيْرِ . والتَّنُوفَةُ : الفَلاةُ (Fº 39) . قالَ ابْنُ جِنِّي : قالَ : (بَطْنُ) وَهُوَ يُرِيدُ بُطُوناً ، لأَنَّ الطَّيْرَ جَماعَةُ طائرٍ ، وفي القُرآنِ ((والطَّيْرُ صَافَّاتٍ)) (830)

11- لَمْ تُثْنَ في طَلَبِ أَعِنَّةُ خَيْلِهِمْ إلَّا وعُمْرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ

أَيْ لَمْ تُعْطَفْ أَعِنَّةُ خَيْلِ هؤلاءِ القَوْمِ في طَلَبِ عَدُوٍّ إلَّا وعُمْرُ ذَلِكَ العَدُوِّ مَبْتُورٌ أَيْ مَقْطُوعٌ .

12- يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ إنَّ المُحِبَّ على البِعَادِ يَزُورُ

يَمَّمْتُ وتَيَمَّمْتُ : قَصَدْتُ ، والشَّاسِعُ : البَعِيدُ ، والنِّيَّةُ والنَّوَى والنَّأْيُ : البُعْدُ .

13- وقَنِعْتُ بالقُيَّا وأَوَّلِ نَظْرَةٍ إنَّ القَلِيلَ مِنَ الحَبِيبِ كَثِيرُ

هُو مِنْ قَوْلِ الآخَرِ :

قَلِيلٌ مِنْكَ يَغْنِينِي ولكِنْ قَلِيلُكَ لا يُقَالُ لَهُ قَلِيلُ (831)

وقالَ وسألَهُ بَنُو عَمِّ المَيِّتِ أَنْ يَنْفِيَ الشَّمَاتَةَ عَنْهُمْ :

★46★

1- أَلِآلِ إبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إلَّا حَنِينٌ دائِمٌ وزَفِيرُ

الألِفُ للإسْتِفْهامِ ، ومَعْنَاهُ الإنْكارُ . أَيْ لا يَنْبَغِي أَنْ يكونَ لآلِ إبْراهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدِ بْنِ إسْحَاقَ إلَّا حَنِينٌ وزَفِيرٌ ، وهُوَ امْتِلاءُ الجَوْفِ مِنَ النَّفَسِ لِشِدَّةِ الكَرْبِ ، أَيْ مَالَهُمْ إلَّا هذانِ .

2- ما شَكَّ خابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنَّ العَزاءَ عَلَيْهِمُ مَحْظُورُ

أَيْ لَمْ يَشُكَّ مَنْ جَرَّبَ هؤلاءِ أَنَّ الصَّبْرَ مَحْظُورٌ عَلَيْهِمْ ، أَيْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لا يَصْبِرُونَ عَنْ هذا المَيِّتِ .

3- تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّموعُ وتَنْقَضِي سَاعَاتُ لَيْلِيهِمْ وهُنَّ دُهُورُ

3- أَبْنَاءُ عَمِّ كُلُّ ذَنْبٍ لامْرِئٍ إلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ

أَيْ هُمْ بَنُو عَمٍّ ، فَكُلُّ ذَنْبٍ أَذْنَبَهُ الإنْسَانُ مَغْفُورٌ ، إلَّا السِّعَايَةَ بَيْنَهُمْ ، فإنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُهَا .

5- طَارَ الوُشَاةُ على صَفَاءِ وِدادِهِمْ وكَذا الذُّبابُ على الطَّعامِ يَطِيرُ

أيْ تَرَدَّدَ الوُشَاةُ على صَفَاءِ وِدادِهِمْ لِيُكَدِّرُوهُ بِنَمائِمِهِمْ ووشَايَاتِهِمْ فَطُرِدُوا ، وكَذلِكَ الذُّبابُ يَطِيرُ على الطَّعامِ لِيُنَغِّصَهُ فَيُطْرَدُ ، فَشَبَّهَ الوُشَاةَ بالذُّبابِ في الحَقارةِ والذِّلَّةِ (832)

6- ولَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الحُسَيْنِ مَوَدَّةً (833) جُودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ

يَقُولُ : قَدْ أَعْطَيْتُ هذا المَمْدُوحَ مِنْ قَلْبِي مَحَبَّةً لا أَبْذُلُهَا لِغَيْرِهِ ، فاذا بَذَلْتُهَا لِسِوَاهُ كانَ ذلِكَ تَبْذِيراً مِنِّي .

7- مَلِكٌ تَكَوَّنَ (834) كَيْفَ شَاءَ كأَنَّمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ المَقْدُورُ

أيْ تَكَوَّنَ عَلى أيِّ حَالةٍ شَاءَ ، فَكأَنَّ القَدَرَ يَجْرِي على مُرادِهِ ، ولا يُخالِفُهُ في شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ .

وقَالَ أَيْضاً في نَفْيِ الشَّمَاتَةِ عَنْهُمْ :

47

1- لأيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فيهِ تُعاتِبُ وأَيِّ رَزَايَاهُ بِوِتْرٍ تُطالِبُ

اللَّامُ في (لأيِّ) ضَرُورَةٌ ، وحَقُّهُ أَنْ يَقُولَ : أَيَّ صُرُوفِ الدَّهْرِ تُعاتِبُ ، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ على وَجْهِ الإِنْكَارِ ، كَمَا قَالَ في المِصْراعِ الثَّانِي (وأَيَّ رَزَايَاهُ) . يَقُولُ : فأَيَّ حَادِثَةٍ مِنْ حَوادِثِهِ تُعاتِبُ ، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ على وَجْهِ الإِنْكَارِ أَيْ : لا تُعاتِبُهُ ، فانَّ عِتَابَنَا إِيَّاهُ لا يَنْفَعُنَا .

2- مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ (835) كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ والصَّبْرُ عَازِبُ

يَقُولُ : مَضَى هذا الإِنْسَانُ الَّذي لَمَّا مَاتَ عَدِمْنَا صَبْرَنا كَمَا عَدِمْنَاهُ (836) ،

وَقَدْ كانَ في حَياتِهِ يُعْطِينا الصَّبْرَ عازِباً عَنّا ، لأَنَّهُ كانَ يُحْسِنُ إلَيْنا فَيُصَبِّرُنا على حَوادِثِ الدَّهْرِ ، فَلَمّا ماتَ لَمْ يَبْقَ لَنا صَبْرٌ ، فإنّا لَمْ نَجِدْ مَنْ يَقُومُ لَنا مَقامَهُ . وَرُوِيَ (وَقَدْ كانَ يُعْطَى الصَّبْرَ) (837) أَيْ قَدْ ((كانَ يَصْبِرُ في المَواطِنِ الَّتي يَصْعُبُ فيها الصَّبْرُ))(838)

3- يَزُورُ الأَعادِي في سَماءٍ عَجاجَةٍ أَسِنَّتُهُ في جانِبَيْهِ (839) الكَواكِبُ

أَيْ كانَ في حالِ حَياتِهِ يُحارِبُ أَعْداءَهُ ، فَيَزُورُهُمْ (840) في سَماءٍ عَجاجَةٍ أَيْ في سَحابٍ مِنَ الغُبارِ ، الَّذي يُثيرُهُ بِحَوافِرِ خَيْلِهِ ، حَتّى يُظَلِّلَهُمْ كإظْلالِ السَّحابَةِ ، ثُمَّ تَكونُ أَسِنَّةُ رِماحِهِمْ في جانِبَيْ تِلْكَ السَّحابَةِ لامِعَةً كَلَمَعانِ الكَواكِبِ في ظَلامِ اللَّيْلِ .

4- فَتُسْفِرُ(841) عَنْهُ والسُّيُوفُ كأَنَّما مَضارِبُها مِمّا انْفَلَلْنَ ضَرائِبُ

أَيْ فَتَكْشِفُ تِلْكَ السَّحابَةُ عَنْهُمْ وَقَدِ انْفَلَّتْ سُيُوفُهُ ، فَكَأَنَّ مَضارِبَها ضَرائِبُ . أَيْ فَكَأَنَّ حُدُودَ سُيُوفِهِ لِكَثْرَةِ فُلُولِها مَضْرُوباتٌ لا ضارِباتٌ .

5- طَلَعْنَ شُمُوساً والغُمُودُ مَشارِقٌ لَهُنَّ وَهامَاتُ الرِّجالِ مَغارِبُ

6- مَصائِبُ شَتّى جُمِّعَتْ في مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِها حَتّى قَفَتْها مَصائِبُ

أَيْ إنَّ مَوْتَهُ لَمْ يَكُنْ مُصِيبَةً واحِدَةً ولكنْ مَصائِبَ كثيرةٌ جُمِّعَتْ في هذهِ المُصِيبَةِ الواحِدَةِ لأَنَّهُ كانَ في حالِ حَياتِهِ يَقُومُ مَقامَ جَماعَةٍ ، وَقَوْلُهُ (حَتّى قَفَتْها مَصائِبُ) أَيْ باتَّهامِنا (842) في بابِهِ وَقَوْلُ

العُداة : إنّا شامِتون بِمَوْتِهِ .

7- رَمَى ابْنَ أَبِينَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَنَا (844) فَبَاعَدَنا مِنْهُ (844) ونَحْنُ الأَقَارِبُ (845)

8- وعَرَّضَ أَنَّا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وإِلَّا فَزَارَتْ عَارِضَيْهِ (846) القَوَاضِبُ

البَيْتُ الثَّانِي تَفْسِيرٌ لِلْبَيْتِ الأَوَّلِ وبَيَانٌ لِسَبَبِ الإِبْعَادِ .

9- أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْنَ بَنِي أَبٍ لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدِبُّ العَقَارِبُ

(F 40) يَقُولُ : أَلَيْسَ مِنَ العَجَائِبِ أَنْ تَكْثُرَ النَّمَائِمُ بَيْنَ الإِخْوَانِ مِنْ جِهَةِ عَدُوٍّ حَقِيرٍ مِنْ أَوْلادِ اليَهُودِ . وقَالَ ابْنُ جِنِّي (847) أَرَادَ ((أَنَّهُ بَيْنَ بَنِي أَبٍ)) فَحَذَفَ الهَاءَ ضَرُورَةً ، كَمَا قَالَ الأَعْشَى (848)

إِنَّ مَنْ لامَ فِي بَنِي بِنْتِ حَسَّا نَ أَلُمْهُ وأُعْصِهِ فِي الخُطُوبِ

يُرِيدُ : إِنَّهُ .

10- أَلا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلاً عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ

يَقُولُ : كَانَ مَوْتُ هَذَا دَلِيلاً عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى لا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ ، لأَنَّ هَذَا كَانَ يَغْلِبُ النَّاسَ ، فَلَمَّا قَضَى اللَّهُ عَلَيْهِ المَوْتَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الامْتِنَاعِ مِنْهُ . وقَوْلُهُ : أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ لَهُ ، وَهُوَ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّام .

كُفِّي فَقَتْلُ مُحَمَّدٍ (لِي) شَاهِدٌ إِنَّ العَزِيزَ مَعَ القَضَاءِ ذَلِيلُ (849)

وقَالَ يَمْدَحُ الحُسَيْنَ بْنَ إِسْحَاقَ (850) التَّنُوخِي :

★48★

1- هُوَ البَيْنُ حَتَّى مَا تَأَنَّى الحَزَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أُفَارِقُ

(تأنّى) تَمَهَّلَ وتَمَكَّثَ ، والحَزائِقُ : جَمْعُ حَزيقةٍ ، وَهِيَ الجَماعَةُ ، وقَوْلُهُ : (ويا قَلْبُ حتّى أنْتَ مِمَّنْ أُفارِقُ) أيْ يُفارِقُني كُلُّ أحَدٍ ، حتّى أنْتَ يا قَلْبُ مُفارِقي أيْضاً .

2- وَقَفْنا ومِمَّا زادَ بَثّاً وُقُوفُنا فَرِيقَيْ هَوىً : مِنّا مَشُوقٌ وشائِقُ

البَثُّ : الحُزْنُ . يقولُ : وَقَفْنا للوَداعِ ، ومِمَّا زادَنا بَثّاً وُقُوفُنا فَرِيقَيْ هَوىً أيْ جَمْعَيْنِ يَجْمَعُنا الهَوى ، مِنّا مَشُوقٌ ومِنّا شائِقٌ ، فَحَذَفَ خَبَرَ الثّانِي اسْتِغْناءً بالأوّلِ ، كَقَوْلِهِ تعالى ((مِنْها قائِمٌ وحَصِيدٌ)) (851) ونَصَبَ (فَرِيقَيْ هَوىً) على الحالِ مِنَ الألِفِ (وَ)(852) النُّونِ في (وُقُوفِنا)

3- وَقَدْ صارَتِ الأجْفانُ قَرْحَى مِنَ البُكا وصارَ بَهاراً في الخُدُودِ الشَّقائِقُ

البَهارُ : نَوْرٌ أصْفَرُ ، والشَّقائِقُ : أحْمَرُ . يقولُ : كانَتِ الخُدُودُ حُمْراً قَبْلَ الفِراقِ ، فَصارَتْ مُصْفَرَّةً بَعْدَ الفِراقِ . ويُروى (قَرْحاً) وَهُوَ أجْوَدُ الرِّوايَتَيْنِ . قالَ ابْنُ جِنّي (853) : وَسَأَلْتُهُ عَنْهُ فَقالَ : (قَرْحاً) مُنَوَّنٌ ألا تَرى أنَّ بَعْدَهُ (وصارَ بَهاراً) أيْ اسْمٌ لا صِفَةٌ ، فَكَذلِكَ (قَرْحاً) جَمْعُ قَرْحَةٍ ، وَهُوَ اسْمٌ لا صِفَةٌ ، فَعَلِمْتُ أنَّهُ مُتَأنِّقٌ في صَنْعَةِ الشِّعْرِ .

4- على ذا مَضَى النّاسُ: اجْتِماعٌ وفُرْقَةٌ وَمَيْتٌ ومَوْلُودٌ وقالٍ وَوامِقُ

5- تَغَيَّرَ حالِي واللَّيالِي بِحالِها وَشِبْتُ وما شابَ الزَّمانُ الغَرانِقُ

الزَّمَانُ الغَرانِقُ : الشَّابُّ بِرَفْعِ الغَيْنِ وَجَمْعُهُ غَرانِقُ بِفَتْحِ الغَيْنِ، وَغَرانِيقُ أَيْضاً ، كَما يُقالُ : جَوالِقُ وَجُوالِقُ وَجَوالِيقُ .

6- سَلِي(854) البِيدَ أَيْنَ الجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِها وَعَنْ ذِي المَهارِي(855) أَيْنَ مِنْها النَّقانِقُ

يُخاطِبُ المَعْشُوقَةَ فيقولُ : سَلِي المَفاوِزَ حَتَّى تُخْبِرَكِ الجِنُّ أَيْنَ هُمْ مِنَّا ؟ أَيْ في الصَّبْرِ والاهْتِداءِ بِجَوْزِها ؛ أَيْ بِوَسَطِها . يريدُ : انَّا نسيرُ فيها كَسَيْرِ الجِنِّ وأَسْرَعَ مِنْها ، وسَلْها أَيْضاً عَنْ هذهِ المَهارِي أَيْنَ مِنْها الظَّلَمانُ ، لأَنَّ النَّقِنِقَ هُوَ الذَّكَرُ مِنَ النَّعامِ خاصَّةً . أَيْ نَحْنُ أَصْبَرُ في هذهِ المَفاوِزِ مِنَ الجِنِّ ، وابِلُنا أَسْرَعُ فيهِ مِنَ الظَّلَمانِ .

7- وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَتْ لَنا مُحَيَّاكَ فيهِ (856) فاهْتَدَيْنا السَّمالِقُ

أَيْ جَلَتْ لَنا السَّمالِقُ مُحَيَّاكَ فيهِ فاهْتَدَيْنا ، أَيْ في اللَّيْلِ الدَّجُوجِيِّ والسَّمْلَقُ : الأَرْضُ الطَّويلَةُ .

8- فَما زالَ لولا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ ولا جابَها الرُّكْبانُ لولا الأَيانِقُ

جُنْحُ اللَّيْلِ : جانِبُهُ . وجابَها : قَطَعَها .

9- وَهَزَّ أَطارَ النَّوْمَ حَتَّى كَأَنَّني مِنَ السُّكْرِ في الغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبارِقُ

عَطَفَ قَوْلَهُ (وَهَزَّ) عَلى قَوْلِهِ (لَولا الأَيانِقُ)، أَيْ : ما جابَها الرُّكْبانُ لولا الأَيانِقُ ولَولا هَزَّ وتَحْرِيكُ أَطارَ النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي حَتَّى صِرْتُ كَأَنِّي مِنَ السُّكْرِ في الغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ مُخَرَّقٌ تُطَيِّرُهُ الرِّيحُ يَميناً وشَمالاً . والغَرْزُ : رِكابُ الإِبِلِ .

10- شَدُّوا بِابْنِ اسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيَهَا كِيرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ

الشَّدُّو : الغِنَاءُ . يقالُ : شَدَوا بالشِّعرِ المَقُولِ في هذا المَمْدُوحِ ، فَرَفَعَتِ الإبِلُ رُؤُسَهَا إلَينَا ، حَتَّى صَافَحَتْ كِيرَانُهَا وَنَمَارِقُهَا ذَفَارِيَهَا . والكِيرَانُ : جَمْعُ كُورٍ ، وَهُوَ الرَّحْلُ بِأَدَاتِهِ . والنُّمْرُقُ : الوِسَادَةُ تُوضَعُ على الرَّحْلِ مِنْ جَانِبَيْهِ لِيَقِيَ الرَّاكِبُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ مِنْ مَسِّ خَشَبِ الرَّحْلِ . والذَّفَارِي : جَمْعُ الذِّفْرَى ، وَهِيَ طَرَفُ الأُذُنِ وَمَوضِعُ الحِلْيِ مِنْهَا .

11- بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الأَرْضُ خَوْفاً إذا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الجِبَالُ الشَّوَاهِقُ

(مَنْ) بَدَلٌ مِنْ (ابْنِ) إلَّا أَنَّهُ أَعَادَ العَامِلَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ((قَالَ المَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ (857) لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ))

والإقْشِعْرَارُ : أَنْ يَنْتَفِشَ شَعْرُ الرَّجُلِ على بَدَنِهِ إذا أَصَابَهُ خَوْفٌ (858) وَتَرْتَجُّ : تَضْطَرِبُ .

12- فَتًى كالسَّحَابِ الجَوْنِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى يُرَجَّى الحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ

السَّحَابُ الجَوْنُ : السُّودُ ، وَهُوَ جَمْعُ جَوْنٍ هَكَذَا رِوَايَةُ أَبِي الفَتْحِ (859) وَرَوَى غَيْرُهُ ((الجَوْنَ)) (860) وَكِلَاهُمَا جَيِّدٌ ، فَمَنْ قَالَ (جُونٌ) حَمَلَهُ على المَعْنَى ، وَمَنْ قَالَ (جَوْنٌ) حَمَلَهُ على اللَّفْظِ .

13- تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالمَشَارِقُ (861)

14ـ ولكنّها تمضي وهذا مُخيِّم (862) وتكذبُ أحيانًا وذا الدّهرُ صادقُ

(F° 41) أي رفضَى الدُّنيا لِظَلَفِ نَفْسِهِ ، فما زادَه ذلك إلّا جلالاً وانتشارَ ذِكْرٍ .

15ـ غَذا الهندوَانيّاتِ بالهامِ والطُّلى فهنّ مَداريها وهُنّ المخانقُ

أي صارَتْ سيوفُه للهامِ كالمَدارِي في المفارِقِ ، وكالمَخانِقِ في الأعناقِ ، أي قد صاحَبَتْ سيوفُه الهامَ والأعناقَ كما صاحَبَهما المَدارِي والمَخانِقُ . والمَدارِي جَمْع مِدْرى ، وهو ما يُحَكُّ به الرّأسُ فلذلك أضافَه الى الرّأسِ كما أضافَ المَخانِقَ الى الأعناقِ ، ولَمْ يَقُلْ (مَخانقَها) لأنّ الألِفَ واللّامَ يَقُومانِ مَقامَ الإضافةِ ، وكذلك هو في البَيْتِ الأوّلِ .

16ـ تُشَقَّقُ منهنّ الجُيوبُ إذا غزا (863) وتُخْضَبُ منهنّ اللّحى والمفارِقُ

أي إذا غَزا هذا المَمْدوحُ ، فانّ أعْداءَه يَشقّونَ جُيوبَهم لِكَثْرةِ مَنْ يُقْتَلُ منهم ، (وتُخْضَبُ منهنّ اللّحى والمفارِقُ) أي مِنَ السُّيوفِ .

17ـ يُجَنِّبُها مَنْ حَتْفُهُ عنهُ غافلٌ ويَصْلَى بها مَنْ نفسُه منه طالِقُ

أي يَبْعُدُ عنها مَنْ غَفَلَ عنه الهلاكُ فلَمْ يَقْصِدْه ، ويَصْلَى بها مَنْ كانَتْ نفسُه طالقًا منه . وذلك مَجازٌ واتّساعٌ .

18ـ يُحاجَى به : ما ناطِقٌ وهْوَ ساكِتٌ؟ يُرى ساكِتاً والسّيفُ عَنْ فيهِ ناطِقُ

المُحاجاةُ : مُفاعَلةٌ مِنَ الحِجَى ، وهو العَقْلُ ، والاسْمُ منه الحَجَياةُ

والأُحْجِيَّةُ والأُحْجُوَةُ للشَّيْءِ المُلْغَزِ ، يُلْقَى على الإنْسَانِ ، فيختبرُ فِطْنَتَه . ((أيْ إذا قِيلَ : مَنِ الَّذي اجْتَمَعَتْ فيهِ هذهِ الأوْصَافُ المُتَضادَّةُ في ظاهِرِ اللَّفْظِ ؟ فَجَوابُه أنْ يَقُولَ : هذا المَمْدُوحُ ، وفَسَّرَ النِّصْفَ الأوَّلَ بالنِّصْفِ الآخَرِ)) (864)

19- نَكِرْتُكَ حتَّى طالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي ولا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ ما اللَّهُ خالِقُ

أيْ أنْكَرْتُكَ حتَّى كَثُرَ تَعَجُّبِي مِنْكَ ، ولا يَنْبَغِي للإنْسَانِ أنْ يَتَعَجَّبَ مِنْ حُسْنِ خَلْقِ اللَّهِ تَعالى .

20- كأنَّكَ في الإعْطاءِ لِلْمالِ مُبْغِضٌ وفي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عاشِقُ

21- ألا (865) قَلَّما (866) تَبْقَى على ما بَدَا لَها وحَلَّ بِها مِنْكَ القَنا والسَّوابِقُ

أيْ قَلَّما تَبْقَى رِماحُكَ وخَيْلُكَ على ما ظَهَرَ لَها ونَزَلَ بِها مِنَ اسْتِعْمالِكَ إيَّاها في الحَرْبِ . يُرِيدُ أنَّها تَفْنَى بِسُرعةٍ ولا تَبْقَى .

22- خَفِ اللَّهَ واسْتُرْ ذا الجَمالَ بِبُرْقُعٍ فإنْ لُحْتَ حاضَتْ في الخُدُورِ العَواتِقُ

العَواتِقُ : الشَّوابُّ . يُرِيدُ : حِضْنَ في خُدُورِهِنَّ مِنَ الشَّوْقِ (867) إلَيْكَ ويُرْوى ((ذابَتْ)) (868) وهذا أكْرَمُ مِنَ الأوَّلِ .

23- سَيُحْيِي بِكَ السُّمَّارُ ما لاحَ كَوْكَبٌ ويَحْدُو بِكَ السُّفَّارُ ما ذَرَّ شارِقُ

أيْ انَّ السُّمَّارَ يَسْمُرُونَ بِذِكْرِكَ ، فَيَحْيَوْنَ لَيْلَهُمْ بِهِ ، والسُّفَّارُ المُسافِرُونَ يَحْدُونَ إبِلَهُمْ بالأشْعارِ المَقُولَةِ في مَدْحِكَ . والذُّرُورُ : الطُّلُوعُ والشَّارِقُ : الشَّمْسُ ، وهذا كَقَوْلِهِ أيْضاً :

هُمُ النَّاسُ إلّا أنَّهُمْ مِنْ مكارمٍ يُغَنَّى بِهِمْ حَضْرٌ ويَحْدُو بِهِمْ سَفْرُ (869)

وقَدْ قالَ في أوَّلِ هذهِ القَصيدةِ (شَدُّوا بابْنِ اسْحَاقَ الحُسَيْنِ) ، أيْ بِمَدْحِ ابْنِ اسْحَاقَ ، وأعَادَهُ هَاهُنَا وضَمَّ إليهِ صِفَةً أُخْرَى .

24- فَلا (870) تَرْزُقُ الأقدارُ ما أنْتَ (871) حَارِمٌ ولا تَحْرِمُ (872) الأقدارُ ما أنْتَ رَازِقُ (873)

25- ولا تَفْتُقُ الأيامُ ما أنْتَ راتِقٌ ولا تَرْتُقُ الأيَّامُ ما أنْتَ فَاتِقُ

أيِ الأيَّامُ والأقْدَارُ تَجْرِي على مُرادِكَ .

26- لَكَ الخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الغِنَى وغَيْرِي بِغَيْرِ اللَّاذِقِيَّةِ لاحِقُ

(لَكَ الخَيْرُ) دُعَاءٌ لِلْمَمْدُوحِ . أيْ إنَّما أطْلُبُ الغِنَى وأَلْحَقُ باللَّاذِقِيَّةِ الَّتي هِيَ بَلَدُكَ .

27- هِيَ الغَرَضُ الأقْصَى ورُؤْيَتُكَ المُنَى ومَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وأنْتَ الخَلائِقُ

هَذا عَكْسُ قَوْلِ الآخَرِ :

فَمَا الكَرَجُ الدُّنْيَا ولا النَّاسُ قَاسِمٌ (874)

وقَالَ وَقَدْ هُجِيَ على لِسَانِهِ فكَتَبَ إليهِ يُعَاتِبُهُ (875)

★49★

1- أتُنْكِرُ يابْنَ اسْحَاقٍ إخَائِي وتَحْسِبُ ماءَ غَيْرِي مِنْ إنَائِي

2- أأنْطِقُ فِيكَ هُجْراً بَعْدَ عِلْمِي بأنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ

((الهُجْرُ : الفُحْشُ مِنَ القَوْلِ . يُقَالُ : هَجَرَ المريضُ في مَنْطِقِهِ ، اذا هَذَى ، وأهْجَرَ : إذا جَاءَ بالخَنَا في مَنْطِقِهِ)) (876)

3- وأكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْماً وأمْضَى في الأمُورِ مِنَ القَضَاءِ

4- وما أَرْمَتْ(877) على العشرين سِنِّي فَكَيْفَ مَلِلْتُ مِنْ طُولِ البَقاءِ(878)

(مَا أَرْمَتْ) أَيْ مَا زَادَتْ يُقَالُ ، أَرْمَى على العِشْرِينَ وأَرْبَى أَيْ أَنَافَ عَلَيْهَا . وأَرَادَ بِقَوْلِهِ (فَكَيْفَ مَلِلْتُ مِنْ طُولِ البَقَاءِ) أَيْ: انَّ الَّذي يَهْجُوكَ فانَّكَ تَقْتُلُهُ .

5- وما اسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئاً (879) بالهِجَاءِ

6- وَهَبْنِي قُلْتُ هذا الصُّبْحُ لَيْلٌ أَيَعْمَى العَالَمُونَ عَنِ الضِّياءِ(880)

7- تُطِيعُ الحَاسِدِينَ وأَنْتَ مَرْءٌ(881) جُعِلْتُ فِداءَهُ وَهُمُ فِدائِي

قَالَ أَبُو الفَتْحِ ، قَوْلُهُ (جُعِلْتُ فِداءَهُ) مَحْمُولٌ على المَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ ، وذَلِكَ (882) أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ وَصْفٍ (F°42) لِلْمَرْءِ (883) وحَقُّ الوَصْفِ إذا كَانَ جُمْلَةً أَنْ يَكُونَ خَبَراً يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ والكَذِبَ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : ((مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ)) ، وقَوْلُهُ (جُعِلْتُ فِداءَهُ)دُعاءٌ لاخَبَرٌ ، لأَنَّهُ لَيْسَ يُخْبِرُ أَنَّهُ جُعِلَ فِداءَهُ وانَّما يَسْأَلُ أَنْ يُجْعَلَ فِداءَهُ ، والدُّعاءُ لا يَحْتَمِلُ صِدْقاً ولا كَذِباً ، فَهُوَ مَحْمُولٌ إذاً على المَعْنَى ، كَأَنَّهُ قَالَ : وأَنْتَ مَرْءٌ (884) مُسْتَحِقٌّ لأَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِداءَهُ (885) . قَالَ : ومِثْلُهُ قَوْلُ الآخَرِ :

ما زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ واخْتَبِطْ حَتَّى إذا جَنَّ الظَّلامُ واخْتَلَطْ

جَاءُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ ؟ (886)

فَقَوْلُهُ : (هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ) فِي مَوْضِعِ وَصْفِ (ضَيْح) وَهُوَ اسْتِفْهامٌ ،

والإستفهامُ لا يَحْتَمِلُ صِدْقاً ولا كَذِباً ، فَيُحْمَلُ على المَعْنَى ، كأنَّه قالَ : (جاءوا بِضِيحٍ ، يقولُ : مَنْ رآهُ ؟ هَلْ رأيتَ الذِّئْبَ قطُّ ، فإنَّه يُشْبِهُه) وقالَ أبو الفَتْحِ (887) والوَجْهُ إذا لَمْ يَكُنْ في المَرْءِ " الألِفُ والسَّلامُ " أنْ يُقالَ : ((هذا امْرُؤٌ)) و ((مَرَرْتُ بامْرِئٍ)) ((ورأيْتُ امْرَأً)) فتتبعُ حَرَكةُ الرَّاءِ حَرَكةَ الإعْرابِ، فإذا دَخَلَتِ الألِفُ واللَّامُ قُلْتَ: هذا المَرْءُ،ورأيْتُ المَرْءَ ، ومَرَرْتُ بالمَرْءِ بِوَزْنِ الفَرْعِ ، وفيهِ ثلاثُ (888) لُغاتٍ أُخَرَ ، وهذا المَوْضِعُ لا يَحْتَمِلُ أكْثَرَ (889) مِنْ هذا

8- وهاجِي نَفْسَهُ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلامِي مِنْ كَلامِهِمِ الهُراءِ

قَدْ عَرْبَدَ على المَمْدُوحِ بهذا البَيْتِ ، وإنَّما جَسَرَ على ذاك لِبَراءَةِ ساحَتِهِ مِمَّا نُسِبَ إليهِ . والهُراءُ : السَّاقِطُ مِنَ الكَلامِ ، وقَدْ أهْرَى في كَلامِهِ .

9- وإنَّ مِنَ العَجائِبِ أنَّ تَرانِي فَتَعْدِلُ بِي . أقَلَّ مِنَ الهَباءِ

الهَباءُ : الغُبارُ الَّذي تَراهُ مُنْتَشِراً (890) في (شُعاعِ) (891) الشَّمْسِ إذا طَلَعَتْ في كُوَّةٍ ، ومَعْنَى (تَعْدِلُ بِي) تُسَوِّي بِهِ .

10- وتُنْكِرُ مَوْتَهُمْ وأنا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أوْلادِ النِّساءِ

سَمِعْتُ أبا مُحَمَّدٍ المَخْزُومِي يقولُ : ((يَعْتَقِدُ الرُّعاةُ أنَّ أكْثَرَ المَوْتِ الواقِعِ في البَهائِمِ يكونُ عِنْدَ طُلُوعِ سُهَيْلٍ فَجَعَلَ أعْداءَهُ مِنْ جَهْلِهِمْ بَهائِمَ يُمِيتُهُمْ سُهَيْلٌ)) (892)

قـال الشّـاعـر :

وكـانَ أغـرّ فِيهِمْ مِنْ سُهَيْـلٍ إذا أوْفـى فأشْأمَ مِنْ قُـدارِ (893)

قـالَ ابْـنُ جِنّي : وأثْبَتَ الألِفَ بَعْدَ النُّونِ في (أنـا) وهُـوَ موصـولٌ (894) لأنَّـهُ أجْـرَاهُ مُجْرَى الوَقْفِ ، ومِثْلُـهُ قَـوْلُ الآخـرِ :

أنـا سَـيْفُ العَشِيرَةِ فاعْرِفُونِـي حُمَيْداً قَـدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا (895)

وقـالَ أيْضـاً يَمْدَحُـهُ :

★50★

1- مـلامُ النَّـوى في ظُلْمِهَا غايـةُ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذي بِي مِنَ السُّقْمِ

النَّـوَى : تُؤنَّـثُ لأنَّهَا بِمَنْزِلَـةِ النِّيَّـةِ ، والضَّمِيرُ في (ظُلْمِهَا) رَاجِـعٌ اليهَـا . ومَعْنَـى (ظُلْمِهَا) : تَفْرِيقُهَـا بَيْنَ المُحِبِّينَ . يقـولُ : فَمَنْ لامَ النَّـوى في تَفْرِيقِهَا بَيْنَ المُحِبِّين فَقَـدْ ظَلَمَها غايَـةَ الظُّـلْمِ (وَ) (896) بَيَّنَ وَجْـهَ الظُّلْمِ فَقَالَ : لَعَلَّهَا تَجِدُ مِنْ سُقْمِ العِشْـقِ ما أجِـدُ ، ولَعَلَّ بِهَا مِنْ هَوى هذهِ المَرْأةِ ما بِـي مِنْ هَوَاهَا فَـلا مَعْنَـى لِمَلامِهَـا .

2- فَلَوْ لَمْ تَغَرْ تَزْوِ عَنِّي لِقَاءَكُمْ وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمُ خَصْمِي

قَوْلُـهُ (لَـوْ لَـمْ تَغَـرْ) مِنَ الغِيَـرةِ . (لَـمْ تَزْوِعَنّـي) : لَمْ تَطْوِعَنّي .

ومَعْنَـى البَيْتِ قَرِيبٌ مِنْ قَـوْلِ خَالِـدِ بْـنِ يَزِيـدَ الكَـاتِب (897)

وحَـارَبَنِي فِيـهِ رَيْـبُ الزَّمَـانِ كَأنَّ الزَّمَانَ لَـهُ عَاشِـقُ

3- أُمْنِعَمَةٌ بالعَوْدَةِ الطَّبْيَةُ الَّتِـي بِغَيْـرِ وَلِـيٍّ كَانَ نَائِلُهَا الوَسْمِي

يُريدُ : أنَّ وِصَالَ الحَبيبةِ كانَ مَرَّةً واحِدةً ، فَلَيْتَهَا أَنْعَمَتْ عليَّ بِرُجوعِهَا (898) مَرَّةً أُخْرى . والوَسمِي : أَوَّلُ المَطَرِ ، والوَلِي : الثَّانِي ، فَأَرادَ الوَسْمِيَّ فَخَفَّفَ الياءَ وجَعلَهُ وَصْلاً رَوِيًّا كَما قَالَ النَّابِغَةُ (899)

فظَلَّ لِنِسْوَةِ النُّعْمَانِ مِنَّا ... على سَفْوانَ يَوْمَ أُرَوْنَانِي

فأَصْلُهُ (أُرَوْنَانِّي) فَحذفَ إحْدى اليائَيْنِ (900) وجَعلَ الياءَ فيهِ وَصْلاً لأنَّ القَافِيَةَ نُونِيَّةٌ .

4- تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فكأَنَّنِي ... تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوَجْدِ مِنْ بارِدِ الظَّلْمِ

الظَّلْمُ : مَاءُ الأَسْنَانِ . يَصِفُ فَاهَا بالطِّيبِ في وَقْتِ السَّحرِ ليدلَّ على أَنَّ النَّوْمَ لَمْ يُغَيِّرْ (901) رائِحَةَ فِيهَا ، وهَذا طَرِيقٌ مَسْلُوكٌ .

5- فَتَاةٌ تَسَاوَى(902) عِقْدُهَا وكَلامُهَا ... ومَبْسِمُهَا الدُّرِّيِّ في الحُسْنِ والنَّظْمِ

أَيْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ هذهِ الأَشْيَاءِ يُشبِهُ الآخَرَ في الحُسْنِ والنَّظْمِ ، وقَدْ زادَ في ذلكَ على البُحْتُرى (903)

فَمِنْ لُؤْلُؤٍ تَجْلُوهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا ... ومِنْ لُؤْلُؤٍ عِنْدَ الحَدِيثِ تُسَاقِطُهْ

إلاَّ أَنَّ بَيْتَ البُحْتُرى أَشْبَهُ بِشِعْرِ العَرَبِ .

6- ونَكْهَتُهَا والمَنْدَلِيُّ وقَرْقَفٌ ... مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ في الرِّيحِ والطَّعْمِ

أَيِ اسْتَوَتْ هذهِ الأَشْيَاءُ مِنْهَا في الرَّائِحَةِ والطَّعْمِ . والمَنْدَلِيُّ : العُودُ (904) ، والقَرْقَفُ : الخَمْرُ .

7- جَفَتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطِقُ قَوْمَهَا وَأَطْعَنُهُمْ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ

الوَاوُ فِي (وَأَطْعَنُهُمْ) وَاوُ العَطْفِ ، وَالوَاوُ فِي قَوْلِهِ (وَالشُّهْبُ) وَاوُ الحَالِ ، أَيْ فِي الحَالِ الَّتِي تُرَى البِيضُ مِنَ الخَيْلِ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ ، وَهِيَ السُّودُ . وَذَلِكَ لأَنَّهَا تُطْعَنُ فِي الحَرْبِ فَتَسِيلُ دِمَاؤُهَا عَلَى أَبْدَانِهَا وَيَسْوَدُّ عَلَيْهَا ، فَيَعُدْنَ كَأَنَّهُنَّ دُهْمٌ .

8- يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ وَتَنْكُزُنِي الأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي

أَيْ : إِنَّ حَتْفِي يَحْذَرُنِي كَأَنِّي حَتْفُهُ ، وَكَذَلِكَ الأَفْعَى تَلْسَعُنِي فَتَمُوتُ مِنْ سَوْرَةِ سُمِّي :

9- طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ(905) يَقْطَعُهَا لَحْمِي

قَدْ قِيلَ فِي مَعْنَاهُ : إِنَّ دَمِي يَكْسِرُ الرُّدَيْنِيَّاتِ ، وَهِيَ الرِّمَاحُ المَنْسُوبَةُ إِلَى رُدَيْنَةَ وَهِيَ إِمْرَأَةٌ ، لأَنَّ دَمِي أَقْوَى مِنْهَا ، وَلَحْمِي يَقْطَعُ السُّرَيْجِيَّاتِ ، وَهِيَ السُّيُوفُ المَنْسُوبَةُ إِلَى قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ سُرَيْجٌ ، وَهَذَا مُحَالٌ وَالجَيِّدُ فِيهِ مَا سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ المَخْزُومِي يَقُولُ : وَهُوَ أَنَّهُ يُرِيدُ مَنَعَةَ نَفْسِهِ . (F°43) وَأَنَّهُ إِنْ أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ أَوْ طَعْنَةٌ طَلَبَ ثَأْرَهُ ، حَتَّى تَنْقَصِفَ الرِّمَاحُ ، وَيَنْقَطِعَ السَّيْفُ ، وَهَذَا البَيْتُ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ :

أَثَّرَ فِيهَا وَفِي الحَدِيدِ .... البَيْتَ (906)

10- بَرَتْنِي (907) السُّرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَنِي (908) أَخَفَّ عَلَى المَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جِرْمِي

السُّرى : سَيْرُ اللَّيْلِ ، وإنَّما أنَّثَهُ لأنَّهُ جَعَلَها جَمْعَ سُرْيةٍ ، والمُدى : جَمْعُ مُدْيَةٍ ، وهي السِّكِّينُ . والجِرْمُ : الجِسْمُ ، ويُقالُ : جِلْهُ جَرِيمٌ أي عَظيمُ الأجْرامِ و (جِرْمي) رَفْعٌ بِـ (أخَفَّ) . قالَ أبُو الفَتْحِ : والقِياسُ ألَّا يَجوزَ رَفْعُ الظَّاهِرِ بأفْعَلَ مِنْكَ ، لا تَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ خَيْرٍ مِنْكَ أخُوهُ ، لأنَّ أفْعَلَ لمَّا وُصِلَتْ بِـ (مِنْ) كَسَبَتْها (909) ذَلِكَ تَخْمِيصاً ، فَباعَدَها مِنْ مُشابَهةِ الفِعْلِ بالإبْهامِ والتَّنْكِيرِ (910) . قالَ : ويَجُوزُ أنْ تَجْعَلَ (جِرْمي) نَصْباً بَدلاً مِنَ الياءِ في (رَدَدْنَني) ويكونُ (أخَفَّ) حالاً مِنْهُ مُقَدَّماً عليهِ ، كَما تقولُ : كَلَّمْتُ قائِمةً (911) هِنْداً .

11ـ وأبْصَرَ مِنْ زَرْقاءِ جَوٍّ (912) لأنَّني إذا نَظَرَتْ (913) عَيْنايَ ساواهُما (914) عِلْمي

عَطَفَ (أبْصَرَ) على (أخَفَّ) و (زَرْقاءُ) إمْرأةٌ كانَتْ شَديدةَ البَصَرِ تُدرِكُ بالبَصَرِ الشَّبَحَ البَعيدَ . وقَوْلُهُ (نَظَرَتْ عَيْنايَ) أي إذا رَأيْتُ الشَّيْءَ بِبَصَري ، عَلِمْتُهُ أيْضاً بِقَلْبي ، فَصارَ قَلْبي في المَعْرِفَةِ مُساوِياً بالبَصَرِ . وَروى أبُو الفَتْحِ : ((شَأوَاهُما عِلْمي)) (915) أي إذا نَظَرَتْ عَيْنايَ فَغايَتاهُما أنْ تَرَيا ما عَلِمْتُهُ بِقَلْبي .

12ـ كأنِّي دَحَوْتُ الأرْضَ مِنْ خِبْرَتي بِها كأنِّي (916) بَنَى الإسكندرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمي

الدَّحْوُ : البَسْطُ . يقولُ : أنا عالِمٌ بأحْوالِ الأرْضِ كُلِّها ، فكأنِّي أنا بَسَطْتُها وعَزْمي ، حتَّى كأنَّ سَدَّ ((يأجُوجَ ومأجُوجَ)) الَّذي

بَنَاهُ الإسْكَنْدَرُ مَبْنِيٌّ مِنْ عَزْمِي .

13ـ لأَلْقَى ابْنَ اسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الفَهْمِ

يَقُولُ : سَرَيْتُ حَتَّى بَرَتْنِي السُّرَى لأَلْقَى هَذَا المَمْدُوحَ الَّذِي هُوَ دَقِيقُ الفَهْمِ ، فَقَدْ أَبْدَعَ فِي دِقَّةِ فَهْمِهِ ، حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ يُجَلُّ عَنْ أَنْ يُوصَفَ بِدِقَّةِ الفَهْمِ .

14ـ وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللُّغَةَ الَّتِي يَلَذُّ بِهَا سَمْعِي وَإِنْ (917) ضُمِّنَتْ شَتْمِي

15ـ يَمِينٌ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ وَعِرْنِينُهَا بَدْرُ النُّجُومِ بَنِي فَهْمِ (918)

16ـ إِذَا بَيَّتَ الأَعْدَاءَ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ صَرِيرَ العَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ

يَقُولُ : إِذَا بَيَّتَ (919) أَعْدَاءَهُ سَمِعُوا صَوْتَ الرِّمَاحِ الَّتِي يَطْعَنُهُمْ بِهَا ، قَبْلَ أَنْ يَسْمَعُوا صَوْتَ اللُّجُمِ ، لأَنَّ رِمَاحَهُ تَصِلُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ وُصُولِ خَيْلِهِ إِلَيْهِمْ . وَقِيلَ : إِنَّهُ يُبَادِرُ (الى) (920) أَخْذِ الرُّمْحِ ، فَإِنْ لَحِقَ إِسْرَاجَ فَرَسِهِ (فَذَاكَ) (921) ، وَإِلاَّ رَكِبَهُ عُرْيَاً الى الأَعْدَاءِ . ذَكَرَهُ أَبُو الفَتْحِ ، وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِهِ أَيْضاً :

حِذَاراً لِمَغْرُورِي الجِيَادِ فُجَاءَةً الى الطَّعْنِ قَبْلاً مَالَهُنَّ لِجَامُ (922)

وَقَعْقَعَةُ اللِّجَامِ : صَوْتُهُ (923)

17ـ مُذِلُّ الأَعِزَّاءِ المُعِزُّ وَإِنْ يَئِنْ (924) بِهِ يُتْمُهُمْ فَالمُوتِمُ الجَابِرُ (925) اليُتْمِ

أَيْ هَذَا المَمْدُوحُ يُذِلُّ الأَعِزَّةَ مِنْ أَعْدَائِهِ ، وَيُعِزُّ الأَذِلَّةَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، وَإِنْ يَحِنْ يُتْمٌ بِبَعْضِ أَوْلادِ أَعْدَائِهِ ، فَإِنَّهُ يَجْبُرُ يُتْمَ ذَلِكَ بِأَنْ يَتَكَلَّفَ بِهِ

وبمؤنتنيه . وقوله (به) أي بيده وبفعليه .

18- وإن تمس داءً في القلوب قناته فممسكها منه الشفاء من العدم

أي إن كان رمحه داءً في القلوب المطعونة ، فالذي يمسكه منه يوجب الشفاء من الفقر ، أي انه كما يضر ينفع. وروى ابن جني ((فممسكها)) (926) أي موضع امساكها يعني: كف الممدوح ، وكان الأحسن أن يقول : ((منه الشفاء من السقم)) ليطابق قوله ((داء في القلوب)) ولكنه عدل عنه لكراهية الايطاء (927) فقد ذكر (السقم) في البيت الأول من هذه القصيدة.

19- مقلد طاغي الشفرتين محكم على الهام إلا أنه جائر الحكم

أي هو متقلد سيفاً طاغي الشفرتين محكماً على هام الأعداء غير أنه جائر فيما يحكم به .

20- تحرج عن حقن الدماء كأنه يرى قتل نفس ترك رأس على جسم (928)

(تحرج) أي كف عن الحرج وكذلك تأثم أي كف عن الإثم .

21- وجدنا ابن اسحاق الحسين كحده على كثرة القتلى بريأ من الإثم

أي وجدنا هذا الممدوح كحد السيف يكثر من القتل ولا يأثم ، لأنه يضع الشيء موضعه (929) . ويروى ((كجده)) (930) شبهه به لأنه كان غازياً يقتل الكفار .

22- مع الحزم حتى لو تعمد تركه لألحقه تضييعه الحزم بالحزم

يقولُ : هذا المَمْدُوحُ حَازِمٌ ، فهو لا يَتْرُكُ الحَزْمَ أبداً لا عَامِداً ولا نَاسِياً . حتَّى أنَّه لَوْ قَصَدَ تَرْكَ الحَزْمِ تَضَيَّعَ الحَزْمُ بالحَزْمِ ، لأنَّه مَطْبُوعٌ عليهِ .

23- وفي الحَرْبِ حَتَّى لَوْ أرادَ تأخُّراً لأخَّرَهُ الطَّبْعُ الكَرِيمُ الى القُدْمِ

يقولُ : لَوْ أرادَ التأخُّرَ عَنْهَا لكانَ طَبْعُهُ الكريمُ يَقْدِمُهُ إلَيْهَا ، فكانَ تأخُّرُهُ عَنْهَا تَقَدُّماً إلَيْهَا .

24- لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي العِظَامَ وَغَضْبَةٌ بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الجُرْمِ

يقولُ : هُوَ رَحِيمٌ وَرَحْمَتُهُ مُحكمةٌ ، فَهُوَ يُحيي بِهَا عِظَامَ النَّاسِ ، لأنَّه لا يَقْتُلُ مِنْهُمْ إلَّا مَنْ يَسْتَحِقُّ القَتْلَ ، فكأنَّ قَتْلَهُ إحْيَاءٌ ، ولَهُ مَعَ ذلِكَ غَضْبَةٌ قَوِيَّةٌ عَلى المُجْرِمِينَ يَقْتُلُهُمْ بِهَا ، ثُمَّ يَقْتُلُ بِقَتْلِهِ إيَّاهُمُ الجُرْمَ الَّذي قَتَلَهُمْ بِسَبَبِهِ ، أيْ إنَّهُ يُفْنِي ذلِكَ الجُرْمَ حتَّى لا يَبْقَى مِنْهُ شَرٌّ ، فكأنَّهُ قَدْ قَتَلَ الجُرْمَ مَعَ المُجْرِمِ .

25- (F°44) وَرِقَّةُ وَجْهٍ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظْرَةٍ عَلى وَجْنَتَيْهِ ما انْمَحَى أثَرُ الخَتْمِ

أيْ هُوَ رَقِيقُ الوَجْهِ لِكَثْرَةِ حَيائِهِ ، فَوَجْهُهُ مِنَ الرِّقَّةِ بِحَيْثُ لَوْ نَظَرْتَ إلَيْهِ فَخَتَمْتَ بِنَظَرِكَ إلَيْهِ ، لكانَ أثَرُ خَتْمِكَ لا يَنْمَحِي أبداً .

26- أذاقَ الغَوانِي حُسْنُهُ ما أذَقْنَنِي وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلى الصَّرْمِ

أي إنَّ الغَوانِي يُقاسِينَ مِنْ عِشْقِ هذا المَمْدُوحِ ما أُقاسِيهِ أنَا مِنْ عِشْقِ الغَوانِي ، وَهُوَ مع ذلِكَ يَعِفُّ عَنْهُنَّ ، ويفعلُ بِهِنَّ مِنَ القَطِيعَةِ

ما يَفْعَلْنَ بِي ، فكانَ ذلِكَ جَزاءً لَهُنَّ على مُفارَقَتِهِنَّ إيّايَ.

والغانِيَةُ الَّتي غَنِيَتْ بِحُسْنِها عَنِ الحِلِيِّ ، وقيلَ: الَّتي غَنِيَتْ بِزَوْجِها عَنْ غَيْرِهِ ، وقيلَ : الَّتي غَنِيَتْ بِبَيْتِ أَبَوَيْها ولَمْ يَقَعْ عليها سِباءٌ . كُلُّ ذلِكَ قَولُ أَبي الفَتْحِ (931)

27- فَدًى مَنْ على الغَبْراءِ أَوَّلُهُمْ أَنا لِهذا الأَبِيِّ الماجِدِ الجائِدِ القَرْمِ

الغَبْراءُ : الأَرْضُ . والأَبِيُّ : الَّذي يَأْبَى الدَّنِيَّةَ . والجائِدُ : الَّذي يَجُودُ . والقَرْمُ : الكَريمُ وأَصْلُهُ الفَحلُ مِنَ الإِبِلِ

28- لَقَدْ حالَ بَيْنَ الجِنِّ والأَمْنِ(932) سَيْفُهُ فَما الظَّنُّ بَعْدَ الجِنِّ بالعُرْبِ والعُجْمِ

أَيْ خَوَّفَ الجِنَّ بِسَيْفِهِ حتَّى حالَ سَيْفُهُ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ الأَمْنِ ، وكانَ الواجِبُ أَنْ يقولَ : فَما الظَّنُّ بالإِنْسِ لكِنْ عَدَلَ عَنْهُ الى العُرْبِ والعُجْمِ لِلقافِيَةِ ، ولأَنَّ الإِنْسَ لا يَجْرِي .

29- وأَرْهَبَ حتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ جَرَتْ جَزَعاً مِنْ غَيْرِ نارٍ ولا فَحْمِ

أَيْ قَدْ خَوَّفَ كُلَّ أَحدٍ وكُلَّ شَيْءٍ، وخَوَّفَ دِرْعَهُ أَيْضاً ، حتَّى لَوْ نَظَرَ إِلَيْها لَذابَتْ كَما يَجْري الماءُ مِنْ غَيْرِ نارٍ ولا فَحْمٍ، وكانَ الواجِبُ على هذا أَنْ يقولَ : لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ مُتفكِّراً ، ولكنَّ قَوْلَهُ ((وأَرْهَبَ)) جَوَّزَ لَهُ حَذْفَ ذلك .

30- وجادَ فلولا جُودُهُ غَيْرَ شارِبٍ لَقِيلَ كريمٌ هَيَّجَتْهُ(933) ابْنَةُ الكَرْمِ

يقولُ : هُوَ يَجُودُ على الصَّحْوِ ، ولَولا ذلِكَ لكانَ النَّاسُ يَقُولُونَ :

إنَّـهُ إنَّـمـا يَجُـودُ كُـلَّ هـذا الجُـودِ لأنَّـهُ سَـكرانُ ، وهَـذا المَعْنَـى قَـدْ أكْثَـرَ النَّـاسُ فيـهِ ، وكُـلُّ مُقَصِّـرٌ عَـنْ مَدى البُحْتُري فـي قَوْلِـهِ :

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الكُؤوسِ عَلَيْهِمِ ... فَما اسْطَعْنَ(934) أنْ يُحْدِثْنَ فِيكَ تَكَرُّما

31- أَطَعْناكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يابْنَ ابْنِ يُوسُفٍ ... لِشَهْوَتِنا والحاسِدو(935) لَكَ بالرَّغْمِ

أَيْ نَحْنُ نُحِبُّكَ ونُطِيعُكَ لِحُبِّنا إيَّاكَ ، والحَاسِدُونَ يطيعُونَكَ على رَغْمِ مَعاطِسِهِمْ ، وحَذَفَ نُونَ ((الحَاسِدِينَ)) ضَرُورَةً ، وكانَ يُمكِنُهُ أنْ يقولَ : وحَاسِدُوكَ على الرَّغْمِ ، ويكُونُ مَقْبُوضَ مَفاعِيل ، وكذلِكَ : والحَاسِدُونَ على الرَّغْمِ ، واعْتَذَرَ لَهُ أبُو الفَتْحِ بأنْ قالَ : شَبَّهَهُ بالاسْمِ المَوْصُولِ ، كأنَّهُ قالَ : والَّذِينَ حَسَدُوكَ (936) وقَدْ جَاءَ مثلُهُ في الشِّعرِ الفَصيحِ . قالَ عَبِيدُ بْنُ الأبْرَصِ (937)

ولَقَدْ يَغْنَى بِكَ جِيرانُكَ الْـ ... ـمُمْسِكُو مِنْكَ بأَسْبابِ الوِصَالْ(938)

32- وَثِقْنا بأنْ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لَنا ... لَخِلْنَاكَ قَدْ أعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الوَهْمِ

أَسْكَنَ اليَاءَ مِنْ (تُعْطِي) ضَرُورةً ، وَقَدْ مَرَّتْ نَظَائِرُهُ .

33- دُعِيتُ بِتَقْرِيظِيكَ في كُلِّ مَجْلِسٍ ... وظَنَّ الَّذي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي

التَّقْرِيظُ : مَدْحُ الرَّجُلِ حَيّاً ، والتَّأْبِينُ مَدْحُهُ مَيِّتاً . يَقُولُ : قَدْ كَثُرَ مَدْحِي لَكَ ، حَتَّى دَعونِي يا مَادِحَ فُلانٍ ، ظَنُّوا أنَّ ذَلِكَ اسْمِي فَدعونِي بِهِ .

34- وَأَطْمَعْتَنِي(939) فِي نَيْلِ مَا لا أَنَالُهُ بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ

35- إِذَا مَا ضَرَبْتَ القِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي فَكِلْ ذَهَباً لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالكَلْمِ

أَيْ إِذَا ضَرَبْتَ قِرْنًا مِنْ أَقْرَانِكَ فِي الحَرْبِ بِسَيْفِكَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي أَيْ ، أَعْطَيْتَنِي ، فَكِلْ لِي الذَّهَبَ بِذَلِكَ الكَلْمِ الَّذِي جَرَحْتَ بِهِ ، أَيْ ، إِنَّ ذَلِكَ الكَلْمَ يَكُونُ وَاسِعاً ، فَإِذَا كِلْتَ الذَّهَبَ بِهِ كَانَ كَثِيراً .

36- أَبَتْ لَكَ ذَمِّي نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ (940) وَنَفْسٌ بِهَا فِي مَأْزِقٍ أَبَداً تَرْمِي

النَّخْوَةُ : الكِبْرُ ، وَقَوْلُهُ ((وَنَفْسٌ)) (أَيْ) (941) وَأَبَتْ لَكَ ذَمِّي أَيْضاً نَفْسُكَ الَّتِي تَرْمِيهَا أَبَداً فِي مَضَايِقِ الحَرْبِ (942). وَيُقَالُ : رَجُلٌ يَمَانٍ وَيَمَنِيٌّ فِي النِّسْبَةِ إِلَى اليَمَنِ ، وَالمَأْزِقُ : المَضِيقُ .

37- فَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ لَكَانَ قَرَاهُ مُكْمَنَ العَسْكَرِ الدَّهْمِ

القَرَا : الظَّهْرُ . أَيْ لَوْ كَانَ جِسْمُكَ ، عَلَى قَدْرِ كِبَرِ نَفْسِكَ ، لَسَتَرَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ عَسْكَراً عَظِيماً (943) وَفَرَّقَ بَيْنَ الجِسْمِ وَالنَّفْسِ كَمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ :

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ (944)

38- وَقَائِلَةٍ - وَالأَرْضُ أَعْيَنِي - تَعَجُّباً عَلَيَّ امْرُؤٌ يَمْشِي بِوَقْرِي مِنَ الحِلْمِ

أَيْ وَرُبَّ قَائِلَةٍ - وَهِيَ الأَرْضُ - تَعَجُّباً مِنْكَ وَمِنْ عَظَمَتِكَ : سَارَ عَلَى

ظَهْرِي رَجُلٌ حليمٌ ، وافرُ الحلْمِ ((يَثْقُلُ حِلْمُه كَحِلْمِي)) (945)

39- عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهابَةً تَواضَعْتَ(946)وَهُوَ العُظْمُ عُظْماً مِنَ العُظْمِ(947)

يقولُ قَدْ عَظَّمَكَ اللَّهُ فَصِرْتَ عَظِيماً ، فَلَمَّا هَابَكَ النَّاسُ فَلَمْ يُكَلِّمُوكَ لِعَظَمَتِكَ ، تَواضَعْتَ لَهُمْ حتَّى كَلَّمُوكَ وكَلَّمْتَهُمْ . وهَذا هُوَ العُظْمُ في الحَقِيقَةِ ، والتَّقديرُ : تَعَظَّمْتَ عُظْماً عَنِ العُظْمِ ، وهَذا هُوَ العُظْمُ ، لاطَلَبُ العُظْمِ ، ونَحْوُهُ قَوْلُ أَبي تَمَّام (948)

تَعَظَّمْتَ عَنْ ذاكَ التَّعَظُّمِ مِنْهُمُ وأَوْصَاكَ نَبْلُ القَدْرِ أَنْ لا تَنَبَّلا

ونَصَبَ (عُظْماً) على المَصْدَرِ .

وقَالَ وَقَدْ عَرَضَ عليهِ عليُّ بْنُ إبراهيمَ التَّنُوخي كَأْساً

كانَتْ في يَدِهِ فيهَا شَرابٌ أَسْوَدُ :

★51★

1- اذا ما الكَأْسُ أَرْعَشَتِ اليَدَيْنِ صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي

قَوْلُهُ (لَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي) أَيْ وَبَيْنَ عَقْلِي ، فَحَذَفَ المُضَافَ وأَتَى بِهِ في طَرْزِ كَلامِ المُتَصَوِّفَةِ (949) (F°45) . ويُذْكَرُ عَنْ أَبِي يَزِيدَ البِسْطَامِي (950) رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: دُلَّنِي على أَبِي يَزِيدٍ فَقَالَ : أَنَا في طَلَبِ أَبِي يَزِيدَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ ، مَا وَجَدْتُهُ .

2- هَجَرْتُ الخَمْرَ كالذَّهَبِ المُصَفَّى فَخَمْرِي مَاءُ مُزْنٍ كالُّلجَيْنِ

3- أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهْيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ (951) الأَمِيرِ أَبِي الحُسَيْنِ

هذا انّما يَحسُنُ ادّعاؤُه في الغَزَلِ ، فامّا في المَديحِ فَقَبيحٌ .

4- كأنّ بَياضَها والرّاحُ فيهَا بَياضُ مُحْدِقٍ بِسَوادِ عَيْنِ

5- أتَيْناهُ نُطالِبُهُ بِرِفْدٍ فَطالَبَ(952) نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ

الرِّفْدُ : العَطاءُ وقَدْ رَفَدْتُ الرَّجُلَ وأرْفَدْتُهُ : إذا أعْطَيْتَهُ وإذا أعَنْتَهُ (953) ، ومِثْلُهُ قَوْلُ أبي تَمّام (954)

إلّا نَدىً كالدَّيْنِ حَلَّ قَضاؤُهُ إنّ الكريمَ لِمُعْتَفِيهِ غَريمُ

وشَرِبَها المَمْدوحُ فقالَ لَهُ :

★52★

1- مَرَتْكَ ابْنَ ابراهيمَ صافِيَةُ الخَمْرِ وهُنِّئْتَها مِنْ شارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ

قَوْلُهُ : (مَرَتْكَ) أرادَ : مَرَأتْكَ ، فَحَذَفَ الهَمْزَةَ ضَرورةً ، وانّما قَدَّمَ (مَرَتْكَ) لأنّهُ لَوْ أخَّرَهُ (955) فَقالَ (هَنَتْكَ) لاحْتاجَ بَعْدَهُ أنْ يَقُولَ : (ومُرِئْتَها) فيكونُ لَفْظُها قَبيحاً ، ومَعْنى قَوْلِهِ (مِنْ شارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ) أيْ وأنْتَ شارِبٌ مُسْكِرَ السُّكْرِ ، وهُوَ لا يُسْكِرُكَ ، إمّا لأنّكَ مَنْ لايغلبُهُ مَخْلوقٌ ، فإذاً لَمْ يَغْلِبْكَ السُّكْرُ ، ومِنْ عادَتِهِ أنْ يَغْلِبَ كُلَّ أحَدٍ ، فَكأنّكَ قَدْ غَلَبْتَهُ (956) . وإمّا لأنّهُ اسْتَحْسَنَ شَمائِلَكَ فَسَكِرَ لِحُسْنِها (957) وهَذا كُلُّهُ مُبالَغَةٌ وإفْراطٌ في القَوْلِ لا يُمكِنُ اجْراؤُهُ على الحَقيقَةِ .

2- رَأيْتُ الحُمَيّا في الزُّجاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُها بالشَّمْسِ في البَدْرِ في البَحْرِ

(الحُمَيّا) في الأصْلِ سَوْرَةُ الخَمْرِ فَسُمِّيَتِ الخَمْرُ بِهِ مَجازاً . أيْ :

شَبَّهْتُ الخَمْرَ بالشَّمْسِ لِلَوْنِهَا ، وشَبَّهْتُ الكَأْسَ بالبَدْرِ لِبَيَاضِهَا وشَبَّهْتُ كَفَّ المَمْدُوحِ بالبَحْرِ لِسَخَائِهَا .

3- إذا ما ذَكَرْنَا جُودَهُ كانَ حَاضِراً نَأَى أَوْدَنَا يَسْعَى على قَدَمِ الخِضْرِ

يقولُ : جُودُ هذا المَمْدُوحِ يَسْعَى عَلى قَدَمِ الخِضْرِ (958) عليهِ السَّلامُ (959) فَلَمَّا ذَكَرْنَاهُ وَجَدْنَاهُ حَاضِراً .

وقالَ يَمْدَحُ عليَّ بْنَ ابراهيمَ التَّنُوخِي :

53

1- أُحَادُ أَمْ سُدَاسُ في أُحَادِ لَيَيْلَتُنَا المَنُوطَةُ بالتَّنَادِي

أُحَادُ وسُدَاسُ مَعْدُولَتَانِ مِنْ واحِدٍ واحِدٍ وستَّةٍ سِتَّةٍ (960) وكَذلِكَ ثُلاثُ ورُبَاعُ . قَالَ أَبُو الفَتْحِ : والمَشْهُورُ عَنْهُمْ أَنَّ هذا البَنَاءَ لا يَتَجَاوزُ الأَرْبَعَةَ . قالَ : ورَأَيْتُ أَبا حَاتِمٍ (961) في كِتَابِ الإبلِ يُقالُ : أُحَادَ الى عُشَارَ ، وقَدْ جاءَ في شِعْرِ الكُمَيت (962)

فَلَمْ يَسْتَرِيثُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِمَالاً عُشَارا (963)

قالَ وتَصْغِيرُ (لُيَيْلَتِنَا) تَصْغِيرُ تَعْظِيمٍ ، كَقَوْلِ الآخَرِ :

فُوَيقَ جُبَيْلٍ شَامخِ الرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَّ وَتَعْمَلا (964)

قالَ : وانَّما خَصَّ (سِتَّة) لأَنَّ اللَّهَ تَعالَى خَلَقَ السَّماواتِ والأَرْضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ ، وكانَ ذِكْرُهَا أَوْلَى ، لأَنَّهَا العَدَدُ الَّذي فَرَغَ اللَّهُ فيهِ مِنْ هذا الخَلْقِ العَظِيمِ (965) وإنَّما قَالَ ذلِكَ لأَنَّهُ رأَى قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ (أُحَادُ أَمْ سُدَاسُ في أُحَادِ) أَرادَ بِهِ الضَّرْبَ فيكونُ :

سِتَّةٌ في واحِدٍ سِتَّةٌ ، وقالَ أَبُو سَهْلٍ الزَّوْزَنِي (966) المُرادُ هذهِ اللَّيلَةُ واحِدةٌ أَمْ سِتٌّ مَع واحِدةٍ ، وأَرادَ : أَمْ اسْبُوعٌ (967) وأَصْلُ المَعْنَى : إنَّ هذهِ اللَّيلَةَ لَيْلَةٌ واحِدةٌ ، أَمْ مُمْتَدَّةٌ الى يَوْمِ القِيامَةِ (968) كَما قالَ :

مِنْ بَعْدِ ما كانَ لَيْلِي لاصَباحَ لَهُ كأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ (969)

والى هذا أَشارَ (970) أَبُو عَلِيٍّ بْنُ فُورَجَةَ فَقَدْ قالَ: إنَّ ((في)) لَيْسَ بِمَعْنَى الضَّرْبِ وانَّما هُو بِمَعْنَى الوِعاءِ ، كَقَوْلِكَ : دَراهِمُ في الكِيسِ ، وإذا جُمِعَتْ سِتَّةٌ في واحِدةٍ كانَ سَبعةً : قالَ : وخَصَّ الأُسبُوعَ لأَنَّهُ زَمانٌ مَعْلُومٌ كالشَّهرِ والسَّنةِ (971) وكُلُّ هذا الَّذي ذَكَرُوا اعْتِذاراتٌ تَمَحَّلُوها ولَمْ يَتَعَرَّضُوا لِمَا هُو أَهَمُّ ، وهُوَ أَنَّ العَرَبَ لا تَسْتَعمِلُ أُحادَ في مَوْضِعِ الوَصْفِ بالواحِدِ ، ولا سُداسَ في مَوْضِعِ السِّتَةِ ، وإنَّما يَعْنُونَ بأُحادَ واحِداً واحِداً ، وبِثُنَاءَ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ ، وعلى هذا قَدْ وَضَعَ أَبو الطَّيِّبِ هذهِ المَعْدُولاتِ مَوْضِعَ ما عَدَلَ عَنْهُ ، وذَلِكَ غَيْرُ جائِزٍ .

2- كأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ(972)في دُجَاهَا خَرائِدُ سَافِراتٌ في حِدادِ

فَقَدْ ذَكَرْنا أَنَّ الخَرائِدَ جَمْعُ خَرِيدةٍ ، وَهِيَ الحَيِّيَةُ ، وكانَ سبيلُهُ لَمَّا أَرادَ بَياضَ النُّجُومِ في سَوادِ اللَّيلِ أَنْ يذكرَ جَواريَ بِيضاً في حِدادٍ ، لا الخُرَّدَ ، فإنَّ الخَرِيدَةَ هي الحيِّيَةَ أَيَّ لَوْنٍ كانَتْ .